جامعـــــة الدكتور يحـــــي فـــارس بالمديـــة
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلـــوم الانسانية
شعبة التاريـــخ

# العنـــــــــــوان

# المؤثرات الأوروبية في النهضة العربية ودور الطوائف الدينية فيها 1798م/ 1920م.

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث ل م د في التاريخ

تخصص "الدراسات التاريخية المتوسطية في العصور الوسطى والحديثة"

إعداد الطالب: محمد بوقفطان

*إشراف الدكتور:* ***مولـود قريـــن***

## أعضـــــاء لجنة المناقشـــــــة:

| الاستاذ(ة) | الصفة | الرتبة العلمية | جامعة الانتماء |
|---|---|---|---|
| أ د. طرشون نادية | رئيسا | أستاذ التعليم العالي | جامعة المدية |
| د. قرين مولود | مشرفا ومقررا | أستاذ محاضر "أ" | جامعة المدية |
| د. مياد رشيد | مناقشا | أستاذ محاضر "أ" | جامعة المدية |
| أد. بوطيبي محمد | مناقشا | أستاذ التعليم العالي | جامعة المدية |
| أ د. قويع عبد القادر | مناقشا | أستاذ التعليم العالي | جامعة الجلفة |
| أد. دهاش صادق | مناقشا | أستاذ محاضر "أ" | جامعة البليدة -2- |

السنة الجامعية: 2022م/2023م // 1443هـ / 1444هـ

***" إن المجتمع الاسلامي في عصر الفارابي كان يخلق أفكارا، وأنه كان على عهد ابن رشد يبلغها الى أوروبا، وأنه بعد ابن خلدون لم يعد قادرا لا على الخلق ولا على التبليغ "***

مالك بن نبي، مشكلة الثقافة.

# الإهـــــــــــــــــــداء

*الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على نبيه الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين*

**إلى الوالدين الكريمين عرفانا بفضلهما بمجهوداتهم الكبيرة**
**إلى كل الاساتذة الذين درسوني من قريب أو من بعيد والذين كان لهم الفضل في كل هذا**

**إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع**

# كلمـــــــــــة شكـــــــر وتقديـــــــر

الحمد لله والشكر لله عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشة ومداد كلماته أن وفقني لاتمام هذا العمل وإخراجه في صورته الحالية.

بكل معاني الشكر والعرفان والامتنان والتقدير أتقدم الى كل من علمني حرفا، وعلى رأسهم الاستاذ المشرف الدكتور ***"مولود قرين"*** نظير المجهودات والتوجيهات القيمة والمسؤولية التي تحلى بها اتجاه هذا العمل، والذي كان خير السند وخير الموجه في انجاز هذا العمل والتي بفضلها خرج هذا العمل على ما هو عليه، فله مني كل عبارات الشكر والتقدير والاحترام.

كما لا يفوتني توجيه جزيل الشكر للأساتذة الافاضل الذين شرفونا بمناقشة هذا العمل المتواضع كل باسمه، على ما بذلوه من جهود في قراءة ومناقشة هذه الاطروحة وما أبدوه من ملاحظات وتصويبات وتوجيهات، فلهم مني كل عبارات التقدير والاحترام والامتنان.

كما أوجه شكري وتقديري للاساتذة أعضاء لجنة التكوين وتأطير طلبة الدكتوراه وللمشرفين على هذا المشروع بجامعة المدية كل باسمه.

كما لا يفوتني أن أشكر كل الاساتذة الذين درسوني خلال مسيرتي الدراسية.

***جزاهم الله جميعا خير الجزاء***

# الـــــمقدمـــــــة

عرفت البلاد العربية خلال القرنين السابقين جملة من التغيرات والتحولات على مختلف الاصعدة عبرت عن مساعيهم لتحقيق النهضة المنشودة، ومن بين المناطق التي عرفت هذه التغيرات من منظور اطارها المكاني نجد المشرق العربي وتحديدا مصر وبلاد الشام، أو من حيث إطاره الزماني والذي يغطي معظم النصف الاول من القرن العشرين، وهي الفترة التي شهدت أحداثا على درجة كبيرة من الاهمية، والتي كان تأثير الغرب عليها كبيرا من مختلف الجوانب خاصة ما تعلق بالأفكار الغربية الوافدة على المنطقة التي كانت من أهم الاوراق التي تبناها الاوربيين في اِجهاض هذه النهضة الوليدة، وقد خصصت الدراسة لتقصي أهم هذه الأفكار والمواقف المختلفة من هذه الافكار والتي عبرت عنها أطراف عديدة وثم انتقلت إلى بيان تباين المواقف من هذه الأفكار والعوامل التي أدت إلى تبني هذه المواقف، وقد تركزت هذه الافكار على الدعوة للعلمانية بشكل كبير، معتبرين الغرب وحضارته هو النموذج المنشود الذي ينبغي اتباعه وتبنيه رغبة في تجسيد هذا الهدف.

حاول العرب في هذا الصدد إصلاح أوضاعهم الداخلية ومجابهة التحديات والاخطار الأجنبية من أجل تحقيق نهضتهم، وقد تجلى ذلك فيما سمي بحركة النهضة العربية الحديثة، ورغم اِختلاف وجهات النظر وتباين الآراء فإننا نرى أن البداية الحقيقية للنهضة العربية كانت مع الحركة الوهابية في الجزيرة العربية أولا والتي كانت سابقة زمنيا للثورة الفرنسية، وتبعتها في ذلك النهضة المصرية في عهد محمد علي باشا، ومما شد اهتمامي في هذه الدراسة مدى تأثير الحضارة الأوربية في النهضة العربية، حيث تم الاتصال الفعلي مع أواخر القرن الثامن عشر خلال الحملة الفرنسية على مصر 1798م التي تمثل أول اِتصال مباشر بين العرب والاوربيين في العصر الحديث، وذلك نبّههم إلى الفوارق الكبيرة بين الطرفين، وضرورة الاخذ من العلوم والنظم الاوروبية لتحقيق هذه النهضة، وهي بداية التأثير الأوربي على النهضة العربية الحديثة، ومن 1798م ظل التأثير الاوربي جليا وفعالا على هذه النهضة وفي كل المجالات مع اِختلاف في مستويات ومجالات هذا التأثير، حيث يتفق الكثير من الدارسين على كون الحملة الفرنسية على مصر أحد أهم وأبرز العوامل التي ساهمت في تزويد النهضة العربية الحديثة بأفكار وعناصر جديدة، وكان هذا التأثير متجسدا بشكل بارز في عهد محمد علي باشا 1805م/ 1848م الذي حاول تبني الطرق والأساليب الأوربية المتقدمة، ومتجسدة في شخصيات عملت على

نقل العلوم والأفكار الأوربية إلى العالم العربي للاستفادة منها، وفي الكثير من الأفكار الاوربية التي تسربت إلى العالم العربي وتم تبنيها من قبل المفكرين العرب مثل القومية والعلمانية والداروينية وغيرها، كما كان للإرساليات التبشيرية التي قامت بنشاط واسع في البلاد العربية خاصة في مجال التعليم دور بارز في نشر الافكار الغربية في البلاد العربية، وكونت العديد من زعماء وقادة النهضة العربية، الا أن هذه التأثيرات لم تحقق للعرب نهضتهم المنشودة.

وبنهاية الحرب العالمية الاولى كانت التداعيات كبيرة على البلاد العربية، فالاستعمار الاجنبي قد تمكن بشكل كامل من البلدان العربية والاحتلال العسكري قد تبعه غزو فكري وثقافي استهدف قيم وثوابت الحضارة العربية والاسلامية خاصة بعد أن تم الغاء الخلافة العثمانية سنة 1924م والتي كان لها تأثير معنوي ووجداني كبيرين على نفوس المسلمين، إضافة لكونها رمزا مهما من رموز الإسلام والحضارة الإسلامية تجمع وتوحد بينهم، وهو ما سعى إليه الغرب منذ زمن بعيد وعمل على بلوغه بشتى الطرق حتى تتسنى له الفرصة لتفتيت العالم الاسلام واضعافه، وبدأ يدعم الحركات المناوئة للإسلام ولقيمه عن طريق تدعيم وتشجيع المثقفين العرب للطعن فيه بعد أن قام بتحضيرهم سابقا من خلال التدريس والتعليم في المدارس والجامعات خاصة في أوروبا، فظهرت أطراف كثيرة من صحف وكتاب ومثقفين تبنوا هذه الافكار ودافعوا عنها بل وعملوا على الطعن فيه عن طريق الشبهات الأباطيل، خاصة الافكار التي سبق للمستشرقين أن نشروها وقالوا بها قصد تشويه الاسلام وتحطيمه، فكانت افكار طه حسين وسلامة موسى وغيرهم خير مثال على ما ذهبنا إليه، في المقابل كان هذا التحدي الغربي بأشكاله المختلفة سببا في إستثارة العداء للغرب، فظهرت من جانبها حركات تتبنى موقف معادي للغرب وكتاب ومثقفين ساروا في نفس هذا الاتجاه، فصارت بهذا البلاد العربية مسرحا للصراع والصدام بين فريقين عربيين كل له وجهة نظر تخالف الآخر، وبينهما ظهر اتجاه سعى للتوفيق بين التيارين المتعارضين باستقطاب ايجابيات وحسنات كل حضارة، وقد استمر هذا الخلاف سنوات طويلة لم يتأتى منها ما كان العرب يرجونه من نهضة وتقدم يعود بهم الى سيادة العالم.

**حدود الدراسة:** موضوع الدراسة محدد زمنيا بين 1798م و 1920م، وقد ارتبطت بداية الدراسة بالحملة الفرنسية على مصر 1798م وما كان لها من تأثير كبير على مسار النهضة

العربية وتوجهاتها، أما نهايتها فكانت في 1920م، وهي السنة التي وقعت فيها بلاد الشام رسميا تحت الانتداب الأوروبي المباشر عقب مؤتمر سان ريمو وبالتالي نهاية فترة وبداية فترة أخرى ظلت فيها البلاد العربية ولعقود خاضعة لاستعمار عسكري منع كل محاولاتهم في النهضة.

**دوافع إختيار الموضوع:** والذي دفعني لاختيار هذا الموضوع والبحث فيه عوامل عديدة يمكن تلخيصها فيما يلي :

أولا : أهمية الموضوع ـ النهضة العربية ـ الذي طبع تاريخ العرب خلال عصورها الحديثة، بحيث كان اهتمام العرب منصبا بشكل كبير على النهضة وقضاياها، ورغم البحوث والجهود المبذولة في هذا الصدد فإن الموضوع لازال يحمل في طياته الكثير من المواضيع التي تستحق البحث والدراسة.

ثانيا : الدافع المتمثل في رغبتي لدراسة النهضة واهتمامي بها منذ مدة، سواء النهضة العربية أو الاوربية أو باقي التجارب النهضوية في بقية البلدان، والتي من خلالها يمكن فهم واستيعاب الحركة التاريخية للشعوب والعوامل المؤثرة فيها، وهي مفتاح لفهم الحضارات ونشوؤها وتطورها.

ثالثا : اختلاف وجهات النظر بين الباحثين والمؤرخين في تحديد وتفسير وشرح النهضة العربية الحديثة، وفي تبني قضاياها، فمنهم من ربطها بالعوامل الداخلية ومنهم من ربطها بالعوامل الخارجية، ومنهم من مزج بين العاملين وأدى هذا التفاعل الى ما نحن فيه الآن.

**أهداف الدراسة:**

وهدفي من خلال تناول هذه الدراسة تقديم إضافات معينة تتعلق بتاريخ النهضة العربية، وتتمثل هذه النقاط حسب أهميتها فيما يلي:

*الوقوف على مدى التأثير الاوربي في النهضة العربية خلال الفترة المدروسة.

*معرفة مدى تفاعل العوامل الخارجية (القادمة من أوربا) مع العوامل الداخلية للبلاد العربية، وهل فعلا منحت هذه الاخيرة الفرصة لتلعب دورها كاملا في تحقيق مشروع النهضة العربية، والوقوف على الفرصة التي نالها العامل الذاتي في هذا السياق مقارنة بالعوامل الخارجية.

*ما قام به العرب في هذه الفترة هل يصح تسميته نهضة أو بعبارة أخرى هل تنطبق تسمية النهضة على المجهودات التي بذلها العرب في هذا السياق، الوقوف على مدى تأثّر العرب ورواد النهضة العربية بالنهضة الاوربية.

*الوقوف على صورة النهضة الاوربية في مشروع النهضة العربية ومدى التأثر بها خاصة ما تعلق بالتسمية التي أخذتها التجربة العربية وهو ما حاولنا توضيحه بدءا بأخذ التسمية وصولا الى العناصر الاخرى التي بُني عليها هذا المشروع.

*بيان الدور الذي لعبه الغرب في مصير الحركات النهضوية العربية بداية بالحركة الوهابية ومرورا بالحملة الفرنسية ثم مشروع محمد علي التحديثي وغيره من التجارب.

*الوقوف على مختلف التجارب التي تبناها العرب من نهضة سياسية الى حركات دينية اصلاحية الى نهضة علمية ثقافية وفكرية...

*لقد تشابهت مواقف رواد النهضة العربية في كثير من الاحيان اتجاه الغرب وتأثير الغرب، فمحمد علي يعتبر فرنسا صديقة له ومؤيدة له في مواقفه ومشاريعه، والشريف حسين يثق في الشرف البريطاني ويتحالف معهم ضد الدولة العثمانية، وما مدى ادراك العرب لنوايا الغرب ومطامعه في البلاد العربية.

*الوقوف على مختلف السبل والاساليب التي تبناها الغرب في مواجهة العرب واجهاض المشروع النهضوي العربي، سواء التدخل العسكري أو الغزو الثقافي وحتى الاحتلال العسكري المباشر للمنقطة، وكان أهم ما اِستعملته في هذا الصدد تخريج فئة من المثقفين والمفكرين يكونون حملة لأفكار وتوجهات غربية غريبة عن ثقافتنا الاسلامية أحيانا ومعادية ومنافية لها أحيانا أخرى.

*الوقوف على العوامل التي أدت الى نتائج مختلفة، فقد تشابهت في المقدمات واختلفت في النتائج، حيث نجد العرب ومشروعهم النهضوي دام لأكثر من قرنين ولم تحقق النتائج المطلوبة، بينما نجد الحركة الصهيونية في أقل من قرن قد حققت مشروعها في بناء دولة برعاية ودعم اوروبي سيطر على المنطقة الى غاية يومنا هذا.

أن العديد من رواد النهضة من مثقفين وسياسيين رأوا في الغرب أكثر من مجرد النموذج الذي يقتبس منه أو يقتدى به، بل رأوا فيه نسخة يجب نقلها وتطبيقها في بلدانهم متجاهلين في ذلك كل ما يتعلق بنا، وبالتالي حتمية الفشل لأن الظروف والاوضاع تتغير بين أوربا والبلاد العربية.

ومن أجل دراسة الموضوع قمت بطرح الاشكالية على النحو الاتي: كيف أثرت أوروبا على النهضة العربية ؟ وللإجابة عن هذه الاسئلة لابد من الاجابة على بعض الاسئلة الفرعية منها،

ما مدى التأثير الأوربي على النهضة العربية الحديثة ، وما هي العوامل التي أدت إلى هذا التأثير، وكيف تفاعل العرب مع هذه الأفكار وما مدى تأثيرها على المنطقة وعلى مشروع النهضة؟

تضمنت الاطروحة مدخل تمهيدي وخمس فصول، حيث حاولنا في الفصل التمهيدي ضبط المصطلحات والمفاهيم المتعلقة بالموضوع مثل النهضة واليقظة والصحوة والتحديث والاصلاح...إلخ، وتبيان مدلولاتها المختلفة.

أما الفصل الأول الذي جاء بعنوان جذور النهضة العربية، تعرضت فيه لأوضاع البلاد العربية وجذور أو بدايات النهضة العربية قبل القرن التاسع عشر مبينا أسبابها الداخلية أو الذاتية وخصصت عنصرا مستقلا للوقوف على الحركة الوهابية.

أما الفصل الثاني جاء بعنوان عوامل التأثير الأوروبي على العرب، والذي بينت فيه مختلف الطرق والمنافذ التي من خلالها حدث هذا التأثير ومن خلالها أثرت أوروبا في النهضة العربية سواء كانت الحملة الفرنسية على مصر أو البعثات التبشيرية المختلفة الى البلاد العربية، أو حركة الترجمة والبعثات العلمية المصرية في عهد محمد علي الى أوربا...

أما الفصل الثالث فقد جاء بعنوان مظاهر التأثير الأوربي في النهضة العربية الحديثة، والذي بينت فيه مختلف مظاهر هذا التأثير على النهضة العربية.

ثم الفصل الرابع الذي تناولت فيه الجهود الطوائف الدينية في مشروع النهضة الاوروبية والحضارة الغربية، بداية بالصحف والجرائد الصادرة في تلك الفترة، وكذلك الازهر وهو أهم مؤسسة دينية في البلاد، إضافة الى جهود ومساعي بعض الشخصيات والمثقفين العرب والذين تباينت مواقفهم بين مؤيد وداعية للحضارة الغربية وقيمها، وبين معارض لها رافض لها في مقابل تأييد الحضارة الاسلامية وقيمها وتثمينها، باعتبارها الحل الانسب لتحقيق النهضة المنشودة.

وأخيرا الفصل الخامس الذي تناولت فيه التداعيات التي ترتبت عن هذا التأثير فظهرت الدعوات التي ترى في الاسلام ومبادئه دينا قاصرا لا يحمل الاّ كل ما يعاب، وفي المقابل بدأت الدعوات لتبني كل ما هو غربي من فكر وتعليم ومبادئ وغيرها، خاصة ما تعلق بمسألة تحرير المرأة ومشاركتها في شؤون الحياة العامة، إضافة الى ظهور الحركات الداعية للإسلام وحضارته وفي نفس الوقت معادية لكل ما هو غربي أوروبي وعلى رأسها حركة الاخوان المسلمون.

وفي الخاتمة أدرجت أهم النتائج التي رأيت أنني توصلت اليها من خلال الدراسة.

**صعوبات البحث**

لا يكاد يخلو بحث أو دراسة من مشاكل وصعوبات، حيث واجهت خلال هذا البحث بعض المشاكل والصعوبات تمثّلت في نقاط عديدة هي:

- كثرة الكتابات التي تناولت هذه الفترة وكثرة وجهات النظر الخاصة بها، وبالتالي صعوبة في انتقاء واختيار أهمها وأفضلها، بل إن هناك كتابات عديدة تهدف لخدمة إيديولوجية معينة وأطراف معينة.
- صعوبة الوصول لبعض المصادر المتعلقة بالموضوع والتي تتطلب التنقل الى بلدان أجنبية قصد الحصول عليها والوصول اليها.

إستعنت خلال هذا البحث بالعديد من الدراسات شملت المصادر والمراجع والرسائل الجامعية والمقالات، التي تتعلق بالموضوع والتي لا يمكن دراسة النهضة العربية بدونها على رأس هذه المصادر والمراجع نجد:

- جورج انطونيوس، يقظة العرب، والذي يعد كتابا قيما حول موضوع اليقظة او النهضة العربية
- حوراني ألبرت، الفكر العربي في عصر النهضة (1798م /1939م)، الذي أرخ للفكر العربي وما عرفته من احداث
- سلامة موسى، ما هي النهضة، والذي يعبر عن موقف أو وجهة نظر واحد من دعاة التغريب وبين نظرته للنهضة ولمكانة الغرب منها.
- المحافظة علي، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، 1798م/1914م، والذي تناول مختلف اتجاهات النهضة حسب توجهاتها ومرجعياتها المختلفة
- عمارة محمد، نهضتنا الحديثة بين العلمانية والاسلام، والذي تناول مسألة النهضة العربية من وجهة نظر المثقف ثقافة اسلامية
- العروي عبد الله، الايديولوجيا العربية المعاصرة، وهو كتاب يتناول مختلف الافكار والمشارب التي تمثل اتجاهات النهضة العربية.

- حنفي حسن، التراث والتجديد، موقفنا من التراث القديم، والذي يتناول العلاقة بين التراث والتجديد في النهضة العربية.
- Archana G. prakash, NEGOTIATING MODERNITY: EDUCATION AND TRANSLATION IN NINETEENTH CENTURY EGYPT، وهي رسالة جامعية تتناول التعليم في مصر في القرن التاسع عشر وتأثيراته على مسألة الحداثة
- Sabrin Mohamed, EXPLORING THE INTELLECTUAL FOUNDATIONS OF EGYPTIAN NATIONAL EDUCATION، والذي يتناول أهمية التعليم في مصر خلال الفترة المدروسة

أما بالنسبة للمنهج المتبع في هذه الاطروحة فقد اعتمدنا بشكل رئيسي على المنهج الوصفي التاريخي من أجل تقصي مختلف الاحداث والتفاصيل وايصالها للقارئ حتى يتبين الطرح الذي قمت بتبنيه، كما اعتمدت على المنهج التحليلي من أجل توضيح مختلف القراءات والافكار التي توصلت اليها من خلال الدراسة والتي حاولت فيها الدفاع عن الافكار التي تبنيتها وتوصلت اليها.

# مدخـــــــل عـــــام:

# ضبـــــــــــــــط

# المفاهيـــــــــــــــم

# والمصطلحـــــــــــــــات

1/ مفهوم اليقظة

2/ تعريف النهضة

أ/ لغة

ب/ اصطلاحا

3/ مفهوم التحديث

4/ مفهوم الاصلاح

5/ تيارات الاصلاح والنهضة

أ/ التيار التقليدي

ب/ التيار التجديدي أو التحديثي

ج/ التيار التوفيقي

6/ القومية العربية

7/ الطوائف الدينية في بلاد الشام

## 1/ مفهـــــوم اليقظـــــة:

لغة نجد أن اليقظة كلمة مشتقة من الفعل يَقِظ، واليقظة معناها نقيض النوم، وأيقظه معناها نبّهه[1]، أما في المعجم الوسيط، فقد ورد يقظ يقظا ويقاظة صحا وانتبه وتنبه للامور وفطن، وحذر فهو يقظ، وأيقظه من نومه ونحوه نبهه وفطنه وحذره وأثاره وهيجه[2]، واليقظة الانتباه من النوم أو خلاف النوم[3]، واليقظة نقيض النوم والفعل استيقظ والنعت يقظان وتدل كلمة اليقظة والاستيقاظ على الانتباه من النوم[4].

كما وردت بالقول اليقظة والغفلة صفتان من صفات القلب، واليقظة هي عكس الغفلة التي تورث الكسل والخمول، فهي تعني النشاط والعمل والحركة، وهي تلحق الانسان بالملك والمجد والعز والسلامة والنجاح[5].

عرف العالم الاسلامي لفترة طويلة مرحلة من الضعف والتخلف في مختلف المجالات، جاءت بعد العصور المزدهرة للحضارة العربية الاسلامية والتي دامت لقرون، وفي مرحلة لاحقة حاول العرب الانتباه الى غفلتهم واستعادة أمجادهم ودورهم الريادي، هذه المرحلة عرفت باليقظة، فمع ضعف الدولة العثمانية والتي كانت أكبر قوة إسلامية سياسية وعسكرية تدافع عن الاسلام وتعبر عنه، كان لابد من قوة جديدة تخلفها تعيد للاسلام عزه وسيادته وريادته العالمية[6].

وللتدليل على ذلك، استعمل المثقفون العرب لفظ اليقظة من أجل التعبير عن عملية التحديث التي عرفها العرب في العصور الحديثة[7].

---

[1] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، مر أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دط، دت، دار الحديث القاهرة، ص 1658م، ص 1794.

[2] مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، جمهورية مصر العربية، ط4، 2004م، مكتبة الشروق الدولية، دت، ص 1066.

[3] نفسه، ص 1066.

[4] ابن منظور، **لسان العرب**، تح، عبد الله علي الكبير وآخرون، دط، دت، دار المعارف، القاهرة، ص 4964.

[5] دغيم سميح، **موسوعة مصطلحات الفكر العربي والاسلامي الحديث والمعاصر، ج1، 1700م/ 1890م**، ط1، 2001م، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ص 1276.

[6] أنور الجندي، **اليقظة الاسلامية في مواجهة الاستعمار (منذ ظهورها الى أوائل الحرب العالمية الاولى)**، ط1، 1978م، دار العلوم للطباعة، القاهرة، مصر، ص 31.

[7] هشام شرابي، **المثقفون العرب والغرب**، ط2، 1987م، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ص 13.

مع مطلع العصور الحديثة التي شهدت نهضة أو يقظة عربية، بدا لهم كل شيء مخالفا لما عهدوه سابقا وما كان سائدا بينهم، نتيجة انقطاعهم عن الركب الحضاري وتخلفهم[1].

في سعيها لبناء دول حديثة قادرة أداء رسالتها الحضارية تركزت اليقظة العربية على الاهتمام بالعلم الحديث الذي كان حكرا على أوربا، إضافة إلى بعض الالمام بالصناعة الحديثة، لذلك كان الناشئة يتعلمون في المدارس بغية القيام بوظائف وأعمال الدولة وتحقيق اليقظة والتطور المنشود لدى العرب[2]، ونبذ كل ما من شأنه تعطيل ذلك، خاصة التوجهات الانفصالية والنزعات الاقليمية المتضاربة[3].

كانت الأمة العربية هي القوة التي تحمل لواء اليقظة، ومن هنا بدأت مرحلة اليقظة من قلب العالم العربي في منتصف القرن الثاني عشر الهجري (18م) هذه الحركة التي امتدت ولا تزال ممتدة الى اليوم تحت أسماء مختلفة وعناوين متعددة وبهدف وغاية واحدة[4].

وقد أخفقت هذه اليقظة بشكل كبير نظرا للتدخل الاجنبي وما بذله من وعود كاذبة للعرب وللدول العربية، خاصة ما تعلق بالانتداب الاجنبي وما نتج عنه من انقسامات واضطرابات وفوضى عرفتها البلاد العربية ولا تزال الى يومنا هذا[5].

## 2/ تعريـــف النهضـــــــــة:

### 2/ 1. لغة:

أجمعت القواميس العربية على حصر النهضة في مفهومها اللغوي فقط، حيث نجد مادة الكلمة اللغوية قد ذكرت وتم تداولها، حسب الفعل الثلاثي "نَهَضَ" وما يأتي أو يشتق من هذا اللفظ[1].

---

[1] جهامي جيرار، **موسوعة مصطلحات الفكر العربي والاسلامي الحديث والمعاصر، ج3، 1940م/2000م**، ط1، 2002م، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ص 2079.

[2] نفس المرجع، ص 2079.

[3] نفسه، ص 2080.

[4] الجندي، المرجع السابق، ص 31.

[5] جهامي، موسوعة مصطلحات...، ج3، المرجع السابق، ص 2079.

نجد لسان العرب على رأس هذه القواميس، قد أورد كلمة "نَهَضَ" بمعنى البراح من الموضع والقيام عنه ومغادرته، نهض ينهض نهضا ونهوضا، وانتهض أي قام، ومنه ناهضته أي قاومته[2].

أما في القاموس المحيط فورد نهض نهضا ونهوضا أي قام، واستنهضه لكذا، أمره بالنهوض له وناهضه قاومه، وتناهضوا في الحرب نهض كل إلى صاحبه للقتال، ومناهض كمبارز[3].

بينما ذكر المعجم الوسيط نهض نهضا ونهوضا قام يقظا نشطا، وقال نهض من مكانه إلى كذا، ونهض إلى العدو أسرع إلى ملاقاته، ويقال إستنهض فلانا للأمر دعاه إلى سرعة انجازه والقيام به، والنهضة الطاقة والقوة والوثبة في سبيل التقدم الاجتماعي أو غيره ويقال كان من فلان نهضة إلى كذا حركة[4].

هذه المعاجم كلها أوردت اللفظ في سياق الحركة وتغيّر الحال من السكون والخمول الى الحركة والنشاط والعمل، ولم تتمكن من صياغة مفهوم اصطلاحي مشابه لنظيره الأوربي.

في هذا الشأن تعتبر العودة الى المعاجم العربية قاصرة عن ايجاد تعريف شامل وواضح، اذ أن هذا المصطلح قد ارتبط بالتاريخ الاوربي في عصوره الحديثة، وعرف تطوره وتبلوره وانتقاله من معنى الى معنى في التاريخ الاوروبي، وليس في التاريخ العربي، حتى أنه مفهوم مقتبس من التاريخ الاوربي[5].

### 2/ 2. إصـــطلاحا:

يجب الوقوف على التعريف الاصلاحي من أجل فهم واضح وجلي للنهضة يمكن اسقاطه على النهضة العربية، فاذا تناولناه في سياق النهضة العربية، نجد أنه يختلف من مفكر الى آخر،

---

[1] عبد الله علي عمران، **التيار العلمي في الفكر العربي**، شهادة ماجيستير في الفكر العربي المعاصر، السنة الجامعية 2007م/ 2008م، (مرقونة) جامعة عمر المختار، الجماهيرية العربية الليبية، ص 59.

[2] ابن منظور، المرجع السابق، ص 4560.

[3] الفيروز أبادي، المرجع السابق، ص 1658.

[4] المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 958.

[5] عمران، المرجع السابق، ص 59.

ويمكن تمييز وجهان أساسيان لهذا الطرح، أولهما[1] أنها جاءت عقب مرحلة ركود وجمود طويلين داما قرونا في الوطن العربي، وعلى كل الاصعدة السياسية والاقتصادية والثقافية والفكرية[2]، حيث فشلت كل المحاولات الرامية لتغييره من قبل أطراف مختلفة.

أما الوجه الثاني[3] فيتعلق بأوروبا وما شهدته من تطور ـ متمثلا في النهضة الاوروبية ـ أثر في العالم العربي نتيجة الاتصال الذي تم منذ أواخر القرن الثامن عشر[4]، فحاول العرب تمثل التجربة الناجحة لهذه النهضة على كل الاصعدة والاقتباس منها، وذلك بغية إنشاء كيان عربي موحد ومتطور على أنقاض الوضع الحالي المتدهور[5].

كان ذلك عاملا لبداية مرحلة نهضوية جديدة من تاريخ العرب، وعليه يمكن القول أن ما يقصد بالنهضة هو تمثل للتجربة الاوربية من جهة، وتنبُّه العرب الى ماضيهم المجيد خلال عصور الازدهار، مقابل ادراكهم لواقعهم المتخلف، فسعوا لبناء مستقبل افضل[6]، على غرار ما كان من ماضيهم وما هو حاصل في حاضر الغرب الأوروبي، الذي صار النموذج المحتذى لدى العرب.

نجد أن كل مفكر عربي حاول من خلال كتاباته طرح وتصور النهضة العربية وفقا لجملة من العناصر رأى أنها الاساس الذي تقوم عليه النهضة، والنموذج الامثل لها.

---

[1] للمزيد أنظر: ضيف الله محمد الأخضر، **محاضرات في النهضة العربية الحديثة**، دط، 1980م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 03 وما بعدها.

[2] دغيم، موسوعة مصطلحات ... ج1، المرجع السابق، ص 18.

[3] للمزيد أنظر: نازك سابايارد، **الرحالون العرب وحضارة الغرب في عصر النهضة العربية الحديثة**، ط 2، 1992م، دم، ص 19 وما بعدها.

[4] ممثلة في الحملة الفرنسية على مصر 1798م، أنظر العنصر الأول من الفصل الثاني ص 63.

[5] سعدون حمادي وآخرون، **قضايا إشكالية في الفكر العربي المعاصر**، ط 1، 1995م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ص 11.

[6] محمد عبد الله عودة، ابراهيم ياسين الخطيب، **تاريخ العرب الحديث**، دط، دت، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص 122.

فمنهم من اعتبر النهضة ثورة على كل المعارف والعلوم القديمة، وبالتالي التخلي عنها والانطلاق نحو المستقبل ـ ممثلا في أوربا ـ باعتبارها الانتصار على العصور القديمة وعلى العودة الى القدماء[1].

والنهضة تدل على ضرورة الاستيقاظ والفطنة من الركود والانحطاط الى مسايرة ما هو جديد وقائم[2].

ومنهم من رأى أن النهضة هي إعادة لصياغة القيم، بل واستبدالها بقيم جديدة عندما تصبح القيم القديمة غير مجدية وغير متوافقة وغير صالحة مع المواقف الجديدة[3]، وهذا التيار هو الذي اتجه نحو اوروبا ليقتبس منها حاجته لبناء النهضة، وهو ما يمثل جزءا معتبرا من الموضوع المدروس.

تجسدت النهضة العربية في جوانب متعددة، تمثلت في إحياء وبعث اللغة العربية والتراث العربي وادخال مفاهيم العصر الحديثة الى المجتمعات العربية، بالاضافة الى معارضة سياسة الحكام الاتراك الذين نالوا من حرية الشعوب العربية وكبت اقلامها المتحررة[4].

كما نجد مدلولات أخرى للنهضة، ممثلة لدى كتاب أخرين[5] في العودة إلى نقاء الاسلام الاول ورفض البدع وهو سبيل النهضة عند التيارات الدينية[6] مثل الحركة الوهابية، كما عادت التيارات القومية[7] للعناصر المشتركة بين العرب لتحقيق نهضتها، ممثلة في اللغة العربية والتاريخ، لان سبيل النهضة هو التوحد، وقد مثل الغرب ـ بشكل واضح ـ عائقا للنهضة عند التيارين[8].

---

[1] أنظر: موسى سلامة، **ما هي النهضة**، دط، دت، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، ص 11.

[2] موسى بوبكر، **إشكالية فكر النهضة العربية "دراسة نقدية لمشروع النهضة"** رسالة دكتوراه في الفلسفة، (مرقونة) جامعة الحاج لخضر، باتنة، السنة الدراسية، 2010م/2011م، ص 09.

[3] عمران، المرجع السابق، ص 67.

[4] منذر معاليقي، **معالم الفكر العربي في عصر النهضة العربية**، تقديم الدكتور ياسين الايوبي، دط، دت، دار إقرأ، لبنان، ص 26.

[5] على غرار الحركة المهدية في السودان، والحركة الوهابية في الحجاز.

[6] للمزيد أنظر: علي المحافظة، **الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، 1798م/ 1914م، الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية**، دط، 1987م، الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص ص 39 ،40.

[7] مثلما حدث في مصر في عهد محمد علي وثورة العرب سنة 1916م.

[8] عمران، المرجع السابق، ص 58.

اتجهت آراء معظم المؤرخين والكتاب الى تحديد بداية النهضة العربية مع الحملة الفرنسية على مصر سنة 1798م، وانتهت مع بداية الحرب العالمية الثانية 1939م[1]

تعتبر النهضة من المصطلحات الجديدة في الفكر العربي، فقد صيغت هذه الكلمة في اللغة العربية من مادة "ن، ه، ض" لتعبر لدى العرب والفكر العربي عن مدلول الكلمة الفرنسية Renaissance باعتباره مشروعا مستقبلي للعرب، وقد ظهر هذا المصطلح في اللغة الفرنسية ليعني ميلاد جديد مع مطلع القرن التاسع عشر، وذلك للدلالة على ميلاد جديد بدأ في ايطاليا أولا ثم انتقل ليعم كامل أوربا في القرنين الخامس عشر والسادس عشر[2].

فالنهضة الاوربية تتمثل في قيام حركة تجديد واسعة وعميقة شملت الفنون والعلوم والاداب، حركة اعتمدت احياء التراث الاغريقي والروماني لذلك فقد اعتبرت ميلادا جديدا لقارة ظلت شبه ميتة طيلة العصور الوسطى[3].

كانت النهضة العربية في بعض وجوهها مشابهة للنهضة الاوروبية، ومختلفة عنها في وجوه أخرى، ولعل أبرز ما تختلف فيه هو نتائجها التي انتهى اليها كل مشروع.

لم يقتصر هذا الاختلاف على مفهوم النهضة فحسب، بل شمل ايضا بداية النهضة العربية، فالنهضة الاوربية سبقت زمنيا النهضة العربية واستمرت بعدها، فجعل عدد من الباحثين[4] بداية النهضة العربية مع حملة نابليون بونابرت على مصر سنة 1798م، وما تبعها من اتصال الشرق العربي المتخلف بالغرب الاوروبي المتطور[5]، نتج عنه إطلاع للعرب على التطور الاوروبي[6]، بدأ بعدها العرب في التأسيس لنهضتهم والسير فيها.

---

[1] قيس ماضي فرو، **ثقافة "النهضة العربية" وخطابات الهويات الجماعية في مصر وبلاد الشام**، ط1، 2017، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ص 95.

[2] محمد عابد الجابري، **الخطاب العربي المعاصر، دراسة تحليلية نقدية**، ط5، 1994م، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ص 22.

[3] الجابري، المرجع السابق، ص 22.

[4] معاليقي، المرجع السابق، ص 53.

[5] نفسه، ص 25.

[6] إكمال الدين إحسان أوغلو، **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج2**، تر، صالح سعداوي، 1999م، مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية، اسطمبول، تركيا، ص 378.

رغم هذا الاختلاف إلا أن الباحثين العرب يجمعون على أن القرن التاسع عشر هو قرن النهضة العربية بشتى أشكالها[1]، فقد شهد الوطن العربي خلال القرن التاسع عشر عدة محاولات تباينت في مواطنها وفي اطارها الزماني، سعت جميعها للنهضة بالعرب.

إرتبطت النهضة العربية بشكلين مختلفين ومتكاملين فيما بينهما، شكل سلبي عبارة عن ثورة عن الاوضاع الفكرية والاجتماعية القائمة والتي كانت متدهورة، وشكل إيجابي متصل بالتطلع نحو حياة جديدة متطورة وعلى كل الأصعدة إقتداءا بالنموذج والمثال الاوربي[2].

إن النهضة العربية التي بدأت بالنقل عن الغرب توقفت عند هذه الحالة، ولم تتعداها الى الابداع والابتكار والاكتشاف، كما ان الافكار التي حملها رواد النهضة العربية، والتي كانت تعبر — في رأيهم – عن الحداثة والتقدم، نشرت في بيئة ومجتمع غير ملائم، ولم تكن عقول الناس مستعدة لتقبلها، بل كثيرا ما كانت هذه الافكار متناقضة ومتصارعة، وتم محاربتها ومعاداتها استنادا الى افكار وثقافة معينة رافضة لهذه الافكار.

رغم أن مصطلح Renaissance ظهر في اللغة الفرنسية مع بداية القرن التاسع عشر، إلا أنه يدل على "الميلاد الجديد الذي انطلق من ايطاليا خلال القرن الثاني عشر ليعم معظم أجزاء أوربا في القرنين الخامس عشر والسادس عشر[3]".

وقد تمكنت أوروبا من تتويج نهضتها في القرنين السابع عشر والثامن عشر بالنجاح، والقضاء على كل اشكال التخلف[4] خاصة التقدم العلمي، حيث قطعت اشواط طويلة في ذلك، حيث مثلت الحضارة العربية الاسلامية عاملا مهما في النهضة الاوربية، بفضل العلوم والمعارف التي انتقلت الى الغرب في اوقات سابقة من صقلية والاندلس وغيرها...

فخلال الاتصال الذي وقع أثناء الحملة الفرنسية إنبهر العرب بالحضارة الغربية، ورأوا في العلم الحديث السبيل الافضل لتقدم هذا المجتمع[5]، وعملوا على إقتباسه ونقله، لكون أوربا هي

---

[1] ماجد فخري، **الحركات الفكرية وروادها اللبنانيون في عصر النهضة، 1800م/ 1922م**، دط، دت، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ص 07.

[2] نفسه، ص 15.

[3] الجابري، المرجع السابق، ص 22.

[4] معاليقي، المرجع السابق، ص ص 25، 26.

[5] فخري، المرجع السابق، ص 11

الرائدة في هذه العلوم، وهكذا فان جانبا كبيرا من افكار المستعمر ووجهات نظره ومقاييسه قد تسلل الى المجتمعات العربية مع نقل هذه العلوم[1].

إن النهضة ليست منوطة بأقوال وأفكار المفكرين ما لم تعضدها السلطة السياسية التي تطبق وتجسد هذه الافكار على أرض الواقع، وتهيء لها الارضية والظروف المناسبة لذلك، وهذه الشروط والظروف لم تجتمع كلية لدى النماذج النهضوية العربية.

يتضح للدارس من ذلك أن مفهوم النهضة كما هو معروف حاليا – سواء تنظيرا أو تطبيقا– لدى العرب لم ينشأ ويتبلور تماما في بيئة عربية بحتة، فقد كان في حاجة الى أوربا والفكر الأوربي حتى يتضح ويتبلور، كما أن المفكرين العرب استشهدوا في حالات كثيرة بما حدث في أوربا واقتبسوا منها لفهم النهضة واستيعابها، وعليه فان التأثير الأوربي كان حاضرا حتى في تحديد مفهوم ودلالة النهضة العربية.

لم تحقق النهضة العربية مسعاها في الحضارة والتقدم، فالفجوة بين الطرفين لا تزال تتسع يوما بعد يوم، في ظل عجزنا عن تقليص هذه الفجوة ناهيك عن تحقيق طموحنا في النهضة[2]، بل إن هذه المرحلة التي لم تحقق لنا النهضة المنشودة، قد انحرفت عن هدفها المنشود بحيث جعلتنا ننسلخ من هويتنا وفكرنا وثقافتنا دون أن نتبنى أن نستوعب ثقافة الغير[3].

وها هو واحد من أبرز المفكرين العرب والمسلمين وهو الأمير شكيب أرسلان يتحدث عن أوضاع العرب والمسلمين بعد أكثر من قرن من الزمان وأن أوضاع العرب والمسلمين في وقته لا ترضي كل مسلم وعربي، وهي لا ترضي لا من جهة الدين ولا من جهة الدنيا، لا من جهة المادة ولا من جهة المعنى[4].

---

[1] فرح إلياس، **الوعي التاريخي لمرحلة النهضة العربية**، مجلة آفاق عربية، العدد السادس، 1979م، ص 04.

[2] محمد إبراهيم مفيدة، **عصر النهضة العربية، بين الحقيقة والوهم**، ط1، 1999م، دار مجدلاوي للنشر، عمان، الاردن، ص 29.

[3] نفسه، ص 29 وما بعدها.

[4] الأمير شكيب أرسلان، **لماذا تأخر المسلمون ؟ ولماذا تقدم غيرهم**، مر، الشيخ حسن تميم، طبعة جديدة منقحة، دت، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ص 39.

أما الجابري فانه يعتبر مشروع النهضة الذي عاشته الاجيال السابقة لازال مجرد مشروع نعيشه بنفس الطموح مع تغيير التسمية فقط، ولازلنا بعيدين عن الطموح النهضوي الذي عاشه وأراده أسلافنا من الرواد الاوائل[1].

### 3/ مفهوم *التحديث*:

بداية نقف على التعريف اللغوي، حيث جاء في لسان العرب حَدَثَ، والحديث نقيض القديم واستحدثت خبرا أي وجدت خبرا جديدا[2]، وأخذ الأمر بحداثته أي بأوله وإبتدائه وحِدثان الشيء أوله[3]، كما جاء في المعجم الوسيط أن التحديث مشتقة من الفعل حَدَثَ حدوثا وحداثة وهو نقيض قَدِمَ وعكسه[4]، والاحداث أمطار أول السنة والحادث ما يجدّ ويحدث وهي عكس القديم ونقيضه والحداثة سن الشباب[5]، وفي القاموس المحيط حَدَثَ حدوثا وحداثةً نقيض قَدُمَ وحِدْثان الامر أوله وإبتداؤه ورجل حدث السن فتي[6].

وفي قاموس اكسفورد نجد الكلمة مشتقة من modern والتي تعني حديث أو جديد.

أما كلمة modernism فهي تعني مجاراة العصر الحديث والأفكار العصرية، وكلمة modernisation جعل الشيء يوائم روح العصر ومقتضياته[7].

أما اصطلاحا فنجد أن التحديث هو تجديد متواصل ومستمر للفكر والحياة[8]، ونقول حدث الشيء معناه صيره حديثا، أي نقله من الحالة القديمة الى حال جديدة[9].

---

[1] الجابري، المرجع السابق، ص 07.

[2] ابن منظور، المرجع السابق، ص 796.

[3] نفسه، ص 796.

[4] المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 159.

[5] المعجم الوسيط، نفسه، ص 160.

[6] الفيروز أبادي، المرجع السابق، ص 336.

[7] قاموس اكسفورد عربي انجليزي، ص 783.

[8] جهامي، موسوعة مصطلحات...،ج3، المرجع السابق، ص 448.

[9] عبد الرحمان طه، **روح الحداثة، المدخل الى تأسيس الحداثة الاسلامية**، ط1، 2006م، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ص 154.

يعود التحديث بجذوره للتاريخ الانساني القديم مع بروز الحضارات الانسانية الاولى، أي إلى التراث الفكري والتنظيمي السياسي الانساني منذ ثلاثة آلاف عام حتى اليوم، لكنه عرف تطورا وتبلورا كبيرا منذ القرن السادس عشر مع الحضارة الاوربية وما عرفته من تطور وازدهار[1]، فالتحديث هو طريق ثوري للتقدم، إنه يتطلب تغيرات نوعية وكمية سريعة في الفكر والسلوك، وليس هناك من يجادل اليوم في ثورية التحديث أو ثورية الانتقال من التخلف الى التقدم[2].

والتحديث يشمل جوانب متعددة، وعلى رأسها تحديث البنية السياسية التي تساهم بشكل كبير في تحديث سائر بنيات المجتمع، ويعتبر التحديث التربوي أهمها كلها، وبدونه يظل التحديث ظاهريا كما هو الحال الان في أكثر الدول النامية وجميع الدول العربية، ولذلك فإن التربية هي مفتاح باب التحديث والانماء[3].

## 4/ مفهـــوم الاصـــــــلاح:

لغة: مشتقة من الفعل صَلُحَ بمعنى استقام وزال عنه الفساد والشيء كان نافعا أو مناسبا[4]، وأصلح في عمله أو أمره أتى بما هو صالح نافع مفيد، وأزال فساده[5]، والصلح ضد الفساد وأصلحه ضد أفسده[6]، والصلاح هو سلوك طريق الهدى وهو استقامة الحال على ما يدعو اليه العقل والشرع[7].

---

[1] جهامي، موسوعة مصطلحات...، ج3، نفس المرجع، ص 448.

[2] نفسه، ص 448.

[3] نفسه، ص 448.

[4] المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 520.

[5] نفسه، ص 520.

[6] الفيروز أبادي، المرجع السابق، ص 939.

[7] بوبكر، المرجع السابق، ص 10.

يمكن القول أن الاصلاح معناه تعديل أو تطوير جزئي يمس نظام الحكم االسائد أو العلاقات الاجتماعية دون المساس بالأسس، وهو خلافا للثورة يقضي بتحسين يمس النظام السياسي والاجتماعي القائم وليس أسسه[1].

كما ورد ذكر الاصلاح كثيرا في القرآن الكريم على لسان الانبياء والرسل وهو منهج الرسالات السماوية لتقويم الاخطاء عند البشر، قال تعالى " قَالَ يا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْه إِنْ أُرِيدُ إِلا الإِصْلاح مَا اسْتَطَعْتُ وما تَوْفِيقِي إلا بالله عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبْ 88".[2] كما ورد مصطلح الاصلاح في كثير من الحركات النهضوية لدى الشعوب التي تسعى للنهوض والتطور.

وقد شهدت أوربا خلال القرن السادس عشر حركة إصلاحية كبيرة استهدفت الاصلاح الديني والتحرر الاجتماعي من الاقطاع وتحكم الكنيسة الكاثوليكية تزامنا مع النهضة الاوربية انطلقت من ألمانيا لتتسع بعدها وتشمل العديد من الدول الاوربية[3].

سعت كل الشعوب التي عملت على تحقيق النهضة للإصلاح وذلك بالتخلص من كل ما هو فاسد وغير مفيد، ويشمل ذلك المجالات المختلفة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ودينيا، وهو ما حصل خلال النهضة العربية عندما سعت كل الاطراف لإدخال اصلاحات على مختلف الاصعدة وخاصة محمد علي باشا الذي أجرى إصلاحات سياسية واقتصادية وادارية وعسكرية تكفل له تأسيس الدولة المنشودة والنهضة المنتظرة، فالإصلاح مرتبط بشكل واضح بكل ثقافات الامم السابقة، والتي تعتبر شرطا في الصعود والتطور[4]

## 5/ تيـــــارات الاصلاح والنهضـــة

### 5/ 1. التيـــــار التقليـــــــدي:

---

[1] عبد الوهاب الكيالي وآخرون، **موسوعة السياسة، ج1**، د ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ص 206.

[2] سورة هود، الآية 88.

[3] الكيالي، موسوعة السياسة، ج1، نفسه، ص 206.

[4] بوبكر، المرجع السابق، ص 11.

قامت الحضارة الاسلامية منذ الهجرة الى المدينة المنورة على مبادئ الدين الاسلامي الحنيف وبتوجيه الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد شهدت هذه الحضارة ازدهارا كبيرا واتسعت لتشمل مناطق واسعة في القارات الثلاث، وكان لها الريادة والسبق في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية ...، وامتد تأثيرها ليشمل العديد من الشعوب بفضل الانجازات المختلفة التي حققتها، فكان ذلك محل اعجاب وتقدير من طرف المسلمين الذين سعوا للحفاظ على هذه المنجزات واعادة بعثها من جديد فسعوا لتمثل وتقليد هذه التجربة الرائدة.

فالتقليد مبني على نسخ الماضي حرفيا مع الالتزام بشكل تام بما قاله السابقون، فاتباع التقليد والالتزام به يعني تنازل المقلد عن ذاتيته وشخصيته لصالح الشخصية السابقة[1]، والنزعة التقليدية هي نزعة أو نهج يقوم على الالتزام بنظرة محافظة الى الحياة والمجتمع، وذلك بالحفاظ على النمط القديم من القيم السياسية والدينية والاخلاقية[2].

تقوم نظرة هذه النزعة على الايمان بالإسلام ومبادئه في تحقيق النهضة المنشودة للعرب كما حقق لهم ذلك سابقا، وأن سبب تخلف العرب والمسلمين هو تخليهم عن دينهم الاسلامي، ولذلك وجب علينا العودة لكل ما نص عليه الاسلام والابتعاد عن أوربا وحضارتها[3].

وكانت دعوة هذا التيار تقوم على توحيد الشعوب الاسلامية، والسعي لتوحيد كافة عناصرها في بناء دولة إسلامية قوية مثلما حدث مع الدولة الاسلامية في عزتها وازدهارها وقوتها[4]، في المقابل كانت ترفض كل الافكار والوسائل القادمة من الغرب والتي اعتبرت بدعة يجب الابتعاد عنها، وعلى رأسها المطبعة التي منعت لسنوات طويلة في البلاد الاسلامية بفتاوى من العلماء والمشايخ، فقد مثلت الحضارة الاسلامية لهذا التيار عنصرا مهما لابد منه بغية إثبات الذات في مواجهة التحديات المختلفة التي تواجهها[5].

---

[1] جيرار، موسوعة مصطلحات...، ج3، المرجع السابق، ص 525.

[2] الكيالي، موسوعة السياسة، ج1، المرجع السابق، ص 777.

[3] بوبكر، المرجع السابق، ص 14.

[4] عبد الوهاب الكيالي وآخرون، **موسوعة السياسة، ج4**، د ط، دت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ص 119.

[5] الجابري، المرجع السابق، ص 23.

تجسد هذا التيار وهذه الدعوة في العديد من الحركات التي تبنت وسعت لإقامة واستعادة هذا النموذج في سعيها للنهوض والتطور، وتعود أولى هذه المحاولات والمساعي الى الدعوة الاصلاحية لمحمد بن عبد الوهاب[1] والتي استلهمت أسسها وقواعدها من المدرسة السلفية[2]، خاصة مدرسة ابن تيمية[3]، داعيا للعودة الى القرآن والسنة في بناء دولته وسعيه لإعادة بعث الدولة الاسلامية السابقة على عهد الخلفاء الراشدين، وسار على هذا النهج مصلحون غيره أمثال محمد بن علي الشوكاني[4]، والالوسيان[5] في العراق، ومحمد بن علي السنوسي[6] في المغرب العربي، والمهدي[7] مؤسس الحركة المهدية في السودان، وكانت دعوة كل هؤلاء مبينة على ضرورة العودة الى الاسلام واصوله الاولى من قرآن وسنة[8].

---

[1] محمد بن عبد الوهاب، مؤسس الحركة الوهابية، ولد في قرية العيينة، عام 1703م، درس على شيوخ بلده، وتأثر كثيرا بمذهب إبن تيمية، وله مؤلفات عديدة، أبرزها كتاب التوحيد، للمزيد، أنظر، المحافظة، المرجع السابق، ص ص 39، 40.

[2] السلفية مفهوم فكري-سياسي ينادي بالعودة الى الماضي والاقتداء بتجربة السلف الصالح وتمجيدها واعتبارها النموذج الواجب الرجوع اليه من أجل اصلاح المجتمع وتطوره، وقد تحلى هذا التيار اكثر بعد الاحتكاك مع الغرب وغزوه للبلاد العربية، باعتباره افضل طريقة للتحصن وحماية البلاد من الاخطار، للمزيد أنظر، الكيالي، عبد الوهاب الكيالي وآخرون، **موسوعة السياسة، ج3**، د ط، دت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ص 229.

[3] ابن تيمية 1263م/ 1328م، كان حنبلي المذهب سلفي النزعة، مجددا شديد العداء للبدع والخرافات، وهو ما جر عليه عداء العامة واضطهاد الحكام فسجن مرات عديدة، اصبح منهجه واصلاحه الديني تيارا فكريا في التراث الاسلامي، أنظر، الكيالي، موسوعة السياسية، ج1، مرجع سابق، ص 22.

[4] محمد بن علي الشوكاني ولد سنة 1760م باليمن تعلم في صنعاء ودرس على يد كبار علمائها تولى التدريس والافتاء في سن مبكرة، انظر المحافظة، المرجع السابق، ص 44.

[5] شهاب الدين محمود الالوسي ولد سنة 1802م تعلم على يد والده ثم درس العلوم الدينية على يد كبار علماء زمانه، عمل في التدريس والافتاء ثم تقلد العديد من المناصب، أنظر المحافظة، نفسه، ص 49.

[6] محمد بن علي السنوسي ولد بالجزائر سنة 1787م درس بها ثم انتقل الى جامع القرويين بالمغرب ثم رحل الى مصر والى الحجاز واستقر اخيرا بليبيا سنة 1841م وأسس زاوية شهيرة يتعلم فيها الطلاب، توفي سنة 1859م، أنظر، المحافظة، نفسه، ص 56.

[7] محمد بن أحمد ولد سنة 1844م درس علوم الدين في الخرطوم وانتشب الى الطريقة الصوفية السمانية وبدأ الدعوة الى الطريقة وكان من ابرز أعماله مقاومته للاحتلال الانجليزي، المحافظة، نفسه، ص 65 وما بعدها.

[8] علجية يموتن، **اشكالية النهضة في الفكر العربي الحديث**، مجلة ابعاد، العدد 07، 31 ديسمبر 2018م، ص 101.

### 5/ 2. التيـــار التجـــديدي أو التحديثـــي :

وجد العرب أنفسهم عند بدء يقظتهم في أوائل القرن الماضي أمام تحد الحضارة الاوربية لهم ـ ثقافيا وعسكريا ـ والتي كانت تفوقهم تطور وازدهارا في مختلف المجالات، وهو ما ساهم بشكل بارز في يقظة العرب وطرح قضية النهضة أمامهم[1].

من هذا المنطلق نشأ في هذه الفترة جيل احتك بالحضارة الغربية وأدرك مدى التطور الذي بلغته أوربا، وحاولوا نقل التقدم الاوربي والعلوم الاوربية الى اوطانهم الشرقية لتحقيق النهضة المنشودة، بل رأوا أنه السبيل الوحيد والامثل لذلك[2].

وقد كانت حملة نابليون بونابرت على مصر بمثابة البداية الفعلية لنشأة التيار التغريبي أو التجديدي في الوطن العربي[3]، حيث ظهر هذا الاتجاه لدى بعض المفكرين العرب خاصة لدى الشاميين المسيحيين الذين تلقوا قدرا معتبرا من الثقافة في المدارس الغربية والتبشيرية، وقد تبنى دعاة هذا الاتجاه الدعوة الى الحكم الديمقراطي لتحقيق المساواة بين الناس، وبفصل الدين عن السياسة، وهي دعوة جديدة على العرب وتبني العلم الحديث[4]، فقد اقتنع اصحاب هذا الاتجاه أن اساس التقدم يكمن بشكل رئيسي في القطيعة مع التراث وتبني الحل الليبيرالي والتجربة الغربية، وبالخصوص العلوم الحديثة[5].

فالتيار التغريبي سعى لتبني التنوير الغربي وأخذ الغرب كنموذج من قبل المفكرين العرب، الذين دعوا لتبني هذا النموذج في الفكر والحياة اليومية في الثقافة واللغة واللباس والمنظور[6]

عموما دعا هذا التيار الى التخلي تماما عن كل ما يتعلق بالماضي الاسلامي باعتباره غير صالح في زمننا هذا، والالتفاف الى الحداثة والحضارة الغربية ومنجزاتها لاقتباس كل ما يلزم منها لتحقيق النهضة العربية المنشودة[1].

---

[1] الجابري، المرجع السابق، ص 22.

[2] ألبرت حوراني، **الفكر العربي في عصر النهضة (1798م /1939م)**، ترجمة كريم عزقول، دط، دت، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ص 89.

[3] فرو، المرجع السابق، ص 143.

[4] الكيالي، موسوعة السياسة، ج4، المرجع السابق، ص 119.

[5] يموتن، المرجع السابق، ص 106.

[6] فرو، المرجع السابق، ص 140.

وكان على رأسهم مجموعة من المثقفين والمفكرين الذين مثلوا طليعة هذا التيار ففي مصر نجد رفاعة الطهطاوي وقاسم أمين[2] وفي بلاد الشام كان فرح أنطون[3] وشبلي الشميل وفي تونس خير الدين التونسي.

### *5/ 3. التيار التوفيقي:*

بالتزامن مع التيارين السابقين كان هناك تيار ثالث وسط بين التيارين السابقين، حيث آمن بوجود ايجابيات في كل حضارة من الحضارتين السابقتين ودعا في هذا الاطار لاقتباس أفضل ما في التيارين السابقين من محاسن وإيجابيات سعيا لبلوغ النهضة المنشودة.

وعليه فان رؤية هذه التيار تقوم على الأخذ بإيجابيات ومحاسن كلا الطرحين العربي الاسلامي من جهة والاوربي الغربي من جهة أخرى أي الأخذ بمحاسن الحضارة الاوربية والتي لا تتنافى مع مبادئ وقيم الاسلام والتمسك بالقيم الاسلامية التي تساير الحداثة الأوربية وتناسبها من جهة أخرى[4].

يسمى هذا التيار تيار المتنورين او المجددين في الدين الاسلامي وكان نشوؤه نتيجة لجملة عوامل تتمثل في الغزو الاوربي للبلاد العربية وما تبعه من غزو ثقافي وحضاري، وإدراك للفوارق بين العالم الاسلامي ونظيره الاوربي في مختلف المجالات[5].

---

[1] بوبكر، المرجع السابق، ص 14.

[2] قاسم أمين 1863م/1908م محام وكاتب ورائد مصري من أنصار تحرير المرأة، حصل على درجة ليسانس ثم سافر الى فرنسا لدراسة العلوم القانونية وعاد الى مصر في 1885م وتولى مناصب قضائية عديدة، وكان مدافعا بشدة على حرية المرأة بانتقاده الحجاب والزواج المبكر ونقص التعليم، ما جعل الكثير يقوم بانتقاده، انظر، آرثر جولد شميث "الابن"، **قاموس تراجم مصر الحديثة**، تر وتح: عبد الوهاب بكر، ط1، 2003م، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ص 99.

[3] فرح أنطون 1874م/1922م روائي وصحفي ولد لاب مسيحي تفرغ للدراسة ليصبح ناظرا لمدرسة أرثوذكسية، انتقل في 1897م الى مصر ثم الى نيويورك ساهم بالنشر والكتابة في عدة صحف وألف كتب عدة، عرف بتطرفه وكتاباته المعادية للاسلام، انظر، شميث، نفسه، ص ص 103، 104.

[4] بوبكر، المرجع السابق، ص 14.

[5] المحافظة، المرجع السابق، ص 70.

رأى زعماء هذا التيار أن سبيل النهضة هو اصلاح الدين لكن هذا الاصلاح يجب ان يكون من جانب الملوك والأمراء، حتى يسهل تطبيقة وتحقيقه[1].

تبلور هذا التيار تحت اسم الجامعة الاسلامية[2]، وهي حركة تنادي بتوحيد كافة شعوب العالم الاسلامي تحت سلطة واحدة والتخلص من النزعات الانفصالية والانقسامات، بهدف القضاء على الصعوبات التي يعيشها المسلمون، والنهوض بالشعوب الاسلامية الى مصاف الدول المتطورة، والى ركب الحضارة الانسانية كما كانت في الماضي[3].

يسعى هذا التيار للتوفيق بين التيارين السابقين، باقتباس احسن ما في النموذج العربي الاسلامي وأحسن ما في النموذج الاوربي[4]، لذلك اعتمد هذا التيار على استخدام روابط الاخوة والتضامن الاسلامي خاصة في ظل وحدة وتقارب المشاكل التي يعيشها العالم الاسلامي أبرزها الهجوم الغربي على البلاد الاسلامية واستعمار اجزاء واسعة منها[5].

يعتبر جمال الدين الافغاني[6] من مؤسسي وأبرز رواد الجامعة الاسلامية وكذا تلميذه محمد عبده[7]، ولم تقتصر دعوة الجامعة في ذلك على الاصلاح الديني فقط، انما دعت الى الاخذ من

---

[1] مجلة المنار، الجزء الاول، المجلد الثاني، 1315هـ/ 1899م، **النهضة الاسلامية في مصر**، ص 243.

[2] الجامعة الاسلامية تيار سياسي ظهر في بلاد الشرق الاسلامي خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، وهي تهدف الى استخدام اواصر الاخوة الاسلامية في توحيد بلاد المسلمين في مواجهة الغزو الاستعماري من اجل النهضة واليقظة، أنظر: الكيالي، موسوعة السياسة، ج 2، ص 18.

[3] محمد عمارة، **الجامعة الاسلامية والفكرة القومية**، نموذج مصطفى كامل، ط1، 1994م، مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ص 50.

[4] الجابري، المرجع السابق، ص 35.

[5] عبد الوهاب الكيالي وآخرون، **موسوعة السياسة، ج2**، د ط، دت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ص 18.

[6] جمال الدين الافغاني، ولد سنة 1838م بأفغانستان تلقى تعليمه القرآني بمدينة كابل ثم انتقل الى الهند حيث تعلم الانجليزية وجمع بين الثقافة التقليدية والحديثة، وكان رائد الجامعة الاسلامية توفي سنة 1897م، أنظر، عبد المجيد بن عدة، **الخطاب النهضوي في الجزائر 1925م/ 1954م**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، (مرقونة)، جامعة الجزائر، الجزائر، السنة الدراسية، 2004م/ 2005م، ص 51.

[7] محمد عبده ولد بمصر سنة 1849م تعلم بقريته ثم التحق بالجامع الازهر وتحصل على شهادة العالمية واهتم بالتربية والتعليم وشارك في الثورة العرابية وكان من أبرز زعماء الاصلاح مع أستاذه الشيخ جمال الدين الافغاني توفي سنة 1905م، أنظر بن عدة، المرجع السابق، ص 52.

الغرب والاستفادة من تجاربه وعلومه حتى تحقق الامة الاسلامية طموحها المنشود في النهوض والتطور[1].

أما تلميذه محمد عبده فقد بنى دعوته الاصلاحية على الانحلال الداخلي الذي عرفه الاسلام والحاجة الى التجديد، وسعيه الى اقامة مجتمع صالح يتجاوز الجانب الفردي[2].

وكان الشيخ محمد عبده يرى أن سبيل النهضة والتقدم تقوم على ركيزتين، الاولى تتمثل في العودة الى الاسلام الصحيح والعمل به من جهة، ومن جهة أخرى دعا الى الاهتمام بالعلوم الحديثة والاقتباس من الحضارات الاخرى وعلى رأسها الحضارة الغربية[3].

وعلى هذا النحو سار تلميذهم الشيخ رشيد رضا[4] في محاولة التجديد وتحقيق النهضة الاسلامية المنشودة وفق منظور مماثل لأساتذته مع الاهتمام بشكل كبير بالتربية والتعليم بما يتماشى مع روح العصر وطبيعته[5].

### 6/ القومـــــية:

القومية كلمة مشتقة من القوم وتعني الجماعة من الناس تجمعهم جامعة يقومون لها، وقوم الرجل أقاربه وعصبته، ومن يكونون بمنزلتهم تبعا لهم والقومة النهضة يقال قاموا قومة واحدة، والقومي من يؤمن بوجوب معاونة قومه ومساعدتهم من أجل جلب المنفعة ودفع المضرة[6]، وقام قومًا وقَوْمَة وقياما وقامة: انتصب، فهو قائم والقومة المرة الواحدة[7].

القوم الجماعة من الرجال والنساء معا أو الرجال خاصة، أو تدخله النساء على تبعية[8].

---

[1] عمارة، المرجع السابق، ص ص 52، 53.

[2] بوبكر، المرجع السابق، ص 67.

[3] بن عدة، نفس المرجع ، ص 52.

[4] الشيخ رشيد رضا ولد سنة 1865م بلبنان وهو أبرز تلاميذ الشيخ محمد عبده ومؤسس جريدة المنار مع نهاية القرن التاسع عشر ويعد من كبار المصلحين في العالم الاسلامي، أنظر، بن عدة، نفسه، ص 52.

[5] بن عدة، نفسه، ص 52.

[6] المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 768.

[7] الفيروز أبادي، المرجع السابق، ص 1382.

[8] نفسه، ص 1382.

والقومية مشتقة في اللغات الاجنبية من كلمة "أمة" "Nation" واستعملت للدلالة على على القومية[1]، أما المصادر العربية القديمة فلم تتطرق لكلمة القومية، وإنما جاء ذكرها في وقت متأخر في سياق الجهود والمشاريع النهضوية العربية عقب الاتصال بين الشرق والغرب.

أما التعريف السياسي للقومية فهو مرتبط بمفهوم الأمة، من حيث الانتماء الى أمة محددة، والامة هي الشعب ذو الهوية السياسية الخاصة الذي تجمع بين أفراده روابط موضوعية وشعورية وروحية متعددة تختلف من شعب لآخر، مثل اللغة والعقيدة والمصلحة والتاريخ والحضارة...[2].

فالقومية صلة اجتماعية عاطفية تنشأ من الاشتراك في الوطن والجنس واللغة والمنافع، وقد تنتهي بالتضامن والتعاون الى الوحدة كالقومية العربية[3]، حيث تقوم القومية العربية على دعامتين رئيسيين هما الاخوة في الطبيعة والقرابة في النسب والتي تستدعي بالضرورة الاتحاد والمناصرة والمؤازرة بين العرب من المحيط الى الخليج[4]، أما نور الدين حاطوم فهو يرى أن القومية وليدة افكار وعواطف تتفاعل مع بعض، تؤلف قوة نشطة تحرك الشعوب وتدفع بها إلى تحقيق الذات القومية[5].

يعتبر المؤرخون القرن التاسع عشر بداية ظهور القوميات في أوربا[6].

القومية العربية هي سبيل العزة والقوة والحياة، وهي مبدأ يقوم على المساواة بين كل عناصره دون استثناء، بين المسيحي والمسلم والدرزي والعلوي تهدف الى تحقيق الوحدة والتلاحم بين كل طوائف الوطن العربي[7].

---

[1] جهامي، موسوعة مصطلحات...، ج3، المرجع السابق، ص 1514.

[2] الكيالي، موسوعة السياسة، ج4، المرجع السابق، ص 831.

[3] المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 768.

[4] جهامي، موسوعة مصطلحات...، ج3، نفس المرجع، ص 1531.

[5] نور الدين حاطوم، **تاريخ الحركات القومية، ج1، يقظة القوميات الاوربية**، تأليف وتعريب، الدكتور نور الدين حاطوم، ط2، 1979م، دار الفكر، دم، ص 14.

[6] جهامي، موسوعة مصطلحات...، ج3، المرجع السابق، ص 1514.

[7] رفيق العجم، **موسوعة مصطلحات الفكر العربي والاسلامي الحديث والمعاصر، ج2، 1890م/1940م**، ط1، 2002م، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ص 862.

### 7/ الطوائف الدينية (الطائفية): confessionnalisme:

الطائفة معناها مجموعة مراسيم منظورة يتمظهر بها الدين، فالدين واحد والطوائف متعددة[1]، أما الطائفية تتمثل في اِنتماء الفرد الى فئة دينية بموجبها يتم تمييزه والتعامل معه، وبالتالي فهي تمثله وتنوب عنه في مواقفه السياسية، وهي مجتمعة تشكل بذلك الكيان السياسي للدولة، غير أنه كيان ضعيف لضعف الروابط التي تجمع مختلف أطرافه باعتبارها كيانات تحكمها الانقسامات التي تُفقده تماسكه، وفي هذه الدول تكون القوانين والشرائع الدينية – المختلفة بطبيعة الحال– هي التي تحكم المنطقة عن طريق رجال الدين[2]

ويعد لبنان بصفة خاصة من أبرز النظم الطائفية في العالم نظرا لكثرة الاديان والمذاهب فيه مقارنة بمساحته الصغيرة أغلبها من المسيحيين والمسلمين[3]، والتي تعود جذورها الى العهد العثماني، وبضعف هذه الاخيرة أخذت مكانة الطوائف تزداد أكثر بفعل الامتيازات التي حصلت عليها بدعم من الدول الاوربية، وبفعل اعتمادها على بعض الدول الاجنبية مثل فرنسا وبريطانيا طلبا للحماية[4]، فالطائفية وجدت قبل ذللك مع دول مختلفة سعت للتوفيق بينها والتقريب بينها، ومع دخول الاستعمار استغلها ايما استغلال وقام بتأجيجها وتغذيتها بين اللبنانيين خدمة لمصالحه التوسعية وحفاظا على بقائه وسيطرته[5]

تعرف بلاد الشام خلال الفترة المدروسة العديد من الطوائف من أبرزها يمكن أن نذكر ما يلي:

***العلويين: Alaouites**: معروفين بالنصيرية وهي طائفة اسلامية شيعية أخذت اسمها من الامام علي ابن ابي طالب باعتبارهم من أنصاره[6]، موجودة في سوريا بشكل كبير بجبل النصيرية وبعض المدن الاخرى، تمتع وجهاء العلويين في العهد العثماني بنوع من الاستقلالية، ومع

---

[1] جهامي، موسوعة مصطلحات...، ج3، المرجع السابق، ص 1136.

[2] الكيالي، موسوعة السياسة، ج3، المرجع السابق، ص 742.

[3] سعدي سعد، **معجم الشرق الاوسط (العراق سوريا، لبنان، فلسطين، الاردن)**، مراجعة الأب الياس الخوري، ومي زيادة العاقوري، ط1، 1998م، دار الجيل، بيروت، ص 360.

[4] الكيالي، موسوعة السياسة، ج3، نفس المرجع، ص 742.

[5] جهامي، موسوعة مصطلحات، ج3، نفس المرجع، ص 1136.

[6] سعدي، نفس المرجع، ص 289.

الانتداب الفرنسي قربت سلطات الانتداب بعض الوجهاء وشجعتهم على المطالبة بدولة خاصة بهم، ومنحتهم ما عرف بدولة العلويين وفق اتفاقية سنة 1922م وعاصمتها اللاذقية، وذلك تشجيعا من فرنسا على الانقسامات والتفرقة بين سكان المنطقة خدمة لأغراضها ومصالحها[1]، ظلت كذلك لفترة معينة الا أنهم فضلوا أخيرا الانضمام الى الجمهورية السورية عام 1936م[2].

***أهل السنة والجماعة:** السنة في اللغة معناها العرف والعادة والطريقة وفي الدين تأخذ معاني مختلفة مثل القانون والطريقة أو ما ورثناه عن النبي صلى الله عليه وسلم من أعمال واقوال وغيرها، والتي توارثها وعمل بها الصحابة رضوان الله عليهم من بعده[3].

تمثل هذه الفئة أرفع وأقوى الفرق الاسلامية وأكثرها أتباعا بين المسلمين في العالم، يتميزون بتمسكهم بجوهر الدين الحقيقي كما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه[4] بعيدا عن تحريفات وأباطيل الفرق المختلفة[5]، وهي مذهب سياسي واعتقادي وفقهي في الاسلام يتميز بالتوسط والاعتدال وعدم المغالاة في ارائهم ومواقفهم[6].

***الدروز Druzes:** من الطوائف الاسلامية الشيعية (الاسماعيلية)، تدل الشواهد المختلفة على أنهم عرب من الناحيتين العرقية والحضارية واللغوية[7]، استقروا في لبنان وسوريا لقرون خلت، وكان لهم دور مهم في الاحداث التي عرفتها المنطقة خلال الفترة العثمانية[8]، عرفوا أحداث دامية وصدامات مع المارونيين أبرزها وقعت في 1845م 1860م[9]، وأصبحوا من أهم

---

[1] الكيالي، موسوعة السياسة، ج4، المرجع السابق، ص ص 181، 182.

[2] سعدي، المرجع السابق، ص 290.

[3] الكيالي، موسوعة السياسة، ج3، المرجع السابق، ص 256.

[4] سعدي، نفس المرجع، ص 226.

[5] جهامي، موسوعة مصطلحات، ج3، المرجع السابق، ص 377.

[6] الكيالي، موسوعة السياسة، ج3، نفس المرجع، ص 256.

[7] جهامي، موسوعة مصطلحات، ج3، نفس المرجع، ص 822.

[8] الكيالي، موسوعة السياسة، ج4، نفس المرجع، ص 676.

[9] سعدي، نفس المرجع، ص ص 182، 184.

العناصر في المناطق خلال الفترة الحديثة، حيث عملت سلطات الانتداب على استغلال هذه الطوائف والايقاع بينها لاصطناع نعرة قومية بينهم خاصة لدى الدروز بطرق مختلفة.

***المارونية:** تقوم المارونية بشكل خاص على محور عقائدي وفكري يختلف قليلا عن بقية الطوائف، حيث كانوا يتبنون فكرة الكيان وبالتالي رأوا أن لبنان كينا خاصا بهم أو يكونون هم حكامه[1]، وظهرت زعامتهم السياسية في المنطقة منذ عهد المتصرفية في جبل لبنان بداية من 1861م[2].

***الشيعة:** تدل على كل من يوالي علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه وأهل بيته، ويرون أنه أفضل الناس بعد الرسول صلى الله عليه وسلم وأنه أحق بالإمامة من البقية، وتعد من أبرز التيارات التي تضم الكثير من المذاهب والفرق في هذا الصدد[3]، نشأت الشيعة من المسلمين الذي قالوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم أن الخلافة يجب أن تكون في أهل بيته من عمه العباس بن عبد المطلب وعلي ابن ابي طالب، ورأوا أن الاولية لعلي كرم الله وجهه[4]، وهي تعتبر من أقدم المذاهب الاسلامية السياسية، وقد تطور مذهبهم منذ عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم في عهد علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه، وظلت موجودة ليومنا هذا سواء في بلاد الشام أو في مناطق مختلفة من العالم[5].

---

[1] الكيالي، موسوعة السياسة، ج5، المرجع السابق، ص 655.

[2] سعدي، المرجع السابق، ص 367.

[3] الكيالي، موسوعة السياسة، ج3، المرجع السابق، ص 514.

[4] جهامي، موسوعة مصطلحات، ج3، المرجع السابق، ص 1083.

[5] نفسه، ص ص 1083، 1084.

# الـــفصـــــــل الأول :

# جـــــــذور النهضـــة العـــــــــربية قبل القـــــــرن التاســـــــع عشـــــــــــــر

1/ أوضاع البلاد العربية في ظل الدولة العثمانية 1516م/ 1914م.

2/ ظهور الحركات الانفصالية عن الدولة العثمانية.

3/ دور الحواضر العلمية في النهضة العربية.

4/ النخبة وجهودها في النهضة العربية.

5/ الحركة الوهابية طليعة النهضة العربية.

## 1/ أوضاع البلاد العربية في ظل الدولة العثمانية:

ارتبط تاريخ العرب في العصر الحديث بشكل كبير بالدولة العثمانية من خلال تواجدها بالمنطقة وسيطرتها عليها، فقد كان العثمانيون محل احترام وإكبار في حوض البحر المتوسط ـ من قبل العرب وحتى من قبل الدول الاوربية ـ نظير انتصاراتهم العديدة في المنطقة، وقضائهم على الامبراطورية البيزنطية، وأصبحوا بذلك حماة العقيدة الاسلامية[1].

بالمقابل كانت دولة المماليك في مصر احدى أكبر القوى الاسلامية التي عاصرتها آنذاك، فهي تسيطر على قلب العالم الاسلامي أي مصر، وكان شريف مكة تابعا وخاضعا لها، وحتى الخليفة العباسي كان مقره في القاهرة مصدر الشرعية الدينية لهذه الدولة[2].

لكن هذه القوة بدأت تظهر عليها مظاهر الضعف منذ مطلع القرن16م نتيجة التحول في موازين القوى[3]، حيث كانت تعاني من ضغوطات الاساطيل البرتغالية الزاحفة على القرن الافريقي والبحر الاحمر[4]، وعجزت عن صد هذه القوى والوقوف في وجهها.

وكانت القوة الثالثة هي الامبراطورية الصفوية[5] في بلاد فارس التي سعت لمد نفوذها للبلاد العربية والسيطرة عليها وخاصة العراق نظرا لموقعها الجغرافي ولأهميتها الدينية بالنسبة للفرق الشيعية.

ساهمت هذه العوامل في دفع السلطان العثماني سليم الاول[1] للتوجه نحو البلاد العربية للتخلص من هذه القوى والحلول محلها في الشرق الاوسط ومصر، فسار نحو بلاد الشام،

---

[1] محمد شريف بديع وآخرون، **دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة**، دط، دت، مكتبة الانجلو مصرية، ص 16.

[2] روبير مانتران، **تاريخ الدولة العثمانية، ج1**، تر بشير السباعي، ط1، 1993م، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ص 213.

[3] صلاح أحمد هريدي، **دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر (1805م/1882م)**، ج2، ط1، 2000م، عين للدراسات والبحوث الانسانية، دم، ص 53.

[4] سيار الجميل، **تكوين العرب الحديث**، ط1، 1997م، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ص 88.

[5] الصفويون، نسبة الى الشيخ صفي الدين، وهو مؤسسها في إيران في النصف الثاني من القرن الخامس عشر وهي دولة شيعية، ازدادت قوتها مع تولي اسماعيل الصفوي، الذي اتجه الى التوسع على حساب الاراضي العثمانية والعربية، خاصة العراق، فكان الصدام مع العثمانيين، أنظر، عودة، المرجع السابق، ص 18.

وبفضل المدفعية العثمانية[2] ـ وكذا البنادق التي تعتبر أهم عوامل النصر العثماني والتي لم يستخدمها المماليك والتي كانت مفاجأة لهم[3] ـ يُهزَم الجيش المملوكي في معركة مرج دابق 1516م ويستولي سليم الأول على بلاد الشام[4].

ثم تقدم سليم الاول نحو مصر[5]، فدخل العثمانيون مصر بعد الانتصار في معركة الريدانية 1517م وسيطروا عليها، وأصبحت مصر تابعة للدولة العثمانية[6]، وبذلك انتهت الهيمنة المملوكية على مصر، ولعل أبرز ما يمكن ملاحظته في هذا الصدد موقف سليم من المماليك حين أبقى عليهم ولم يقم بابادتهم رغم وجود هذه الممارسات في الدولة العثمانية نفسها، وهو أمر سوف تكون له تبعات كثيرة[7]، وكان هذا الفتح بمثابة بداية التاريخ الحديث للمنطقة[8].

ومع هذا الفتح باتت المنطقتان (مصر وبلاد الشام) جزءا لا يتجزأ من أراضي السلطنة العثمانية[9] التي خلفت المماليك في السيادة على الاماكن المقدسة "مكة والمدينة المنورة" وزعامة المسلمين السنيِّين[10] بعد مبايعة شريف مكة للسلطان العثماني، وبدأت فترة السيادة العثمانية

---

[1] سليم الأول ابن السلطان بايزيد الثاني، حكم من (1512م/ إلى 1520م) كان محبوبا من الانكشارية تمرد على والده الذي تنازل له عن الحكم سنة 1512م، عرف بحروبه الكثيرة وفتوحاته، وفي عهد ضمت أجزاء واسعة الى الدولة العثمانية، أنظر محمد فريد بك المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تحقيق الدكتور إحسان حقي، ط1، 1981م، دار النفائس، بيروت، لبنان، ص 186 وما بعدها.

[2] مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ج1، المرجع السابق، ص 214، وعودة، المرجع السابق، ص 24.

[3] صلاح أحمد علي هريدي، **دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر (1517م/ 1882م)**، ص 52.

[4] مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ج1، نفس المرجع، ص 214.

[5] أحمد زكرياء الشلق، **العرب والدولة العثمانية، من الخضوع الى المواجهة 1516م/ 1916م**، ط1، 2002م، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ص 28.

[6] نفسه، ص 28.

[7] P E H…n, **Les archives de la revolution francais, Conquetes des francais en égypte,** pergamon press, oxford, uk, p 83, 84.

[8] الشلق، نفس المرجع، ص 88.

[9] مسعود ضاهر، **النهضة العربية والنهضة اليابانية، تشابه المقدمات واختلاف النتائج**، عالم المعرفة، العدد 252، ديسمبر 1999م، ص 49.

[10] الشلق، نفس المرجع، ص 28.

على بلدان العالم العربي وهي السيادة التي استمرت ـ بشكل أو آخر ـ حتى الحرب العالمية الاولى[1].

عمل سليم الاول على تنظيم مصر، فحافظ على الادارة المحلية بكاملها ريثما تصدر تنظيمات عثمانية اشمل وأدق[2]، فاعتمد على خبرات السكان المحليين من العشائر البدوية ورؤسائها الذين أعلنوا طاعتهم وولائهم له[3]، وذلك عن طريق توزيع السلطة بين أطراف مختلفة، حتى لا يستأثر طرف واحد بالقوة والسيطرة، وتبقى الكلمة العليا والأولى للسلطان العثماني[4]، وبذلك لم تختفي طبقة المماليك نهائيا، انما دخلت في خدمة العثمانيين وسوف يعود تأثيرها تدريجيا على مجرى الامور في مصر ومع الزمن وبضعف العثمانيين عادت السلطة في البلاد الى أيديهم[5].

أما بلاد الشام – ونظرا لقربها من الأستانة – فقد ارتبطت بالحكومة المركزية بشكل وثيق، على الاقل في أوقات القوة العثمانية، نظرا لأهميتها وموقعها، وقد اقتصرت السيطرة العثمانية الفعلية على المدن الكبرى والساحل والسهول المجاورة للمدن، أما بقية المناطق فقد ظلت بعيدة عن الاهتمام العثماني[6].

قبل المماليك المهزومين في مصر خدمة العثمانيين، وتم تنظيمهم في قوات خاصة، مع استمرار جلبهم وتوليتهم المناصب الادارية[7]، ومع الايام تضاءلت سلطة الباب العالي في مصر حتى غدت مجرد سلطة شكلية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، وصارت السلطة الفعلية في يد المماليك[8].

---

[1] أوغلو، الدولة العثمانية...، ج1، مرجع سابق، ص 33

[2] الشلق، نفس المرجع، ص 88.

[3] الجميل، مرجع سابق، ص 92.

[4] P E H...n, Les archives de la..., op cit, p 84.

[5] فرانس تشنر وآخرون، **تاريخ العالم العربي**، دط، دت، دار صادر، بيروت، لبنان، 1975م، ص 180.

[6] حوراني، المصدر السابق، ص 49.

[7] مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ج1، المرجع السابق، ص 603.

[8] لويس عوض، **تاريخ الفكر المصري الحديث من الحملة الفرنسية إلى عصر إسماعيل، ج1**، ط4، 1987م، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ص 57.

خلال الحكم العثماني لها، حققت الدولة العثمانية من الناحية الاقتصادية فوائد جمة من دخول مصر والشام تحت سلطتهم، وأخذت تجارة البحر الابيض المتوسط تعرف انتعاش تدريجي[1]، وذلك بتوفر الأمن واحياء أهم الطرق التجارية القديمة التي تمر عبر هذه المنطقة من العالم.

خلافا للبقية شكلت مصر استثناءاً كإيالة عثمانية نظرا لأهميتها، حيث كان يختار عليها ولاة من الاشخاص الاكفاء ممن تقلدوا مناصب مهمة في الدولة العثمانية[2]، أما في جبل لبنان وشمالي فلسطين فقد اختلف الامر، لأن الامور أسندت الى أسر محلية، تمتعت بنفوذها وبولاء السكان لها قبل الفتح العثماني، والتي أعلنت التزامها بطاعة السلطان العثماني، عن طريق دفع الضرائب، وأن تلتزم الحدود المعيّنة لها من قبل السلطان العثماني[3].

أما الحجاز فقد مثلت بمدنها المقدسة حجر الاساس لقيام أي دولة اسلامية، فخضعت لحكم المماليك أولا وذلك عقب سقوط الخلافة العباسية[4]، وبعد السيطرة العثمانية على مصر ونهاية حكم المماليك، أعلن أشراف الحجاز ولائهم للسيادة العثمانية طواعية[5]، وأطلق إسم حامي الحرمين الشريفين وخليفة المسلمين على السلطان العثماني، مما ساعد في الحفاظ على وحدة السلطنة رغم كل ما تعرضت له من اضطرابات سواء من الداخل أو من الخارج، حتى انهيارها في الحرب العالمية الاولى[6].

أما العراق القريب من حدود الدولة العثمانية فكان ساحة للصراع بين الصفويين والعثمانيين سعيا منهما للسيطرة عليه[7]، بداية سيطر الصفويون[1] على العراق سنة 1508م[2] لوجود

---

[1] إكمال الدين إحسان أوغلو، **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج1**، نقله الى العربية، صالح سعداوي، دط، دت، مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية، اسطمبول، تركيا، 1999م، ص 33.

[2] الشلق، المرجع السابق، ص 91.

[3] حوراني، المرجع السابق، ص 49.

[4] عودة، المرجع السابق، ص 25.

[5] نشتر، المرجع السابق، ص 181.

[6] علي عبد المنعم شعيب، **التدخل الاجنبي وأزمات الحكم في تاريخ العرب الحديث والمعاصر**، ط1، 2005م، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ص 19.

[7] عودة، المرجع السابق، ص ص 26،27.

الاماكن الشيعية المقدسة به، واخدوا يهددون باقي أراضي العرب والاسلام السني به من خلال السعي للتوسع فيها، لهذا الغرض تحرك العثمانيون الذي أعلنوا تبنيهم للاسلام السني بقيادة إبراهيم باشا سنة 1533م، الذي سار على رأس جيش كبير لفتح العراق، التي كانت فيها الحاميات الصفوية تبدو ضعيفة مقارنة بقوة العثمانيين والمدفعية العثمانية[3].

سعى العثمانيون للتحكم في العراق وسيطروا على امكانياته وخيراته مثل الطرق البرية والبحرية، وعلى مقدراته البشرية وأراضيه وعلى حركته الاقتصادية، وخاصة على موارد وصادرات مدن العراق التجارية وبدت الرقعة الزراعية ـ الواسعة والخصبة والغنية ـ مقسمة لأول مرة وعلى نحو جديد الى وحدات اقطاعية عسكرية[4].

بذلك عرفت المنطقة إستقرارا واكتسب العراق في ظل الحكم العثماني وحدة اقليمية مترابطة أكثر من السابق[5]، وصار يلعب فيه الامراء الاكراد وشيوخ القبائل دورا كبيرا ويشكل فيه الولاة سلالات حاكمة في بعض الاحيان[6].

أما جنوب البلاد العربية فقد استعصى على العثمانيين، ولم ينجحوا في ضمه الى سلطانهم الا في فترات متقطعة وذلك لعوامل عديدة ابرزها البعد الجغرافي وطبيعة المنطقة وحتى التواجد الاوربي وسيطرته على أجزاء منها[7]، فقد ظل الوجود العثماني بها ضيفا ومحدودا[8]، في ظل وجود زعامات دينية وأسر كبيرة تتمتع بالاحترام والطاعة والاعتراف من قبل السكان.

في الوقت الذي كان فيه العثمانيون يوسعون سلطانهم الى بلدان المشرق العربي، كانت دول المغرب تقترب هي الأخرى من السلطة العثمانية، فقد كان التوسع العثماني في المغرب العربي رد

---

[1] الصفويون، نسبة الى الشيخ صفي الدين، وهو مؤسسها في إيران في النصف الثاني من القرن الخامس عشر وهي دولة شيعية، ازدادت قوتها مع تولي اسماعيل الصفوي، الذي اتجه الى التوسع على حساب الاراضي العثمانية والعربية، خاصة العراق، فكان الصدام مع العثمانيين، أنظر، عودة، المرجع السابق، ص 18.

[2] رأفت الشيخ، **تاريخ العرب الحديث**، دط، دت، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، ص 75.

[3] مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ج 1، المرجع السابق، ص 223.

[4] نشتر، المرجع السابق، ص 95.

[5] نفسه، ص 95.

[6] شعيب، المرجع السابق، ص 20.

[7] نشتر، المرجع السابق، ص 181.

[8] الشلق، المرجع السابق، ص 34.

فعل مرتبط بهذا الصراع الاسلامي المسيحي في البحر الابيض المتوسط بداية من القرن السادس عشر، باعتبار العثمانيين أقوى قوة اسلامية، والقادة والحماة والمدافعين عن الدين الاسلامي[1].

هذا يقودنا الى القول باختلاف المشهد في المغرب العربي عما حدث في المشرق العربي، فالمغاربة تكاتفوا وتعاونوا مع العثمانيين لمواجهة القوى المسيحية، مما ساهم في ترسيخ الوجود العثماني في المغرب العربي، اضافة لجهود الاخوين عروج وخير الدين المبذولة في هذا الصدد[2].

تمكن العثمانيون أثناء حكم سليم الاول من ضم دول هذه المنطقة تباعا، بداية المغرب الاوسط أي الجزائر التي انضمت الى الامبراطورية العثمانية طواعية، عقب مبايعة سكانها للسلطان العثماني بداية من عام 1518م[3]، وكان هذا حدثا فريدا من نوعه بالنسبة للعثمانيين، ظلت بعدها الجزائر ايالة عثمانية الى غاية الاحتلال الفرنسي سنة 1830م[4].

تميزت إيالة الجزائر بنظام حكم شبيه من جميع النواحي بنظام الحكم الذي عرفته الولايات الاخرى للامبراطورية، البيلربك وأوجاق للانكشارية، يتم تجديده بجلب منتظم لمجندين من الاناضول الى الجزائر[5].

شهدت هذه الايالة تطورا ملحوظا في نظامها السياسي خلال الحكم العثماني، حيث كان الصراع بين اطراف ثلاثة، الباشا المرسل من قبل الدولة العثمانية حاكما عليها، وبين أوجاق الانكشارية فيها، وأيضا طائفة رياس البحر، وانتهى ذلك الصراع الطويل بسيادة الدايات وانتزاعهم لقب الباشا لأنفسهم سنة 1711م[6]، حيث دامت سيطرتهم الى غاية 1830م.

أما تونس فقد خضعت للسلطان منذ القرن السادس عشر بعد تحريرها من الاحتلال الاسباني[7]، لكن السيادة العثمانية كانت مضطربة فيها، بسبب الصراع بين ثلاث قوى، الاسرة الحفصية الحاكمة لتونس والاسبان الغزاة والاتراك الوافدين على المنطقة، ولم تؤسس ولاية تونس

---

[1] شعيب، المرجع السابق، ص ص 20، 21. والشلق، نفس المرجع، ص 38.

[2] نشتر، المرجع السابق، ص 101.

[3] الشلق، المرجع السابق، ص 40.

[4] نفسه، ص 131.

[5] مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ج1، المرجع السابق، ص 617.

[6] أوغلو، الدولة العثمانية...، ج2، ص 305.

[7] حوراني، المرجع السابق، ص 86.

الخاضعة رسميا للاتراك إلا سنة 1574م، عندما تمكنوا من طرد الاسبان نهائيا منها وتأسيس حكمهم لتونس[1].

فقد ظلت السيادة العثمانية بها الى غاية الربع الاول من القرن السابع عشر، عندما وقع خروج عن الحكم العثماني وتأسيس حكم محلي حيث تمكن "مراد بك" من السيطرة على الحكم بمفرده وجعله وراثيا في أسرته، مؤسسا بذلك الأسرة المرادية، تلتها ثورة قضت على الاسرة المرادية سنة 1702م، قادها "حسين بن علي التركي" وتثبيت الحكم في أسرته التي عرفت باسم الاسرة الحسينية وبقيت حتى عام 1957م[2].

في نهاية القرن التاسع عشر شهدت تونس حركة نهضوية حقيقية عندما تولى خير الدين رئاسة الحكومة 1873م، للخروج بالبلاد من الازمة التي تتخبط فيها[3]، لكن جهوده الاصلاحية فشلت ولم تعطي النتائج المنتظرة منها.

أما ليبيا فقد كانت تحت سيطرة فرسان مالطا، وفي سنة 1551م[4] تمكنت الدولة العثمانية من طردهم وبسط سيادتها عليها، وتنظيمها على غرار الولايات الاخرى من ولايات بلاد المغرب[5]، وعليه فان التوسع العثماني في بلاد المغرب ارتبط برجال البحر ـ البحارة ـ باعتبارهم الوسيلة الفعالة في مد نفوذ العثمانيين في بلاد المغرب وضمها الى سلطتهم[6].

أما المغرب الاقصى فقد احتفظ بتجربة فريدة في هذه الفترة، بكونه الدولة العربية الوحيدة[7] في المغرب العربي التي لم يحكمها الاتراك العثمانيون مطلقا[8]، حيث خضع لحكم محلي من الاشراف ممثل في السعديين ثم العلويين[9]، الذين اعتبروا انفسهم أحق بالخلافة وامارة المؤمنين

---

[1] نشتر، المرجع السابق، ص 181.

[2] أوغلو، الدولة العثمانية...، ج2، المرجع السابق، ص 306.

[3] الشلق، المرجع السابق، ص134.

[4] عودة، المرجع السابق، ص 28، الشلق، نفس المرجع، ص 134.

[5] أوغلو، الدولة العثمانية...، ج2، نفس المرجع، ص ص 204، 205.

[6] عودة، المرجع السابق، ص 28.

[7] الشلق، المرجع السابق، ص 41.

[8] عودة، نفس المرجع، ص 30.

[9] الشلق، نفس المرجع، ص 136.

من نظرائهم العثمانيين، باعتبارهم من أسرة شريفة يعود نسبها الى النبي صلى الله عليه وسلم، وبحكم المغرب من العثمانيين، فهادنوا الاسبان واتجهوا لمقاومة العثمانيين وحلفائهم خاضة حكام الجزائر الموالين للعثمانيين[1].

مع ضعف الدولة العثمانية أخذت البلاد العربية تنفصل تدريجيا عن الدولة العثمانية وتنشأ دولا مستقلة بداية بمصر، حيث بدأ المماليك يجاهرون ويعلنون عدائهم للدولة العثمانية ورغبتهم في الانفصال والقضاء على النظام السابق، ثم تطلع المصريون لحكم انفسهم بأنفسهم بعيدا عن أي سيطرة أجنبية، وذلك بمجيء الحملة الفرنسية على مصر، والتي أضعفت عنصريه الاساسيين: الحكم العثماني من جهة والحكم المملوكي من جهة أخرى، وبهزيمة المماليك أمام الجيش الفرنسي اقتنع المصريون بعدم قدرة المماليك والعثمانيين على حماية بلادهم والدفاع عنها[2].

لعبت الدول الاوربية دورا كبيرا في تقسيم الدولة العثمانية وانفصال العرب عن سلطتها — في إطار ما سمي بالمسألة الشرقية – بداية بالحجاز مع الدعوة الوهابية وبعدها مصر والجزائر وتونس وبنهاية الحرب العالمية الاولى كانت السيادة العثمانية على البلاد العربية قد انتهت رسميا ليحل محلها الاستعمار الأوربي.

[1] عودة، المرجع السابق، ص 28.

[2] بديع، المرجع السابق، ص 533.

## 2/ ظهور الحركات الانفصالية عن الدولة العثمانية:

ظلت الدولة العثمانية لقرون من أكبر القوى الاسلامية، وهو ما ساهم بشكل كبير في قبول حكمها في العديد من البلدان العربية، لكن مع الضعف الذي شهدته في أواخر عهدها، ظهر في الوطن العربي بعض الولاة الاقوياء الذين تمردوا وتحولوا الى قوة ثابتة لا تستطيع السلطنة عزلهم او الاستغناء عنهم[1].

وقد ساعد على ذلك الحروب العثمانية العديدة ضد الدول الاوروبية، التي أنهكتها فتراخت القبضة العثمانية على أقطار الوطن العربي[2]، ما منح القوى المحلية التي كانت تحكم تحت راية العثمانيين حرية أوسع للعمل واستقلالا أكبر، فبعد أن كان الجيش الانكشاري عماد النظام في عواصم الولايات وصمام الامان، أصبح الآن الخطر المهدد له، وأصبح بوسعه حقا أن يقاوم السلطة العثمانية من خلال التمردات وحركات العصيان التي كان يقوم بها[3].

لم يحاول السلطان إلا في حالات استثنائية نادرة، استعادة سلطة الحكومة المركزية بالقوة، لعجزه عن ذلك وضعف جيشه، بل سعى الى التوافق مع قادة هذه الحركات والحصول على ولائهم وطاعتهم، بمنحهم امتيازات مختلفة منها القابا رسمية، أو تخويلهم عددا من المسؤوليات[4]، شملت هذه الحركات مناطق عديدة من البلدان العربية، وأبرزها منطقة الشام ومصر.

كانت طموحات علي بك[5] كبيرة، فسعى لتثبيت حكمه والسيطرة على البلد حتى غدا الحاكم الفعلي لمصر[1]، فتخلص تدريجيا من النفوذ العثماني في مصر، وبنى جيشا قويا

---

[1] ضاهر، النهضة العربية...، المرجع السابق، ص 56.

[2] بديع، المرجع السابق، ص 214.

[3] حوراني، المرجع السابق، ص 53.

[4] روبير مانتران، **تاريخ الدولة العثمانية، ج2**، تر بشير السباعي، ط1، 1993م، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ص ص 07، 08.

[5] علي بك الكبير (1728م/ 1773م) أحد كبار المماليك في مصر، تولى الامارة سنة 1754م، ثم أصبح شيخا للبلد سنة 1763م، قضى على خصومه وأصبح الحاكم المطلق للبلاد وقاد حركة انفصالية عن الدولة العثمانية، لكنه أخفق=

خاصا به يتكون من المماليك ومن المرتزقة[2]، وعمل على بعث الدولة المصرية واقتباس الوسائل الفنية الكفيلة بهذا البعث وخاصة من الناحية العسكرية[3]، ولما استتب له الأمر سهر على اصلاح البلاد وتوطيد السكينة والأمن بها[4].

استعان علي بك الكبير بروسيا خلال صراعها مع الدولة العثمانية من أجل تحقيق إستقلال مصر[5]، فكان التدخل البحري الروسي في البحر المتوسط بهدف تقديم قدر من الدعم لمشاريع علي بك[6]، وكان هذا التدخل الاجنبي المتمثل في الدعم العسكري لعلي بك الكبير أول تأثير أوروبي مباشر أدى إلى إحداث التغير السياسي في الولايات العثمانية العربية، وفي علاقاتها فيما بينها[7].

وما ان تم له السيطرة على مصر حتى شرع في توجيه أنظاره نحو الشام والحجاز لضمها الى حكمه[8]، وتوسيع نفوذه بها رغبة منه في استغلال خيراتها وتدعيم القدرة الاقتصادية لمصر بتعبئة مصادر دخل جديدة في هذه المناطق[9].

نجح علي بك في ذلك وتدعم حكمه أكثر عقب اعلان شريف مكة مبايعته سلطانا على مصر[1]، وقيامه بعدها بالاستيلاء على بلاد الشام في 1771م[2].

---

=في مسعاه، أنظر، علي مولا، **الموسوعة العربية الميسرة، مج4**، ط1، 2010م، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ص 2280.

[1] الجميل، المرجع السابق، ص 279.

[2] عوض، تاريخ الفكر المصري...، ج1، المرجع السابق، ص 37.

[3] بديع، المرجع السابق، ص 245.

[4] عمر الإسكندري، سليم حسن، **تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر**، مراجعة أ ج سفيدج، ط2، 1996م، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص 100.

[5] المحامي، المصدر السابق، ص 339.

[6] مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ج1، المرجع السابق، ص 611.

[7] نادية محمود مصطفى، **العلاقات الدولية في الاسلام، ج 11، العصر العثماني من القوة والهيمنة الى بداية المسألة الشرقية**، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، القاهرة، مصر، 1996م، ص 124.

[8] نوار عمر عبد العزيز نوار، **النهضة العربية الحديثة (حركة علي بك الكبير، التنافس الاستعماري، الحملة الفرنسية على مصر، صعود الدولة السعودية الاولى)**، ط1، 2002م، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، ص 05.

[9] محمود مصطفى، نفس المرجع، ص 124.

تكاملت قوة الدولة عقب فتح علي بك لبلاد الشام، إذ استطاع الاتراك أن يعوضوا عن خسارتهم في الحرب بتفوقهم في الجانب السياسي، فاستمالوا الى جانبهم محمد بك أبو الذهب[3] أكبر القادة في جيش علي بك الكبير في حملته على الشام[4]، وانتهت حركته بموته في 08 مايو 1773م، ويعود هذا الفشل بشكل كبير الى أن الدولة العثمانية لم تكن قد بلغت من الضعف ما يسمح بنجاح مثل هذه الحركة الانفصالية، وهكذا فإن محاولة علي بك الرامية إلى خلق دولة مستقلة في مصر قد منيت بالفشل[5].

أما في بلاد الشام ـ والتي كانت تعاني من التفكك ـ فقد منح العثمانيون ادارات اقليمية للقوى التي ساندتهم وناصرتهم خلال الفتوحات[6]، وهو أمر أسهم في أن يتمكن بعض الولاة الطموحين من توسيع حكمهم[7]، وبذلك ظهرت التكوينات الاقليمية والتي من أشهرها الامارة المعينية في جنوب لبنان[8]، التي اعترف بها السلطان سليم وبذلك أوجد العثمانيون الظروف الشرعية لنشوء هذه الامارة[9].

عُرِف المعينيون بالاستقلال الإداري عن الإدارة العثمانية[10]، وقد تطلب هذا الاتجاه الاستقلالي إيجاد ضمانات لاستمراره، وأهم ضمانات هذا الاستمرار هو تكوين جيش قوي يكون في خدمة المعينيّين قادر على حماية البلاد[11].

---

[1] عوض، تاريخ الفكر المصري...، ج1، المرجع السابق، ص 57.

[2] الشلق، المرجع السابق، ص 96، والاسكندري، المصدر السابق، ص 101.

[3] محمد أبو الذهب ت 1775م، أحد مماليك علي بك الكبير وهو الذي قضى على مشروع علي بك واعاد مصر لسيادة الدولة العثمانية وصار واليا عليها، أنظر، علي مولا، **الموسوعة العربية الميسرة، مج1**، ط1، 2010م، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ص 59.

[4] زكي عبد الرحمان، **التاريخ الحربي لعصر محمد علي الكبير**، د ط، 1950م، دار المعارف، مصر، ص 38.

[5] مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ج1، المرجع السابق، ص ص 611، 612.

[6] نشتر، المرجع السابق، ص 108.

[7] عمر عبد العزيز نوار، المرجع السابق، ص 06.

[8] نشتر، نفس المرجع، ص 109.

[9] جميل بيضون وآخرون، **تاريخ العرب الحديث**، ط1، 1992م، دار الامل للنشر والتوزيع، دم، ص 71.

[10] فخري، المرجع السابق، ص 08.

[11] بيضون، نفس المرجع، ص 73.

عمل المعينيّون خلال حكمهم على تقوية جانبهم في كل المجالات[1]، واقامة نهضة شاملة في البلاد، وذلك بتوطيد الامن في ربوع البلاد وبالتنمية الاقتصادية وتنشيط الزراعة[2]، وقد نجحوا في تكوين قوة عسكرية محلية قوية ووضع أسس دولة حديثة من خلال صِلاتهم مع الاوروبيين[3]، وفي سنة 1634م قرر الباب العالي التخلص منها وسير جيشا تمكن من القضاء عليهم[4].

توالت هذه الحركات الانفصالية في الظهور حيث ظهر في فلسطين في ثلاثينات القرن الثامن عشر أحد شيوخ الزيدانية وهو الشيخ ظاهر العمر[5] الذي بدأ يبني قوة سياسية في المنطقة سوف يكون لها تأثير كبير على المنطقة في السنين اللاحقة[6].

بداية تمكن ظاهر العمر من السيطرة على مدينة عكا بموقعها الاستراتيجي[7]، فقام بتعزيز مرفأها ودفاعاتها، منذ عام 1745م، وفي السنة التالية حصل على الاعتراف الرسمي بها من قبل السلطة العثمانية التي عجزت عن القضاء عليه[8]، وشهدت خلال حكمه أمنا ورخاءا وازدهارا ملحوظا وهو أمر يدل على كفاءته ومقدرته على التسيير[9].

بفضل هذا الاهتمام أصبحت عكا منذ منتصف القرن الثامن عشر أهم مدن فلسطين من الناحيتين الاقتصادية والسياسية[10]، وبحلول عام 1775م لقي ظاهر العمر نهايته في حملة مشتركة بين محمد بك أبو الذهب والباب العالي ضد عكا[11].

---

[1] بديع، المرجع السابق، ص 240.

[2] عودة، المرجع السابق، ص 41.

[3] الشلق، المرجع السابق، ص 75.

[4] عودة، نفس المرجع، ص 42، وبديع، نفس المرجع، ص 243.

[5] ظاهر العمر (1695م/ 1782م) حاكم عربي استقر في عكا وحصَّنها ومد سيطرته على معظم فلسطين لكن العثمانيين وقفوا ضده وقتل وبذلك زالت دولته، أنظر، مولا، الموسوعة العربية الميسرة، ج4، المرجع السابق، ص 2182.

[6] مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ج1، المرجع السابق، ص 575.

[7] عودة، نفس المرجع، ص 42.

[8] مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ج1، نفس المرجع، ص 576.

[9] بيضون، المرجع السابق، ص 75.

[10] مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ج1، المرجع السابق، ص 576 .

[11] نفسه، ص 577 .

ومن الحركات الانفصالية التي كان لها دور مهم حركة أحمد باشا الملقب بالجزار[1]، فعندما عين أحمد باشا الجزار واليا على دمشق كان يطمح الى انشاء دولة تشمل بلاد الشام وفلسطين[2]، وقد سعى لبسط سيطرته على المنطقة وتمكن خلال حكمه الطويل الذي تجاوز ثلث قرن[3]، أن يهيئ لنفسه سبل القوة والتمكين[4]، حيث قام باحتكار التجارة لنفسه وبذلك زود نفسه بمداخيل مالية معتبرة استغلها لاستكمال مشروعه في بناء الدولة[5]، كما أنشأ جيشا قويا يخضع لسلطته[6]، مكنه من الحد من الاخطار المختلفة التي تهدد مملكته[7].

سيطر الجزار على بلاد الشام، وحافظ عليها على مدار عشرين عاما، برهن خلالها أنه واحد من أقدر الرجال على التنظيم والادارة وعلى رأسها تنظيم الحج، الذي كان أحد الشواغل الرئيسية للحكومة العثمانية[8].

خلال حكم الجزار الذي قارب ثلاثين سنة، بلغ مكانة كبيرة خاصة عندما تمكن من صد الحملة الفرنسية على الشام 1799م وهزيمة نابليون على أسوارها[9] بمساعدة من بريطانيا ومنعها من دخول عكا[10]، فكان ذلك عاملا مهما في افشال المشروع الفرنسي في المنطقة، وبذلك صارت له مكانة معتبرة لدى السلطان العثماني[11].

---

[1] أحمد باشا الجزار، هو مملوك من البوسنة، قد خدم في مصر تحت رئاسة علي بك الكبير، ثم وضع نفسه في خدمة الباب العالي، وعين في نهاية الأمر واليا على صيدا، في عام 1755م، لكي يستعيد السلطة العثمانية فيها، ومع تثبيته بصورة منتظمة كل سنة في منصبه، فانه سوف يظل واليا حتى عام 1804م، لكنه كان يقيم في عكا، التي كان ظاهر قد جعل منها مدينة قوية ومزدهرة، ومن هذا الموقع سوف يبدأ في تكوين امارة تشمل فلسطين وجنوب سوريا، أنظر، مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ج1، نفس المرجع، ص 578.

[2] الشلق، المرجع السابق، ص 80.

[3] ضاهر، النهضة العربية...، المرجع السابق، ص 59.

[4] الشلق، المرجع السابق، ص 80،81.

[5] بيضون، المرجع السابق، ص 77.

[6] الشلق، نفس المرجع، ص 81.

[7] مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ج1، المرجع السابق، ص 579.

[8] مانتران، نفسه، ص 580.

[9] بيضون، نفس المرجع، ص 77.

[10] الشلق، نفس المرجع، ص 81.

[11] عودة، المرجع السابق، ص 44.

لقد تركزت زعامات بلاد الشام بصورة كبيرة عند الشيخ ظاهر العمر الزيداني وأحمد باشا الجزار الذي يعد امتدادا للاول بالاضافة الى زعامات أخرى أقل شأنا التي لم تتمكن من تحقيق الاستقلال عن الدولة العثمانية[1].

استقرت السلطة العثمانية على تعيين أسرة حاكمة جديدة حيث أسند أمر الولاية في دمشق الى آل العظم[2]، التي حكمت دمشق أكثر من ستين عاما، بسطت خلالها الامن والاستقرار في المنطقة، نتيجة لمساعدتها الدولة العثمانية في تثبيت نفوذها الكامل على بلاد الشام[3].

إن فترة حكم آل العظم تميزت بكفاءة الادارة، حيث تكمنوا من بسط سيطرتهم وتقليل الفوضى في المنطقة إلى حد كبير، كما أولوا عناية كبيرة بالجوانب الاخرى للنهضة كالآداب والفنون والاقتصاد والعمران[4].

لم تتردد الدولة العثمانية في القضاء ـ ما استطاعت إلى ذلك سبيلا ـ على العصبيات المحلية الحاكمة عسكريا، لكن الظروف المحلية والدولية كانت غير مواتية للإقدام على خطوة جريئة من هذا النوع، خاصة بعد الحرب الروسية العثمانية[5]، وما لحق هذه الاخيرة من خسائر.

واجهت هذه الحركات الدولة العثمانية التي كانت قوتها تنهار تدريجيا، ولم تضعف تماما، كما أن هذه الحركات الانفصالية كانت أضعف من بناء أو تأسيس دول، فقد اهتمت بالجانب العسكري والاداري والتنظيمي، واهملت جوانب أخرى مهمة كالفكر والتعليم

---

[1] الجميل، المرجع السابق، ص 268.

[2] ليست أصول آل العظم معروفة بشكل مؤكد والشيء المؤكد أنهم كانوا عائلة مقيمة في جنوبي حلب، ويبدوا أن إبراهيم وهو الجد الاكبر لآل العظم قد جاء للإقامة هناك كجندي نحو عام 1650م، و في أوائل القرن الثامن عشر كان آل العظم عائلة محلية من الاعيان الريفيين، وكان اسماعيل ابن ابراهيم واليا على دمشق في عام 1725م، وهو مؤسس سلالة حاكمة استندت سلطتها على ثلاثة مرتكزات، الجذور المحلية، درجة عظيمة من الاستقرار في المناصب والسيطرة، وبين عامي 1725م و1783م خلال فترة ثمان وخمسين سنة سوف يمارس آل العظم السلطة في دمشق خلال سبع واربعين سنة، للمزيد أنظر، مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ج1، المرجع السابق، ص 584.

[3] نشتر، المرجع السابق، ص 259

[4] مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ج1، نفس المرجع، ص 587.

[5] عمر عبد العزيز نوار، المرجع السابق، ص 58.

والصحافة، وهذا يؤكد ما ذهبنا اليه ان الحملة الفرنسية ساهمت في بلورة الوعي لدفع النهضة العربية خطوات الى الامام.

### 3/ دور الحواضر العلمية في النهضة العربية:

لعبت الحواضر العلمية التي تم إنشاؤها في مختلف بقاع العالم الاسلامي دورا بارزا في النهضة العربية، حيث كانت منارات لنشر العلم والتعليم وتكوين طبقة مثقفة في مجتمع متدين تلعب دورا رئيسيا في قيادة شعوبها وكان "جامع القرويين"[1] في المغرب الاقصى و"جامع الزيتونة"[2] في تونس و"الجامع الازهر"[3] في مصر أبرز هذه الحواضر العلمية التي ساهمت في الحضارة العربية والاسلامية.

يعتبر "الازهر" من أبرز الحواضر العلمية في العالم الاسلامي، حيث تم تأسيسه في عهد الدولة الفاطمية على يد "المعز لدين الله الفاطمي"[4] سنة 358هـ لخدمة المذهب الشيعي، وما لبث بعدها أن تحول الى جامع اسلامي عربي عام، لخدمة الاسلام والمسلمين[5]، حيث تمكن من

---

[1] جامع القرويين أنشأ سنة 859م بمدينة فاس المغربية، شيد منذ البداية ليكون مدرسة للتعليم، وظل كذلك لمدة تزيد عن أحد عشر قرنا، ولذلك يعتبر من أقدم الجامعات في العالم، جمع بين العلوم الدينية والعلوم اللغوية، وحصنا للثقافة العربية والاسلامية، أنظر، علي مولا، **الموسوعة العربية الميسرة، مج3**، ط1، 2010م، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ص 1129.

[2] جامع الزيتونة بناه الوالي عبد الله بن الحبحاب بتونس سنة 732م، لكنه لم يصبح جامعة ويزدهر فيه التعليم الا في عهد الحفصيين في القرن الثالث عشر، عندما جلب اليه الاساتذة من الاندلس وصقلية، جمعت في التعليم بين العلوم الدينية والعلوم الدنيوية، لكنه عاد في القرن الثامن عشر للاهتمام بالعلوم الدينية فقط، لتخريج الائمة والمدرسين والوعاظ...، أنظر مولا، الموسوعة العربية الميسرة، ج3، نفسه، ص 1127.

[3] الأزهر جامع بناه جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله سنة 970م، يعتبر من أكبر وأقدم الجامعات في العالم، كان بداية مخصص لنشر التشيّع، ثم أصبح مدرسة اسلامية يقصدها الطلاب من مشارق الارض ومغاربها، وكان ملاذا لعلوم الدين وللغة العربية بالدرجة الأولى، ثم للعلوم الدنيوية وعرف عدة إصلاحات من أجل تحديث التعليم به، أنظر، مولا، المسوعة العربية الميسرة، مج1، المرجع السابق، ص ص 249، 250.

[4] المعز لدين الله أبو تميم معد ولد سنة 317هـ تولى الحكم سنة 341هـ / 953م، كان مثقفا وسياسيا ماهرا، بسط سيطرته على بلاد المغرب وبعد تثبيت سيطرته على كامل بلاد المغرب صرف همه لفتح مصر، وكانت له ذلك بقيادة اكبر قادته العسكريين وهو جوهر الصقلي سنة 348هـ ، أنظر، محمد عبد المنعم خفاجي، **الازهر في الف عام، ج1**، ط2، 1988م، عالم الكتب، بيروت ، لبنان، ص ص 19، 24.

[5] أحمد الشرباصي، **الازهر بين الامس واليوم**، الدوحة، العدد رقم 2، 1 فبراير 1976م، ص 46.

تجاوز الادوار التقليدية المتعارف عليها في بقية المساجد والجوامع، ليخلد اسمه بمركزه ودوره كجامعة كُتِبَ لها الخلود في تاريخ الفكر والعلم والمعرفة[1].

كان الازهر في بدايته يتلقى منافسة شديدة من العديد من الحواضر العلمية التي سعت لنشر العلم والمعرفة بين الشعوب الاسلامية وعلى رأسها "جامع القرويين" في المغرب الاقصى وكذا "جامع الزيتونة" بتونس وكذلك "بيت الحكمة"[2] في بغداد[3] التي استقطبت العلماء من مختلف أنحاء العالم وتم إغناؤها بالكتب والمؤلفات المختلفة وأصبحت مركزا للبحوث في العلوم المختلفة وفي الترجمة من اللغات القديمة الى اللغة العربية[4].

حظي علماء الازهر في مصر بالريادة الشعبية في مختلف قضاياه، ونصروا شعبهم ونصروا الحق بذلك، وكانوا ضمن من مثّل الشعب المصري في الدواوين والمجالس المختلفة وعبروا عن تطلعاته وآماله، كما وقفوا مع الشعب المصري في نضاله ضد الطغاة من اجل اصلاح الحكم والدفاع عن المواطنين، وسعوا حتى ينال المصريين حقوقهم وحرياتهم من حكامهم، هدفهم من ذلك كله اقامة حكومة وطنية صالحة تحترم حقوق الافراد ومصالحهم[5].

سرعان ما اشتهر "الازهر" وذاع صيته في العالم العربي والاسلامي باعتباره أبرز جامعة اسلامية تقوم على تدريس وتعليم العلوم الاسلامية واللغة العربية بالدرجة الاولى، يوجه تعليمه للمصريين ولغير المصريين من الشعوب الاسلامية، تخرج منه الكثير من العلماء البارزين[6].

---

[1] خالد محمد خالد، **الأزهر في عيده الألفي، سيرة وتحية**، مجلة الدوحة، ع 03، 01 مارس 1983م، ص 08.

[2] بيت الحكمة أول مكتبة تأسست ببغداد في عهد الخليفة العباسي المأمون (813م/833م) الذي أولاها عناية واهتماما كبيرين وتم ترجمة العديد من الكتب في عهد الخلفاء العباسيين، حتى صارت تضم كنوزا من الكتب والمخطوطات، أنظر مولا، الموسوعة العربية الميسرة، ج2، المرجع السابق، ص 860.

[3] خالد محمد، المرجع السابق، ص 08.

[4] Ahmed essa with othman ali, **the muslim contribution to the renaissance**, studies in islamic civilisation, 2012, the international institute of Islamic thought, London, uk, p 11.

[5] محمد فريد أبو حديد، **مشايخ الأزهر والسياسة في القرن الثامن عشر**، مجلة الرسالة، العدد رقم 93، 15 أفريل 1935م، مصر، ص 582.

[6] الشرباصي، المرجع السابق، ص 46.

بذلك سرعان ما خرج الازهر الشريف من دائرة التخصص والالتزام السياسي خدمة للمذهب الشيعي، متجها للتفرغ لعلوم القرآن والسنة والفقه واللغة وتخريج علماء على مستوى الثقافة الاسلامية جميعها[1].

لاحقا وسع الازهر نطاق التعليم والتدريس في صفوفه لعلوم أخرى تعتبر ضرورية لخدمة المجتمع والنهوض به مثل الحساب والهندسة والجبر والفلك...[2]، وبذلك أصبح الازهر يقود نهضة فكرية عالية المستوى[3].

كان علماء الازهر السباقين في التعامل مع كل القضايا التي تعترض مجتمعاتهم، ومثلوا سندا ودعما مهما استعان به حكام المماليك في حكم مصر، سواءا قبل الفتح العثماني أو بعده[4]، وقد تميز الموقف الرسمي لعلماء الازهر برفض دخول العثمانيين الى مصر سنة 1517م بقيادة السلطان العثماني سليم الأول، معتبرين الحملة على مصر تتنافى مع الدين والمنطق، فالدولة المملوكية كانت دولة اسلامية وقفت في وجه القوى الأوربية الغازية للعالم الاسلامي سابقا، ويجب على الدولة العثمانية امدادها بالمعونة والمساندة بدل محاربتها، لذلك رافق بعض علماء الازهر جيش المماليك المتوجه لصد العثمانيين أبرزهم قضاة القضاة الاربعة[5]، فقد كانت قدرة علماء الازهر كبيرة على التأثير في مختلف مناحي الحياة للشعب المصري، وحتى في قيادة ثورة مسلحة ضد أي غازي أو محتل[6].

بعد هزيمة المماليك أمام العثمانيين ودخولهم مصر فاتحين، شارك علماء الازهر في التصدي للعثمانيين ومقاومتهم من خلال توفير المبررات الدينية والتعبئة العسكرية للمصريين تحت مظلة الجهاد، وتصوير العثمانيين كغزاة معتدين وجب مقاومتهم وطردهم[7].

---

[1] خالد محمد، المرجع السابق، ص 09.

[2] الشرباصي، المرجع السابق، ص 46.

[3] خالد محمد، نفس المرجع، ص 10.

[4] سعيد اسماعيل علي، **دور الأزهر في السياسة المصرية**، كتاب الهلال، ع 431، دار الهلال، ص 52.

[5] عبد الجواد صابر اسماعيل، **دور الازهر السياسي في مصر ابان الحكم العثماني**، ط1، 1996، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ص 12.

[6] اسماعيل علي، دور الازهر في السياسة المصرية، المرجع السابق، ص 51.

[7] صابر اسماعيل، دور الازهر السياسي في مصر ابان الحكم العثماني، المرجع السابق، ص 13.

تغير هذا الموقف بعد تثبيت سلطان الدولة العثمانية في مصر، فقد أعلنوا ولائهم للعثمانيين، وصار لهم دور معتبر في تسيير شؤون الولاية ويعود ذلك الى مكانتهم الدينية وأثرهم الكبير على السكان، حيث خصص لهم مكان في ديوان مصر، عن يمين والي مصر الباشا العثماني[1].

خلال الحكم العثماني لمصر برز دور العلماء في مصر خاصة في المجال السياسي، حيث لم يقتصر دورهم على الجانب الديني والعلمي بل تعدى ذلك وأصبح لهم دور سياسي معتبر في الحياة السياسية، حيث وقفوا في مرات عديدة في وجه الحكام وطغيانهم، وقد تجلى نشاطهم السياسي هذا في المعارضة السياسية والدعوة الى الاصلاح مستندين في ذلك الى الدين الاسلامي ومبادئه، وهو ما دفع السكان للجوء اليهم لمواجهة تعسف وظلم حكامهم[2].

وعند وصول الحملة الفرنسية على مصر 1798م، كان الازهر قد نال الزعامة السياسية للبلد إضافة الى الزعامة الثقافية والدينية[3] باعتبارهم ممثلين للشعب المصري الذي كان ضعيفا آنذاك، وقد اعتبرت مصر ممثلة ومجسدة في الأزهر نظير جهوده المبذولة[4] وحظي بنظرة احترام وتقدير وبالتالي السعي للتقرب منهم واستمالتهم حتى يسهل عليهم السيطرة على مصر والتحكم فيها[5]، وهذا ما دفع نابليون بونابرت[6] للتقرب منهم والسعي لاستعطافهم لضمان السيطرة على المصريين، وفي وقت لاحق كان للازهر الدور البارز في تنظيم وقيادة الثورة التي قام بها المصريون ضد الغزاة المحتلين الفرنسيين[7].

---

[1] صابر اسماعيل، نفسه، ص 14.

[2] نفسه، ص 65.

[3] خالد محمد، المرجع السابق، ص 10.

[4] Dahlia El-Tayeb M. Gubar, **Al-Azhar and the Orders of Knowledge**, PhD thesis in Philosophythe, the Graduate School of Arts and Sciences, columbia university, 2014, p 19.

[5] اسماعيل علي، المرجع السابق، ص 88.

[6] نابليون بونابرت ولد عام 1769م، في جزيرة كورسيكا في البحر الابيض المتوسط، من أصل إيطالي تقلد رتب عسكرية في الجيش الفرنسي وحقق انتصارات كبيرة، وقاد الحملة الفرنسية على مصر 1798م، ثم تولى حكم فرنسا بداية من 1799م، شملت امبراطوريته أجزاء واسعة من أوروبا، توفي سنة 1821م. أنظر، حافظ محمد، مرجع سابق، ص 35.

[7] خالد محمد، نفسه، ص 10.

بل إن نابليون عمد إلى إنشاء ديوان لتسيير شؤون مصر، ضم العديد من علماء الازهر باعتبارهم قادة الامة وزعمائها، ولهم مكانة معتبرة في نفوس المصريين[1].

وكان الجبرتي[2] من علماء الازهر النابهين الذين لعبوا دورا مهما في تاريخ هذه الحقبة، خاصة بعد تأليفه لكتابين مهمين يؤرخان للمنطقة خاصة العصر الذي عاشه، هما "عجائب الاثار في التراجم والاخبار" والكتاب الثاني هو "مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس"[3].

ودعا الكثير من علماء الأزهر إلى الاقتباس من أوربا في مسيرة النهضة، وعلى رأسهم شيخ الأزهر حسن العطار[4] وتلميذه رفاعة الطهطاوي، حيث تعرف العطار على التقدم الأوربي وأعجب به خلال الحملة الفرنسية وما شاهده في مصر من منجزات الحضارة الغربية وعلمائها، بل ودعا تلميذه الطهطاوي لذلك وغرس فيه نفس الفكرة[5].

ظل الازهر لقرون طويلة تمتد الى غاية القرن الثامن عشر يهتم بمجموعة معينة من العلوم وهي علوم الدين، حيث كانت العلوم الاساسية التي يتم تدريسها في الأزهر هي علوم القرآن وعلوم اللغة، بالإضافة الى بعض العلوم الدنيوية هي الحساب والجبر والمقابلة والفلك والهيئة وتجاوز الامر أحيانا الى تدريس الهندسة والموسيقى والفلسفة[6].

دانت النهضة المصرية في "عهد محمد علي" في جانب كبير منها لجهود الأزهر ولشيوخه وعلمائه ممثلة في العديد من شيوخه أبرزهم الشيخ حسن العطار وبشكل أوضح وأكبر في

---

[1] اسماعيل علي، المرجع السابق، ص 90.

[2] عبد الرحمان الجبرتي، ولد في اقليم "جبرت" ببلاد الحبشة سنة 1754م، كان والده من علماء الأزهر البارزين، وهذا ما ساهم في تلقيه دراسة عالية المستوى، وقد اشتهر بتأليفه في التاريخ، أنظر، عبد الرحمان الجبرتي، **مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس**، تح ودر وتع، عبد الرزاق عيسى، عماد أحمد هلال، ط1، 1998م، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ص 15 وما يليها.

[3] خالد محمد، المرجع السابق، ص 10.

[4] العطار حسن بن محمد (1776م/ 1835م) عالم اصله من المغرب وعاش في مصر وتولى مشيخة للأزهر، وكان من رواد إصلاحه، وكان سببا في سفر الطهطاوي إلى أوربا، كان كثير الاطلاع وله العديد من المؤلفات، أنظر، مولا، الموسوعة العربية الميسرة، ج4، المرجع السابق، ص 2254، 2255.

[5] فرو، المرجع السابق، ص 91.

[6] الشرباصي، المرجع السابق، ص 48.

الشيخ رفاعة الطهطاوي وهما شخصيتان تمثلان الازهر، لعبا دورا بارزا في حركة النهضة المصرية[1].

كان الجامع الازهر منارة للعلوم الدينية والتي حظيت بمكانة بارزة لقرون عدة، لكن بعض علماء الازهر ممن كانت لهم بصيرة أدركوا أهمية العلوم الدنيوية وتدريسها بالازهر ودعوا لادخال اصلاحات في هذا الصدد، وعلى رأس هؤلاء الشيخ رفاعة الطهطاوي[2]، فقد كانت هذه المؤسسة التي يبلغ عمرها الف عام بحاجة ماسة الى هذا الاصلاح في ظل التحدي الذي شهدته العلوم في المنطقة خاصة عقب الاتصال بالغرب وبعلومه[3].

ولعبت بعض الشخصيات الازهرية دورا كبيرا في تاريخ الامة العربية والاسلامية قاطبة وعلى رأسهم الشيخ جمال الدين الافغاني وتلميذه الشيخ محمد عبده فقد كان لهم دور معتبر واستثنائي في مقاومة الاستعمار الغربي للبلاد العربية والاسلامية ونشر الوعي والتعليم في أوساط الشعوب الاسلامية وترشيد الفكر الديني في هذه الحقبة من خلال كتاباتهم وصحفهم ودروسهم المختلفة[4].

وتماشيا مع السعي الحثيث في العالم العربي للنهضة والتطور، فقد دخل الجامع الازهر مرحلة جديدة من تاريخه بداية من سنة 1911م، عندما صدر قانون لتنظيم التعليم في الأزهر، فتم تقسيم التعليم الى مراحل عديدة وفقا لهذا القانون، يشمل كل منها نظام ومواد خاصة، وأنشأ "مجلس الازهر الاعلى" باعتباره هيئة تشرف على شؤون الازهر، اضافة لاستحداث هيئة كبار العلماء، كما عرفت بعض المديريات انشاء معاهد دينية جديدة، كما أضيفت مواد دراسية جديدة منها التاريخ والجغرافيا والرياضة ومبادئ الطبيعة والكيمياء[5].

---

[1] محمد الجوادي، **الجامع الازهر باعث النهضة العربية الموسوعية الحديثة**، ط1، 2016م، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ص 09.

[2] الشرباصي، المرجع السابق، ص 48.

[3] Ching-jen wang, **Azharists, Modernists and orientalists : the intellectual Rivalry in egypt from the late 19th century to the early 20th century**, Jurnal Hadhari 10 (1) (2018), National Chengchi University, Taipei, Taiwan, p 127, 128.

[4] خالد محمد، المرجع السابق، ص 11.

[5] الشرباصي، المرجع السابق، ص 50.

أدت التحديثات والتنظيمات التي تم تبنيها في الأزهر إلى تحول معتبر في هذه المؤسسة، وأضحى عبارة عن جامعة حقيقية، تدرس فيها التخصصات المختلفة بشكل مستقل[1].

كان الازهر ولازال الى يومنا هذا منارة للعلوم والمعارف بالنسبة لكافة المسلمين، ولعب شيوخه وعلمائه أبرز الادوار في قيادة الشعوب العربية والاسلامية في مختلف مراحلهم التاريخية بالخصوص في فترات الاستعمار الأجنبي، وذلك اعتبارا لكفاءاتهم وقدراتهم العلمية والقيادية.

[1] El-Tayeb M. Gubar,, op cit, p 106.

## 4/ الـنخبـــــــــة وجهودها في النهضة:

يقصد بالنخبة مجموعة أو فئة قليلة من الناس يحتلون مركزا سياسيا أو اجتماعيا مرموقا، كما يطلق التعبير على مجموعة تفوقت على غيرها أو اكتسبت شهرة في مجال معين، وتجمع هذه الفئة أعظم الكفايات في مجال تخصصها، وقد تكون النخبة حاكمة أو غير حاكمة[1]، وهذا المصطلح تعبير عن الامتياز والتفوق وقيمة قيادية في المجتمع[2].

والنخبة يمكن تعريفها كذلك بالقول أنها الاختلافات في القدرات الفردية بين الناس في مختلف مجالات الحياة، بحيث تمتلك هذه الفئة وهي النخبة أعلى مستويات المقدرة والكفاءة في مجال تخصصها[3].

وقد عرفت النهضة العربية العديد من الشخصيات القيادية كان لها الدور البارز في تاريخ المنطقة، منها شخصيات سياسية، وأخرى دينية وغيرها، فقد أثبت محمد علي قدرته في التسيير والحكم في فترة حرجة من تاريخ من مصر، حيث تمكن من بناء دولة حديثة ومستقلة[4]، لها حكومة نظامية مستقرة لها قواعد وأنظمة ودواوين وإدارات طبعت تاريخ المنطقة لاكثر من ربع قرن من الزمان[5].

كما سعى محمد علي خلال حكمه لإقامة امبراطورية عربية قوية تكون قادرة على خلافة الدولة العثمانية الضعيفة، وقد بدأ في تجسيد مشروعه على الواقع عند إقدامه على ضم البلاد العربية الى حكمه مستغلا جيشه الحديث وقوته الضاربة، خاصة بعد مد حكمه لبلاد الشام وحتى الحجاز وأصبح الحاكم الفعلي لها[6].

---

[1] الكيالي عبد الوهاب وآخرون، **موسوعة السياسة، ج6**، د ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ص 560.

[2] الكيالي، موسوعة السياسة، ج6، نفسه، ص ص 560، 561.

[3] ت بوتومور، **النخبة والمجتمع**، تر جورج حجا، ط2، 1988م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ص 06.

[4] عبد الرحمان الرافعي، **عصر محمد علي**، ط5، 1989م، دار المعارف، القاهرة، مصر، ص 560.

[5] الرافعي، عصر محمد علي، نفسه، ص 562.

[6] انطونيوس جورج، **يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية**، ترجمة الدكتور، ناصر الدين الاسد والدكتور احسان عباس، ط8، 1987م، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ص ص 85، 86.

وفي تونس كان خير الدين التونسي زعيم دعاة الاصلاح، والذي تمكن من تولي مناصب قيادية في شؤون الدولة[1]، وذلك منذ تعيينه وزيرا للحربية سنة 1856م، في وقت كانت تونس تعيش ظروف ومشاكل حرجة، حيث قام بإصلاحات كثيرة مسّت عناصر حيوية وهامة في تونس وكانت في كثير منها مبتكرة، وكان لها إيجابيات كثيرة لكن مشروعه لم يدم لفترة طويلة كفيلة بان تظهر نتائجها[2].

استفاد خير الدين من زياراته المتكررة للعديد من الدول الاوربية وهذا ما سمح له بالاطلاع على التطور الاوربي والتعرف عليه وكذا اسرار قوتها ونفوذها سعى بعدها لنقلها الى بلده وتجسيدها بها، حيث قام بعدها بتأليف كتاب "أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك" والذي بين فيه خلاصة فكره وتجاربه في الحكم والسياسة[3].

إقتبس خير الدين كل ما رأى أنه يفيد العرب والمسلمين من تجارب وخبرات عاشتها الشعوب الاخرى في كل مكان والتي قادتهم الى النهوض والتقدم مقارنة بغيرهم من الامم[4]، وكتابه هذا موجه الى الامة العربية من شعوب أو حكام لمعرفة ما ينبغي القيام به من تصرفات داخلية أو خارجية[5] وذلك من أجل دفع الفرد نحو العمل والبذل وطلب العلم حتى تتاح للعرب والمسلمين الوسائل الكفيلة بايصالهم إلى ما ينفع الامة الاسلامية وبلوغ أسباب تمدنها من علوم وتجارة وصناعة وغيرها...[6].

وقد لعب دورا كبيرا خلال الازمة التي عرفتها تونس قبيل احتلالها من قبل الفرنسيين، أبان خلالها على مقدرة كبيرة في التسيير والتنظيم والتخطيط والسياسة[7].

---

[1] حوراني، المرجع السابق، ص 89.

[2] أمين أحمد، **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، د ط، دت، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص 155.

[3] أحمد أمين، نفسه، ص 158.

[4] السيد خير الدين التونسي، **كتاب أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك**، تق، محمد الحداد، د ط، 2012م، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ص 03.

[5] التونسي، نفسه، ص 04.

[6] التونسي، نفسه، ص 05.

[7] أحمد أمين، المرجع السابق، ص ص 166، 167.

من جانب آخر تولَّت الارساليات التبشيرية في بلاد الشام مهمة التعليم والتدريس، وقامت بإنشاء المدارس التي التحق بها التلاميذ والطلاب، وتخرج من هذه المدارس لاحقا الكثير من الطلبة والمثقفين والمفكرين الذين لعبوا أدوارا بارزة وقيادية في المجتمعات العربية، ومن بينهم هؤلاء المثقفين نجد شخصيتين بارزتين في تاريخ النهضة العربية هما ناصيف اليازجي [1] وبطرس البستاني [2] من خلال جهودهم في إلقاء المحاضرات والصحافة والتعليم والتدريس وتأليف الكتب...[3].

شغل بقية خريجوا المدارس التبشيرية في بلاد الشام مكانة مرموقة في المنطقة العربية، حيث تولوا مناصب عديدة كتراجمة وصحفيين ومدرسين، تبلورت لاحقا في حركة فكرية هدفها الاهتمام بمشاكل البلاد العربية والبحث عن حلول لها[4]، كما أنهم كانوا السباقين لتأسيس جمعيات ثقافية وتعليمية أبرزها جمعية الآداب والعلوم والتي لا يوجد لها مثيل في الوطن العربي[5].

أما البعثات العلمية المصرية فقد كان هدفها تكوين نخبة متعلمة تكون قادرة على قيادة البلاد وتسيير شؤونها المختلفة، فوجه محمد علي الطلبة المصريين الى أوربا بغية تحصيل علومها ومعارفها، وبرز منها شخصيات عديدة أبرزهم رفاعة الطهطاوي، فخلال إقامته في باريس اطلع الطهطاوي على العالم الاوربي والحداثة الأوربية واقتبس منها معرفة واسعة عن المؤسسات والحياة

---

[1] ناصيف اليازجي (1800م/1871م) مفكر عربي لبناني المولد لمع في دراسة اللغة العربية وآدابها، وألف العديد من الكتب فيها، أنظر، فاطمة بوجلطي، **انعكاسات الامتيازات الأجنبية على بلاد الشام خلال القرن التاسع عشر**، شهادة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2 إشراف الاستاذ الدكتور الغالي غربي، السنة الجامعية، 2010م/2011م، ص 128.

[2] بطرس البستاني (1819م/1883م) تعلم في مدرسة عين الرقة، برز في علم اللغة وآدابها، وتعلم في المدارس الأجنبية، ترجم الكتاب المقدس الى اللغة العربية، وألف معجم محيط المحيط ، وأصدر مجلة الجنان وجعل شعارها حب الوطن من الايمان، أنظر، بوجلطي، نفس المرجع، ص 128.

[3] جورج، المرجع السابق، ص ص 111، 113.

[4] حوراني، المرجع السابق، ص ص 89، 90.

[5] جورج، نفس المرجع، ص 117.

في واحدة من أكثر المناطق تطورا في العالم[1]، وأبرز بشكل خاص الفرق بين المجتمع الفرنسي والمجتمع المصري آنذاك خاصة فيما يتعلق بالتعليم والثورة الصناعية[2].

لم يكتفي الطهطاوي بتوظيف معارفه في الوظائف التي تولاها فقط، إنما حاول نقل وإيصال أفكاره لكافة فئات الشعب، من خلال كتاباته ووصفه لما رآه واطلع عليه خلال اقامته في أوربا، وقد قدم وصفا تفصيليا لمدينة باريس وما فيها من تقنيات وأساليب تسهل العيش على الناس والتي تدل على براعة الفرنسيين وتقدمهم في الصنائع والتقنيات[3]، وذلك بغية الاطلاع على الحضارة الاوربية وتعريف أبناء وطنه وتشجيعهم على الاستفادة منها[4].

ثم عرج على ذكر مكانة العلم والعلماء في مدينة باريس وسبقها الواضح في هذا المجال، إضافة الى المدارس والمكتبات الكثيرة المتواجدة بها[5]، بعدها جاء على ذكر الثورة الفرنسية 1830م لينقل لنا تفاصيلها ووقائعها وأوضح أن هذا الحادث هو أمر له أهميته الكبرى في تاريخ فرنسا بالخصوص وأوروبا قاطبة[6].

في المقابل أخذت النخبة الدينية على عاتقها مهمة التجديد الديني وإصلاح أحوال المجتمع العربي، غير أن هذه النخب التي تبنت الدعوة الدينية كسابقيهم، تميزوا عنهم باستعمال وسائل جديدة لنشر دعواتهم، تمثلت في استعمال القلم والصحف المختلقة، وهي سابقة ميزتهم عن اسلافهم[7].

---

[1] حوراني، نفس المرجع، ص 93.

[2] Sabrin Mohamed, **EXPLORING THE INTELLECTUAL FOUNDATIONS OF EGYPTIAN NATIONAL EDUCATION**, PhD thesis in Philosophy, The University of Georgia, 2013, p 124.

[3] الاعمال الكاملة لرفاعة رافع الطهطاوي، **السياسة والوطنية والتربية، ج2**، دراسة وتحقيق محمد عمارة، ط خ، 2011م، دار الشروق، مصر، ص 90.

[4] Hamdi abdelazim abdelmaksoud abdelkader, **L'ÉGYPTE DANS VOYAGE EN ORIENT DE GÉRARD DE NERVAL ET LA FRANCE DANS L'OR DE PARIS DE RIFÀ'A AL TAHTÂWÎ**, PhD thesis in littéraire, université de Québec, montréal, 2008, p 45.

[5] الاعمال الكاملة للطهطاوي، نفسه، ص 189، 190 وما يليها.

[6] الاعمال الكاملة للطهطاوي، نفسه، ص 233 وما بعدها.

[7] Pierre nevejans, **Le moyen orient de 1876 a 1980, faculté de lettres et civilisations,** Université Jean Moulin Lyon 3, lyon, mai 2017, p 25.

اشتهر الافغاني بسياحته في الكثير من المناطق والدول الاسلامية، فأكسبه ذلك تجارب عملية واسعة، وخبرة بحياة الشرق، وما عاشه وشهده من صراعات في بلاده خاصة تدخل الدول الاجنبية فكان ذلك سبيلا لفهم السياسة وخباياها وألاعيبها[1]، وعند حلوله بمصر تمكن الافغاني من جمع الكثير من المفكرين والمثقفين ودعاة النهضة[2]، لتنشأ عقب ذلك الحركة الفكرية الوطنية في مصر[3]، حيث طرح الافغاني مشروعا متكاملا في النهضة يرتكز على ثلاث ركائز أساسية أولها إصلاح العقول والنفوس وثانيا إصلاح الحكومة وربط ذلك كله بالدين[4].

كان الافغاني أهم شخصية في عصره دون منازع فلا تجد قضية أو حدثا في ذلك العصر يهم العرب والمسلمين إلا وكان للأفغاني السبق فيه، وكان له رأي وموقف فيه لا يمكن إنكاره، وقد خلفه في هذا السياق شخصيتان بارزتان هما تلميذه محمد عبده ورشيد رضا.

دعا كل من محمد عبده ورشيد رضا الى ضرورة التمسك بالدين الاسلامي ومبادئه باعتبارها سبيل النهضة والتقدم، اضافة الى ضرورة اعمال العقل والفكر في هذا الصدد، والاخذ بالعلوم المختلفة واصلاح التربية والتعليم، التي من شأنها تحقيق قوة ورقي المسلمين كافة وذلك بغية الوقوف في وجه المد الغربي العدائي[5].

ارتبطت النهضة العربية بشكل بارز بالعديد من الشخصيات القيادية، ففي مصر نشأ "ابراهيم باشا"[6] في بلاد العرب لذلك رأى أن سبيل النهضة والتقدم مرتبط بشكل كبير بنهوض العرب وإشراكهم في هذه العملية، وكان في تصرفاته وفي كلامه يظهر أنه عربي ويظهر تعاطفه معهم، داعيا إلى القومية العربية وتحقيقها، عازما على إحياء الوعي العربي[7]، لذلك سعى ابراهيم

---

[1] أحمد أمين، المرجع السابق، ص 60.

[2] خاطرات جمال الدين الحسيني الأفغاني ـ **آراء وأفكار** ـ تقرير محمد باشا المخزومي، إعداد وتقديم، سيد هادي خسرو شاهي، دط، دت، مكتبة الشروق الدولية، ص 42.

[3] خاطرات جمال الدين الافغاني، نفسه، ص 44.

[4] أحمد أمين، المرجع السابق، ص 59.

[5] بن عدة، المرجع السابق، ص 52.

[6] ابراهيم باشا 1785م، 1848م قائد عسكري مصري وحاكم مصر الابن الاكبر لمحمد علي باشا، وقدم مصر سنة 1805م، وساهم بشكل كبير في تنفيذ سياسة والده، أنظر: الكيالي، موسوعة السياسة، ج1، المرجع السابق، ص 17.

[7] جورج، المرجع السابق، ص 90.

من خلال أعماله وانجازاته لإقامة الدليل على أهلية العرب وقدرتهم على بناء دولة قوية في المنطقة تخلف الاتراك العثمانيين بعد خروجهم منها[1].

وقد برزت كفاءته الحربية والعسكرية من خلال الحروب الكثيرة التي خاضها والتي أبان فيها عن قدرات ومهارات معتبرة، بداية بالحرب الوهابية الى الحرب اليونانية وحروب الشام أين حقق انتصارات كبيرة[2].

إن تجربة "محمد علي" النهضوية قد مثل جانبا مهما منها "ابراهيم باشا"، فقد ارتبط تكوين الجيش المصري وقيادته والانتصارات التي حققها، كلها ارتبطت بهذه الشخصية التي أبانت عن كفاءة عظيمة وعن اخلاصه لمشروعه وقضيته وهي النهضة العربية.

أما "أحمد عرابي"[3] فقد كان من عائلة شريفة تحظى بالاحترام وانضم إلى الجيش وترقى بسرعة[4]

وتعتبر الحركة العرابية التي قام بها هذا الزعيم حدثا بارزا في تاريخ مصر، حيث وصل "عرابي" الى قصر الخديوي كزعيم للأمة المصرية، وقدم له جملة مطالب تعبر عن اهتمامات المصريين[5]، ودافع عن حقوق المصريين رافعا شعار مصر للمصريين، وهي سابقة تحسب له[6].

عبرت هذه الخطوة عن جرأة كبيرة وإخلاص لمصر ولوطنه، حيث عرض نفسه للخطر بالوقوف في وجه الخديوي وحلفائه الأوربيين دفاعا عن مصر وعن مصالح المصريين وحقوقهم وحرياتهم.

---

[1] جورج، يقظة العرب، المرجع السابق، ص 91.

[2] الرافعي، عصر محمد علي، المرجع السابق، ص 567.

[3] ولد أحمد عرابي سنة 1840م في قرية صغيرة قرب الزقازيق، حيث استقرت عائلته، وكانت هذه الاسرة تحظى باحترام كبير لقولها بانتسابها لأسرة النبي صلى الله عليه وسلم، التحق بالجيش في سن مبكرة وترقى سريعا، وكانت له طموحات واهداف حاول تحقيقها عندما قام بالثورة العربية، أنظر: ولفريد سكاون بلنت، **التاريخ السري للاحتلال الانجليزي لمصر، رواية شخصية للاحداث**، تر، صبري محمد حسن، مراجعة وتقديم، أحمد زكريا الشلق، ط1، 2010م، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ص ص 178، 179.

[4] هريدي، دراسات في... (1517 – 1882)، المرجع السابق، ص 462.

[5] هريدي، نفسه، ص 469.

[6] الكيالي، موسوعة السياسة، ج1، المرجع السابق، ص 100.

أدت النخبة العربية خلال النهضة العربية دورا بارزا سعت من خلاله لتحقيق النهضة المنشودة، وكان كل منهم يسعى لذلك وفقا لمكانته ودوره وفهمه كانت قد تنجح لو تظافرت الجهود والاطراف الاخرى في هذا المسعى.

## 5/ الحركـــة الوهابيـــــــــــة طليعة النهضة العربية :

طبعت الحركة الوهابية تاريخ العرب الحديث باعتبارها بداية النهضة العربية الاسلامية الحديثة، وهي حركة إصلاح ديني هدفها مواجهة تحديات العصر وهيمنة الخارج، بواسطة إحياء الاسلام وحضارته[1]، وهي اول حركة اصلاحية دينية في العصر الحديث شهدتها المنطقة العربية عامة[2].

فالحركة الوهابية قامت على أساس الابتعاد عن اروبا خاصة وأنها سبقت زمنيا الثورة الفرنسية، وعملت على العودة الى الاصول والجذور الاسلامية الصحيحة.

درس ابن عبد الوهاب في العديد من المدن منها مكة والمدينة والبصرة، ولم يلبث أن ظهرت عليه أولى بوادر التجديد في المدينة عندما أنكر على الناس الاستغاثة بقبر النبي[3].

خلال تنقله لطلب العلم استفاد من رؤيته واطلاعه على الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المتدهورة للبلاد العربية[4]، وهذا ما ساهم في تكوين شخصيته وتحديد رؤيته الاصلاحية مستقبلا، وبعد عودته الى وطنه كرس جهوده لتطهير مجتمعه من المشاكل والبدع التي يعاني منها[5].

قامت حركته على فكرة أساسية هي التوحيد، واعتبر أن أي تصرف طارئ على الاسلام يعتبر من البدع، ولا بد من نبذه[6]، وبالتالي فإن إصلاح الجانب الديني هو السبيل الوحيد لمواجهة المخاطر الخارجية[7]، والسبيل لإصلاح باقي الجوانب الاخرى.

بنى محمد بن عبد الوهاب فكرته هذه من خلال اطلاعه على اوضاع المسلمين والتي ساهمت في قيادته الى هذا الحل وهو تبديل العقيدة، وفقا للقانون الالهي إن الله لا يغير ما بقوم حتى

---

[1] عمران، المرجع السابق، ص 64.

[2] الشلق، المرجع السابق، ص 122.

[3] علي الوردي، **لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج1**، ط1، دت، انتشارات الشريف الرضي، ايران، ص 178.

[4] الجميل، المرجع السابق، ص 360.

[5] Adolphe D'avril, **L'arabie Contemporaine avec la description du pèlerinage de la Meque, et une nouvelle carte géographique de kiepert**, E. maillet libraire-editeur, challamel Ainé, libraire-commissionaire, paris, 1868, p 14.

[6] حوراني، المصدر السابق، ص 55.

[7] عمران، المرجع السابق، ص 64.

يغيروا ما بأنفسهم[1]، فطالب بضرورة العودة الى الاصول الاولى للدين الاسلامي وتنقيته من البدع التي علقت به خلال القرون السابقة[2].

لم تتلقى الدعوة الوهابية قبولا في قريته، بل أوذي فهجرها الى الدرعية[3] حيث وجد أن الدعوة لن تنجح إلا إذا عضدتها القوة التي تحميها[4]، فكان لابد ان يعطى للدعوة جانبها السياسي[5]، فما طبع تفكيره وميز حركته هو المزاوجة بين النشاط الدعوي من جهة وبين التنظيم السياسي الذي يعضد الاول والتي كفلت له النجاح في الواقع لفترة طويلة.

كانت نجد الارض المناسبة لبداية هذه الدعوة الاصلاحية، فأهلها كانوا مستعدين لتلقي تعاليم وأفكار ابن عبد الوهاب الاصلاحية وخاصة أميرهم محمد بن سعود[6].

تقبل أمير نجد ابن سعود هذه الدعوة واستحسنها، حيث أصبح نصيرا له وبتحالفهما في عام 1747م بدأت الحركة الوهابية بالظهور[7]، فبذل جهود كبيرة في سبيل نشر تعاليم الدعوة الجديدة بين السكان[8].

بدأ بتجسيد أفكار ومعتقدات الحركة الاصلاحية على أرض الواقع بمحاربة البدع والخرافات ونشر افكاره الاصلاحية[9]، فبرزت الدعوة كقوة سياسية وعسكرية[10]، وانتشرت تدريجيا في قلب الجزيرة العربية ثم توسعت الى الاطراف، ونازعوا الخليفة العثماني سلطانه محاولين ايجاد دولة عربية

---

[1] بديع، المرجع السابق، ص 18.

[2] أوغلو، الدولة العثمانية...، ج2، المصدر السابق، ص 370.

[3] الدرعية منطقة باقليم نجد ببلاد العرب، كانت بيوتها جميلة ومبينة بالحجر، وتسكنها بعض القبائل العربية مثل قبيلة عنزة الكبيرة، وقد بلغت اوجها عندما اصبحت عاصمة للوهابيين في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر، أنظر عثمان هاشم، **تاريخ سورية الحديث**، ط1، 2012م، رياض الرئيس للكتب والنشر، لبنان، ص 126.

[4] بديع، نفس المرجع، ص 20.

[5] الشلق، المرجع السابق، ص124.

[6] Adolphe D'avril, op cit, p 15.

[7] جورج، المصدر السابق، ص 82.

[8] نشتر، المرجع السابق، ص 186.

[9] زكرياء قورشون، **العثمانيون وآل سعود في الارشيف العثماني (1745م/1914م)**، ط1، 2005م، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ص 35.

[10] الشلق، نفس المرجع، ص 124.

مستقلة عن الاتراك ذات قوة ومنعة[1]، وبالتالي كان الصراع بين الطرفين صراعا على الزعامة الدينية التي كانت لحد الآن بيد العثمانيين[2].

كانت هذه الدولة عربية تماما، حيث قامت في بلاد عربية "الجزيرة العربية وما جاورها"، وبأياد عربية، ولتشديدها على العودة الى عهد الاسلام الأول الذي كان العرب طينته ومعدنه، ودعوتها إلى أحقية العرب بالخلافة والحكم من الاتراك[3].

مثلت هذه الحركة نموذجا للدولة الاسلامية عند نشوئها وحاول منشؤها إعادة بعثها من جديد، ولتحقيق غايتها عملت على استغلال وتحفيز الامكانيات الحربية للبدو عن طريق الدعوة للجهاد[4]، وصار هذا المبدأ منتشرا وشائعا بين أتباع الدعوة في حروبهم المختلفة[5]، التي خاضوها للسيطرة على بقية الجزيرة العربية وما جاورها.

وبالاستيلاء على مدينتي مكة والمدينة اللتين تم وضعهما عندئذ تحت سيطرة عربية أصيلة (1803م/1804م) صار لهم سند ديني[6]، وهذا ما منح شرعية لحكم الوهابيين[7]، فقاموا بتطبيق الشريعة بكل تفاصيلها، وتم نبذ أي عادات أو تقاليد أخرى تنافي الدين الاسلامي، وكان الامام يمارس سلطته بمشورة العلماء والجماعة[8].

خلال عشرين عاما 1765م/1785م، أثمرت الجهود الدعوية والحربية لآل سعود بالسيطرة على معظم الجزيرة العربية، فكان لابد من الاصطدام بالقوات العثمانية[9]، فالسلطان العثماني اعتبر هذه الحركة تمردا على سلطته، وانقطعت الصلة بين الطرفين[10]، ورأى أنه من الضروري

---

[1] بديع، المرجع السابق، ص 20.

[2] الجميل، المرجع السابق، ص 362.

[3] حوراني، المرجع السابق، ص 56.

[4] نفسه، ص 56.

[5] الشلق، المرجع السابق، ص 123.

[6] مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ج2، المرجع السابق، ص 21.

[7] هاشم، الوهابية...، المرجع السابق، ص 51.

[8] حوراني، المرجع السابق، ص 56.

[9] أوغلو، الدولة العثمانية...، ج2، المرجع السابق، ص 372.

[10] عبد الرحمان زكي، المصدر السابق، ص 44.

القضاء على هذا الخطر والتهديد[1]، لكن القوة العثمانية كانت ضعيفة في هذا الصدد قد فشلت[2]، لكونها أضعف من أن تواجه هذه الحركة الناشئة التي أبانت عن قوة ومقدرة معتبرة، مكّناها من تحقيق العديد من أهدافها النهضوية.

لذلك استنجد السلطان العثماني بواليه على مصر محمد علي باشا[3]، الذي جهز لهذا الغرض جيشه الذي بناه وأعده وفقا للطرق الحديثة[4]، وسارت الحملة من مصر في 1811م[5] الى الحجاز لتنفيذ رغبة السلطان، استمرت هذه الحرب سبع سنوات (1811م/1818م)[6]، سجالا بين الطرفين لتتم هزيمة الوهابيين في الاخير، حيث استرجع المدينتين المقدستين (مكة والمدينة) لسلطة الخليفة العثماني، ثم حاصر في سنة 1818م مدينة الدرعية واضطر حاكمها الوهابي إلى التسليم[7].

ان انتصار محمد علي على الوهابيين يمثل حدثا فريدا من نوعه فقد تمكن لأول مرة جيش أجنبي فاتح من التغلب على البدو من سكان الجزيرة العربية، وذلك نظرا للمعدات المستعملة في جيش مصر الذي بني على الاسس الاوربية الحديثة، وما يملكه من وسائل متطورة كالمدافع وآلات حربية جديدة لم يعهدها البدو من قبل[8].

تمكن الوهابيون من خلال جهودهم في بعث الدولة العربية مجددا، وهي الفكرة التي اقتبسها محمد علي باشا وسعى لتجسيدها لاحقا في بلاد الشام[9].

إن الحرب بين محمد علي والوهابيون كانت في الواقع حربا بين قوتين ترميان الى نفس الغاية وهي إحياء الدولة الاسلامية حيث كان الوهابيون يريدون إعادة مجد الدولة الاسلامية من

---

[1] عبد الرحمان زكي، نفس المرجع، ص 44.

[2] تشنر، المرجع السابق، ص 186.

[3] قورشون، المرجع السابق، ص 87.

[4] زكي عبد الرحمان، المصدر السابق، ص 44.

[5] هاشم، المرجع السابق، ص 42.

[6] مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ج2، المرجع السابق، ص 21.

[7] جورج، المصدر السابق، ص 83.

[8] هاشم، نفس المرجع، ص 44.

[9] K. T. khairlah, **le probleme de levent, les régions arabes libérées, syrie, irak, liban, lettre ouverte à la société des nations**, editions ernest leroux, paris, 1919, p 23.

الناحية الدينية، بينما كان محمد علي يرمي إلى إعادة مجد الدولة الاسلامية من الناحية السياسية[1]، فالاولى بالطرفين هو الاتحاد والتعاون بغية تحقيق النجاح لهذا المشروع وليس الصراع والحرب.

إن الحركة الوهابية التي تمثل نموذج اسلامي تقليدي فشلت في مواجهة محمد علي الذي مثل نموذج نهضوي غربي أوروبي، رغم أن هاتان المحاولتان جمعت بينهما سمات نهضوية تحررية وحدوية فشلت جميعها أمام التدخل الأوربي في مشاريعها[2].

[1] زكي عبد الرحمان، المصدر السابق، ص 44.

[2] محمد نجاح، **من معطيات المسألة الشرقية العربية، مثال: التآمر البريطاني العثماني والوجود المصري في شبه جزيرة العرب (1811م/1840م)**، مجلة دراسات تاريخية، سوريا، العددان 71. 72، جوان 2000م، ص 184.

# الفصـــــــــل الثـــــــــانـــــي:

# منافـــــذ وقنوات التأثيـــــر الأوروبـــــي على النهضة العربيـــــــــــة

1/ الحملة الفرنسية على مصر

2/ الارساليات التبشيرية والتعليمية الاوربية الى بلاد الشام

3/ بناء المدارس الحديثة

4/ الرحلات والبعثات العلمية المصرية الى أوربا

5/ حركة الترجمة العربية في عصر النهضة العربية

## 01 / الحملـــة الفرنسيـــة على مصـــــــر:

بلغ الصراع الفرنسي البريطاني والممتد لسنوات طويلة ـ وهو السبب الرئيسي في توجيه الحملة الفرنسية على مصر ـ أَوَجَّه قبيل هذه الحملة، وسعت فرنسا لضرب عدوتها انجلترا وانهاء السيادة الانجليزية على البحار وخاصة سيادتها على الهند[1]، حيث كانت فرنسا السباقة الى احتلال مصر في 1798م وهي خطوة مهمة أقدم عليها الفرنسيون، وهذا ما جعل الانجليز يسارعون الى الاسكندرية لتنبيه المماليك لهذا الخطر بغية إفشالها ومحاولة الدفاع عنها، لكن المماليك لم يُبدوا اتجاه هذا التدخل أي اهتمام[2].

كما ارتبطت الحملة بالتوجهات الاستعمارية التي عبر عنها كثير من المفكرين والساسة الفرنسيين قبل الحملة، فمن شأن مصر وثرواتها أن تزود الصناعة الفرنسية بالمواد الخام التي تحتاجها وتمنحها السيطرة على تجارة الشرق[3].

تكون جيش الحملة بقيادة نابليون بونابرت من ستة وثلاثين ألف مقاتل من العساكر المدربين في الحروب التي خاضوها في أوروبا[4]، كما اصطحب معه طائفة من علماء فرنسا ونوابغها في مختلف العلوم والتخصصات[5] لدراسة مصر وأوضاعها دراسة شاملة ومفصلة خدمة لأغراض الفرنسيين وأهدافهم الاستعمارية[6]، وجلبوا معهم المختبرات والادوات ووسائل الطبع والنشر[7].

من جانبها كانت مصر تعيش تخلفها وانحطاطها وعزلتها الطويلة، لكن المماليك اعتقدوا بقوتهم وقدرتهم على هزيمة الفرنسيين[8]، وبعد أن أفلت الفرنسيون من الاسطول الانجليزي

---

[1] Edouard gouin, **L'egypte de 19eme siecle, histoire militaire et politique anectodique et pitioresque de méhémet ali, ibrahim-pacha, soliman-pacha(colonel séves)**, bibliotheque royal, paris, 1848, p 90.

[2] حوراني، المصدر السابق، ص 70.

[3] قاسم عبد الحكيم عبد الغني، **تاريخ البعثات المصرية إلى أوروبا في عصر محمد علي**، ط1 ، 2010م، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ص 23.

[4] المحامي، المصدر السابق، ص 373.

[5] ناصر الأنصاري، **المجمل في تاريخ مصر، النظم السياسية والادارية**، ط1، 1993م، دار الشروق، القاهرة، مصر، ص 208.

[6] المحامي، نفس المصدر، ص 373.

[7] بديع، المرجع السابق، ص 23.

[8] قاسم، المرجع السابق، ص 25.

الموجود في البحر المتوسط لمراقبتهم[1]، ووصلوا إلى الاسكندرية في أول جويلية 1798م، قاموا بفتحها والاستيلاء عليها بعد هزيمة المماليك[2]، وبذلك سقطت سمعة المماليك الحربية وهيبتهم في نظر المصريين والتي ظلت قائمة قرونا قبلها[3].

واصل الفرنسيون زحفهم لاحتلال باقي البلاد وهزموا المماليك في موقعة الاهرام[4] في الواحد والعشرين جويلية 1798م، ووجه نابليون منشورا أعده للمصريين تم إعداده من قبل بعض المستشرقين وتم توزيعه فور نزول الحملة على السكان، وذلك بقصد تهدئتهم وتوطيد أقدامه في مصر[5].

إن الحملة الفرنسية والتي لم دامت حوالي ثلاث سنوات تجاوز تأثيرها الجانب العسكري لتشمل مختلف الجوانب الاخرى، وهذا هو وجه الاهمية بالنسبة لها، فبعد انتصاره العسكري، حاول نابليون كسب علماء مصر إلى صفه فأبدى اهتماما بهم وقدر مكانتهم ودورهم في المجتمع فمنح الأمان لهم وقربهم اليه[6]، ثم لجأ – حسب إدعاءه – إلى إعداد مصر لتكون ذات كيان مصري (وطني/ قومي) وإنهاء السيادة العثمانية، فلجأ بونابرت إلى إشراك المصريين في تسيير وتوجيه أمور البلاد، وإسناد منصب قاضي القضاة إلى قاض مصري بدل القاضي العثماني من أجل تمصير البلاد[7].

وفي صراعه مع المماليك من أجل السيطرة عليها، أولى نابليون أهمية كبيرة من أجل تحييد الدولة العثمانية عن مصر والادعاء أن مصر مستقلة[8].

---

[1] قاسم، نفس المرجع، ص 26.

[2] المحامي، المصدر السابق، ص 373.

[3] قاسم، نفس المرجع، ص 26.

[4] المحامي، نفس المصدر، ص 373.

[5] بديع، نفس المرجع، ص 23.

[6] عبد الرحمان بن حسن الجبرتي، **عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج3**، تح الاستاذ الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم، ط بولاق، 1998م، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ص 14.

[7] عمر عبد العزيز نوار، النهضة العربية الحديثة، مرجع سابق، ص 158.

[8] نفسه، ص 156.

مثلت هذه الاجراءات التي قام بها الفرنسيون سابقة بالنسبة للمصريين، ولأول مرة منذ قرون يمنح المصريون مقاليد الحكم في بلدهم ولو بشكل جزئي أو غير مباشر، وتوكل لهم المسؤولية التي منحتهم الجرأة والثقة لحكم بلدهم والنظر الى الآخر ـ فرنسيين أو عثمانيين أو مماليك ـ كأجانب لابد من الوقوف في وجوههم، وكسرت تلك الهيبة الاجنبية في نفوس المصريين.

لم يحمل الفرنسيون خلال حملتهم على مصر المدفع فقط، لكنهم حملوا معهم فكر الحضارة الأوربية والتقدم الاوربي والذي راهن عليه وأولاه الفرنسيون أهمية معتبرة في سيطرتهم على مصر أولا وباقي الشرق العربي بعدها[1].

أعجب المصريون بما رأوه وعرفوه من الفرنسيين، مثل المنشآت العمومية التي أنجزوها بطرق مبتكرة، من حيث وسائل وكيفية وسرعة الانجاز، وهذا ما لم يكن معروفا في مصر خاصة وأن الفرنسيين لم يلجأوا الى السخرة لإنجازها، واستخدموا آلات ووسائل متطورة سهلت العمل لم يعرفها المصريون من قبل[2].

اضافة الى المجمع العلمي الذي أنشأ في أوت 1798م[3]، وما اشتمل عليه من علوم مختلفة كالفلك والعلوم الرياضية والهندسة والهيئة والحساب والذي كان ملتقى لطلبة العلم وكل من يرغب في المطالعة سواء من الفرنسيين أو المسلمين، مع بذل كل وسائل القراءة والمطالعة[4].

خَصص المجمع العلمي المصري إقامة حلقات بحث وندوات علمية مفتوحة للمصريين يقرؤون فيها تقاريرهم العلمية ويطرحونها للمناقشة، كما كانت قاعات المعامل والمتاحف والمكتبات مفتوحة للمصريين، وقد حرص بونابرت وهو عضو في المجمع المصري على إطلاع مشايخ الديوان على معجزات العلم الحديث[5]، أما الصناعات المختلفة كالحدادة والنجارة، فقد أقيمت

---

[1] فرو، المرجع السابق، ص 143.

[2] الجبرتي، عجائب الآثار...، ج3، المصدر السابق، ص 56.

[3] معاليقي، المرجع السابق، ص 59.

[4] الجبرتي، عجائب الآثار...، ج3، نفس المصدر، ص ص 58، 59.

[5] عوض، تاريخ الفكر...، ج1، المرجع السابق، ص 193.

لها أماكن محددة، وأدخلوا معهم آلاتهم وطرقهم الهندسية المتقدمة كالمطابع...[1]، فذهل المصريون بما حمله نابليون الى بلادهم من اختراعات وآلات[2].

أثمرت الجهود الفرنسية تأسيس علم الدراسات المصرية القديمة عقب العثور على حجر رشيد الذي سيتم بفضله فك رموز اللغة الهيروغليفية بداية من عام 1821م[3]، وإصدار كتاب وصف مصر، الذي يعد تقريرا شاملا للواقع المصري من شتى النواحي وقت الحملة[4].

وهكذا شرعت بذور الثقافة الغربية تجد طريقها الى المنطقة العربية تدريجيا، سواء العلوم الاوروبية المتقدمة أو الفكر الاوروبي الحديث[5]، فقد أدرك المصريون بعدما شاهدوه لدى الفرنسيين مدى التقدم الذي بلغته أوربا، وذهلوا لتأخرهم مقارنة بالفرنسيين، فتفتحت عيونهم وتحفز كثير منهم للأفكار الجديدة وقوى العلم والتنظيم التي بلغتها أوربا[6]، وقد ذكر الجبرتي وهو شاهد عيان ومن علماء مصر انبهاره بها بالتفصيل حالات عديدة للتجارب التي قام بها العلماء الفرنسيون[7].

نجد أن القوات الفرنسية في مصر قد واجهت ثلاث قوى عسكرية هي المماليك في مصر، إضافة الى الجيش العثماني والقوات الانجليزية[8]، وتم الاتفاق العثماني مع إنجلترا وروسيا ومساعدتهما لإعلان الحرب على فرنسا وطردها من مصر[9].

رفض الانجليز الحملة الفرنسية وعملوا على إفشالها لأنها تهدد مصالحهم ومكانتهم، وقد مثلت معركة أبي قير البحرية حدثا بارزا في مصير الحملة، حيث هاجم الانجليز الاسطول الفرنسي وتمكنت البحرية الانجليزية من تحطيم الاسطول الفرنسي خلالها[10]، وحاصرت

---

[1] الجبرتي، عجائب الآثار...، ج3، المصدر السابق، ص 60.

[2] الأخضر، المرجع السابق، ص 23.

[3] قاسم، المرجع السابق، ص ص 33، 34.

[4] الانصاري، المرجع السابق، ص 209.

[5] أوغلو، الدولة العثمانية...، ج2، مرجع سابق، ص 373.

[6] قاسم، نفس المرجع، ص 27.

[7] معاليقي، المرجع السابق، ص ص 55، 56.

[8] الأخضر، المرجع السابق، ص 23.

[9] المحامي، المصدر السابق، ص 375.

[10] P E H…n, Les archives de la..., op cit, p 165.

الفرنسيين في مصر وقطعت الاتصالات والامدادات الخارجية عنها[1]، فصار لزاما على الفرنسيين العيش من امكانيات مصر وصار وجودهم منوط بمدى قوتهم وصمودهم واعتمادهم على انفسهم في مصر.

في ظل هذا التحالف، قرر نابليون أن يحتل بلاد الشام حتى تكون مصر آمنة[2]، ولإيجاد حلول بديلة والتخلص من الحصار المفروض عليه في مصر، لكن عكا شهدت هزيمة نابليون وعودته مكسورا لمصر[3]، وذلك في 05 ماي 1799م أمام صمودها بقيادة أحمد باشا الجزار وحلفائه الانجليز[4]، حيث مثل الانجليز والدعم الذي قدموه لعكا عاملا بارزا في تحقيق هذا الانتصار بتوفير ما تحتاجه المدينة لتحمل الحصار الفرنسي، ومنعت كل الامدادات والتحركات الفرنسية في البحر الابيض المتوسط.

إن أكبر العوامل التي ساعدت في نجاح الحملة الفرنسية على مصر تتمثل في عنصر المفاجئة، بحيث لم تتح للأطراف الفاعلة مماليك وعثمانيين وإنجليز الفرصة للتحرك، بينما حملة الشام فقدت هذا العنصر واتخذت العناصر المعادية للفرنسيين استعداداتها اللازمة لمجابهتها والقضاء عليها، وفعلا فشلت الحملة وانهزم الفرنسيون على اسوار عكا.

عاد الفرنسيون الى مصر، وعلموا أن السلطان أرسل جيش عثماني يبلغ ثمانية عشر ألف ونزل في أبي قير وتحصن بها، فسار بونابرت إليه من القاهرة، فتغلب عليهم نابليون وأسر قائدهم وكثيرا من الجنود وهو انتصار خفف قليلا من تداعيات هزيمة عكا وأكد أن الفرنسيين لازالوا على قدر كبير من القوة كفيل باستمرار سيطرتهم على مصر مؤقتا[5]، إلا أن هذا النصر ما كان ليغير من النتيجة النهائية التي توصل إليها بونابرت وهي أن مصير الحملة الفرنسية هو الفشل ضد قوى التحالف[6]، وبات هدفه هو الوصول الى مخرج آمن له ولجنوده من مصر، وكانت البداية عندما علم عن طريق بعض الصحف أن فرنسا تواجه متاعب عسكرية في أوروبا

---

[1] édouard gouin, op cit, p 52.

[2] المحامي، المصدر السابق، ص 375.

[3] عمر عبد العزيز نوار، المرجع السابق، ص 161.

[4] مانتران، الدولة العثمانية...، ج1، المرجع السابق، ص 84.

[5] المحامي، المصدر السابق، ص 376.

[6] عمر عبد العزيز نوار، المرجع السابق، ص 162.

والفوضى الناتجة عنها فقرر العودة لإنقاذها، وقد نجح في ذلك تاركا في مصر جيشه لمصير مجهول[1].

رغم كل التفسيرات التي قيلت، فقد كانت عودة نابليون بمثابة إعلان رسمي عن فشل الحملة، وبات الانسحاب الفرنسي من مصر مسألة وقت فقط.

بقي الجيش الفرنسي في مصر بدون مدد وحتى الاخبار انقطعت عنه، وبدأت أعداده تتناقص فأصبح غير كاف للحفاظ على الامن في الداخل ومجابهة أعداء الخارج[2]، خاصة الانجليز الذين لعبوا دورا بارزا في تحديد مصير الحملة الفرنسية على مصر من خلال الدعاية والاخبار الزائفة[3].

بقي الفرنسيون في مصر ثلاث سنوات لم تهيء لهم الظروف في أثناءها الاستقرار الكافي لتحقيق الهدف الذي سعوا إليه وهو استعمار المنطقة بشكل دائم[4]، فغادروها بعد توقيع الصلح في يونيو 1802م[5]، وعادت السيادة العثمانية الشكلية على مصر[6].

من جانب آخر فان الهزيمة الفرنسية لم تكن لتتم دون الانجليز، فلا المصريين ولا سادتهم من مماليك وعثمانيين كانوا قادرين على حسم الامور لصالحهم، ودلت على ذلك المعارك المختلفة التي انتصر فيها الفرنسيون، أما الانجليز فقد تمكنوا بداية من تحطيم الاسطول الفرنسي في ميناء الاسكندرية، وبالتالي عزلهم، ثم المساهمة بشكل كبير في فشل الحملة الفرنسية على الشام، وحتى الحصار البحري المفروض عليهم من قبل الاسطول الانجليزي، جعلت من بقاء الفرنسيين في مصر مغامرة فاشلة، ولم يبق أمامهم سوى تأمين طريق للخروج سالمين.

كان لهذه الحملة نتيجتين رئيسيتين إحداهما ايجابية والاخرى سلبية[7].

---

[1] المحامي، المصدر السابق، ص 376.

[2] نفسه، ص 377.

[3] الشلق، المرجع السابق، ص 148. قاسم، المرجع السابق، ص 26.

[4] الشلق، نفسه، ص 148، وقاسم، المرجع السابق، ص 26.

[5] روبير، تاريخ الدولة العثمانية، ج2، مرجع سابق، ص 19.

[6] الأنصاري، المرجع السابق، ص 210.

[7] الأخضر، المرجع السابق، ص 24.

ففي الجانب الايجابي كان للحملة أثر واضح في مجال التقدم والمعرفة، فنقلت الكثير من العلوم الموجودة في الغرب الى البلدان العربية وتحديدا مصر، من خلال العلماء الوافدين والمختبرات التي أُنشأت بها، وحركت العقول وعبئت النفوس وشحذت الشعور ضد المحتل[1].

كما أنها تمثل للعالم العربي بداية العصر الحديث وبداية الاتصال بين الشرق والغرب، لكن هذه الاتصالات بين الجانبين قامت في ظروف تختلف كلية عن الاحتكاكات التي تمت في الماضي بين الجانبين[2].

كان للحملة الفرنسية على مصر على المستوى العسكري والمدني تأثير بالغ لكي تبدأ حياتها النهضوية الحديثة[3]، كبديل عن ضعف وفساد النظام المملوكي الذي عجز عن صد أول غزوة أجنبية تتعرض لها مصر في عصرها الحديث[4]، فكانوا والعثمانيين أضعف من أن يواجهوا الفرنسيين، وتلقوا الهزائم المتتالية أمام الفرنسيين لذلك فإن الانكليز قد لعبوا دورا كبيرا في هزيمة الفرنسيين وخروجهم من مصر[5]، وهذا أحد التجليات للتأثير الاوروبي على النهضة العربية، فالمصريون يدينون كثيرا للإنجليز بجلاء الفرنسيين عن بلادهم.

كما ساهمت هذه الحملة في تعرف المصريين على الجيش الفرنسي المزود بالقوى المادية التي طبقت العلم الحديث والتنظيم المبني على الطرق العصرية، بالإضافة الى العلماء والمستشرقين والفنيين والمخترعين والمترجمين وأهل الفنون، وبذلك كانوا في الواقع خلاصة التطور الاوروبي على مدى ثلاثة قرون، عرفت فيها تطورا كبيرا في شتى المجالات واساليب التنظيم التي طبقت في مجالات الحكم والحياة الاجتماعية والقوات المسلحة[6].

---

[1] معاليقي، المرجع السابق، ص 53.

[2] نشتر، تاريخ العالم العربي، مرجع سابق، ص 190.

[3] الجميل، المرجع السابق، ص 308.

[4] الشلق، المرجع السابق، ص 143.

[5] الجبرتي، عجائب الآثار...، ج3، المصدر السابق، ص 349.

[6] قاسم، المرجع السابق، ص 26.

وعلى الرغم أن المصريين أبدوا تحفظا من بعض القيم الاخلاقية والروحية والاجتماعية إلا أنهم أعجبوا وانبهروا بالعديد من المقومات المادية والفكرية والاخلاقية لهذه الحضارة الجديدة سواء على المستوى الاجتماعي أو على المستوى الفردي[1].

خلال الحملة الفرنسية بداية ولاحقا وأثناء تدعيمهم لمحمد علي في 1805م، كان العلماء المصريون يتصرفون كزعماء ووقادة الرأي العام في البلاد[2]، حيث ساهمت بشكل بارز القيادة الشعبية المصرية ـ ممثلة في العلماء الذين وقفوا مع محمد علي باشا ـ في هذا الحدث،[3] ودخلت جماهير الشعب المصري طرفا في حكم بلاده وفي تقرير مصيرها بصورة لم يسبق لها نظير[4]، وتخلصت مصر من نظام بائد من الحكم أثبت فشله واستقبلت حكم محمد علي الذي دام عقودا[5].

من جانب آخر كان لها تأثير سلبي، حيث عبرت الحملة الفرنسية على مصر عن دخول فرنسا وبريطانيا مرحلة الاستعمار العسكري المباشر للوطن العربي، فالحملة الفرنسية ومن بعدها الانجليزية على مصر كانت إيذانا ببداية الهجوم الاوروبي على السلطنة العثمانية من أجل تقاسم البلدان التابعة لها، والذي استمر لما يزيد عن قرن من الزمان[6]، فركزت الدول الاستعمارية أنظارها على هذه المنطقة، خاصة بريطانيا حتى لا تقع في يد أعدائها الى أن تمكنت من احتلالها سنة 1882م[7].

بفضل الحملة الفرنسية على مصر 1798م، صار التأثير الغربي على مصر والبلاد العربية تأثيرا مباشرا وشاملا، سواء في المجال الاقتصادي والسياسي وتمكنت بذلك من إعاقة مسيرة البلدان العربية ولا تزال الى يومنا هذا[8].

---

[1] عوض، تاريخ الفكر المصري...، ج1، المرجع السابق، ص 187.

[2] حوراني، المرجع السابق، ص 235.

[3] Khaled fahmy, **the era of muhammed ali pacha, 1805/1848**, the Cambridge history of Egypt, Cambridge university press, uk, p 144.

[4] عوض، تاريخ الفكر المصري...، ج1، المرجع السابق، ص 96.

[5] عبد الرحمان زكي، المصدر السابق، ص 22.

[6] ضاهر، النهضة العربية...، المرجع السابق، ص ص 54، 55.

[7] عودة، المرجع السابق، ص 73.

[8] Ching-jen wang, op cit, p 127.

كان التدخل الانجليزي حاسما لطرد الفرنسيين، لكن لاحقا سبب اضطرابا في أوضاع مصر، وقد طال هذا الصراع، نتيجة لذلك احتاجت مصر لقرابة أربع سنوات لتستقر السلطة لمصلحة طرف معين هو محمد علي باشا، بسبب تحالف الانجليز مع المماليك والعثمانيين ضد محمد علي باشا[1].

ونتيجة للحملة الفرنسية وما أعقبها من أحداث تمكن محمد علي من الوصول الى السلطة في ظل عجز العثمانيين والمماليك عن استعادة سلطتهم[2]، واضطر الباب العالي في 09 يوليو 1805م لإصدار فرمان بتعيين محمد علي واليا على مصر خضوعا لإرادة المصريين[3]، وكانت هذه حادثة فريدة في الشرق خرجت على إثرها مصر من السيادة العثمانية وبدأت أولى الخطوات من أجل تفتيت وحدة السلطنة[4].

إن وصول محمد علي إلى السلطة في مصر والنجاحات التي حققها مثلت فيها فرنسا وتأثيراتها دورا بارزا سواءا أثناء الاعمال التي حصلت خلال الحملة الفرنسية أو بتأييدها ودعمها له خلال فترة حكمه الطويلة في مختلف مشاريعه التحديثية وذلك يندرج في صراعها مع انجلترا للسيطرة على المنطقة[5].

---

[1] أنظر الملحق رقم 01.

[2] بديع، المرجع السابق، ص 533.

[3] عوض، تاريخ الفكر المصري...، ج1، المرجع السابق، ص 68.

[4] Le comte D'angeville, **la vérité sur la question d'orient et sur m. thiers**, libraire editeure, paris, 1841, P 02.

[5] أ ب كلوت بك، **لمحة عامة إلى مصر**، تر وتح، محمد مسعود، تقديم، أ د أحمد زكريا الشلق، دط، 2011م، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ص 469.

## 2/ الارساليات التعليمية والتبشيرية الأوروبية الى بلاد الشام :

شهدت العصور الحديثة نشاطا تبشيريا متزايدا في البلاد العربية، تجسد في ثلاث مذاهب مسيحية تتمثل في المذهب الأرثوذكسي[1] الذي تحميه روسيا، والمذهب الكاثوليكي[2] المحمي من قبل فرنسا وإيطاليا، والمذهب البروتستانتي[3] الذي تسانده وتدعمه كل من انجلترا وأمريكا[4].

ان ضعف الدولة العثمانية كان عاملا رئيسيا في تنامي نشاط هذه البعثات، هذا الضعف استغلته الدول الاوربية على رأسها فرنسا وروسيا من أجل الحصول على حق حماية الرعايا المسيحيين في البلاد العربية[5].

كان للإرساليات التبشيرية ثلاث أهداف رئيسية تسعى لتحقيقها تتمثل في الدوافع الاقتصادية والدينية والسياسية[6]، عبرت جميعها عن أطماع هذه الدول التي حاولت السيطرة على المنطقة واستغلالها لخدمة مصالحها[7].

---

[1] الارثوذوكسية: تضم الكنائس التي تقع في أوربا وجنوب غرب آسيا، وترفض رياسة بابا روما، وهي تختلف عن البقية في مجموعة من الشعائر، أنظر، علي مولا، **الموسوعة العربية الميسرة، مج5**، ط1، 2010م، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ص 2748.

[2] الكاثوليكية: هي أكبر الكنائس النصرانية في العالم، وتدعي أنها أم الكنائس ومعلمتهن، يزعم أن مؤسسها بطرس الرسول، وتتمثل في عدة كنائس تتبع كنيسة روما وتعترف بسيادة بابا روما عليها، وسميت بالكنيسة الغربية أو اللاتينية لامتداد نفوذها إلى الغرب اللاتيني خاصة، ومن معتقداتها الإيمان بإله الثالوث الأب، الابن – الروح القدس، كما تؤمن بأن للمسيح طبيعتين بعد الاتحاد لاهوتية، والأخرى ناسوتية، وتنتشر في أوروبا ولها دور كبير في تاريخ أوربا، أنظر، حافظ محمد، المرجع السابق، ص 45.

[3] البروتستانت: هي فرقة من النصرانية تحتج على الكنيسة الغربية باسم الإنجيل والعقل ويعترضون على كل أمر يخالف الكتاب، وخلاص أنفسهم بإتباع الإنجيل دون سواه، وهي مجموعة العقائد الدينية والكنسية المنبثقة عن حركة الإصلاح الديني في أوروبا، ومن أبرز مؤسِّسيها مارتن لوثر، جون كالفن، أنظر، نفس المرجع، ص 45.

[4] بديع، المرجع السابق، ص 76.

[5] Serkan Gul, **the french catholic missionaries in lebanon between 1860 and 1914,** a thesis submitted to the graduate school of social sciences of middle east technical university, PhD thesis in Philosophy, 2015, p 47.

[6] يسرى محمد عبد الهادي الحنفي، **الارساليات الاجنبية الى بلاد الشام خلال القرن الثالث الهجري وحركة التصدي الاسلامي لها، 1201هـ/1786م ـ 1300هـ/ 1883م**، دراسة تاريخية تحليلية نقدية، رسالة ماجيستير في التاريخ الاسلامي الحديث، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، المجلد1، 1992م، ص 165.

[7] بديع، المرجع السابق، ص 76.

حرصت هذه البعثات على تدمير الاسلام بطريقة غير مباشرة عن طريق تشويهه ومحاربة تعاليمه ومبادئه ووقف انتشاره، وتكمن أهمية هذه المنطقة واهتمامهم بها إلى أن معظم الاماكن المذكورة في كتابهم المقدس تقع داخل حدود الدولة العثمانية، حتى أطلق عليها لقب "أرض الإنجيل"[1].

بداية من القرن السادس عشر بدأت هذه الارساليات بتوسيع نشاطها في بلاد الشام برعاية ودعم من الحكومات الاوربية وتزامن ذلك مع بداية ضعف الدولة العثمانية[2]، لتحقيق اهدافها وعلى رأسها نشر النصرانية بين سكان المنطقة[3].

تعدّدت طرق ووسائل المنصرين لتحقيق أغراضهم وقد أعتبر التعليم أهم وأعظم هذه الوسائل[4]، فشيدت معاهد لتدريس شتى العلوم ووجهت عناية فائقة الى اللغة العربية[5]، وكان التنافس شديدا بينها في تأسيس وفتح المدارس وتثقيف الناشئة[6].

أسست كل طائفة مدارس خاصة بها، وعنيت بنشر التعليم في اوساطها[7]، وكانت تلك خطوات مهمة، عندما شيدت مدارسها في الكثير من المدن والقرى[8] كما قاموا بانشاء المطابع العربية لتسهيل وتوسيع أنشطتها المختلفة[9].

تزامن نشاط هذه البعثات مع اهمال الدولة العثمانية للتعليم بشكل عام في بلاد الشام، ما جعل مدارس البعثات هي الخيار الوحيد والافضل بالنسبة للعرب، فبدأوا بإرسال ابنائهم اليها، ومع العلم الذي تلقاه هؤلاء التلاميذ، تسربت الى اذهانهم الافكار الدينية المسيحية تدريجيا، وبدأ تواجد ونفوذ رجال الدين يتغلغل مع الزمن.

---

[1] حافظ محمد، المرجع السابق، ص 223.

[2] محمد عبد الهادي، الارساليات الاجنبية...، مج1، المرجع السابق، ص 94.

[3] نفسه، ص 100.

[4] نفسه، ص 206

[5] عودة، المرجع السابق، ص 127.

[6] بديع، المرجع السابق، ص ص 76، 77.

[7] بوجلطي، المرجع السابق، ص 127.

[8] معاليقي، المرجع السابق، ص 106.

[9] محمد عبد الهادي، الارساليات الاجنبية...، مج1، نفس المرجع، ص 95.

تزايد هذا النشاط بشكل ملحوظ مع بداية الحكم المصري لبلاد الشام، فقد عرفت المنطقة تسامحا دينيا من قبل ابراهيم باشا وتحديدا سنة 1834م، التي اعتبرت منعرجا هاما في نشاط البعثات التبشيرية التي وفدت على المنطقة بشكل كبير، ما أدى إلى انتعاش اللغة العربية، وبانتعاشها قامت حركة فكرية انتقلت خلال زمن قصير من الادب الى السياسة[1].

بذلك تزايد النشاط التبشيري كثيرا، وهذا ما فتح مجال العمل لقوتين: إحداهما فرنسية والأخرى امريكية، قدر لهما احتضان البعث العربي ورعايته[2]، وخاصة من خلال تأسيس المدارس والمعاهد ونشر الكتب، لكن تلك الجهود العلمية والنشيطة انحصرت بداية في رعاية الطوائف المسيحية فقط[3]، وعدد قليل من النخبة لم تكن لها القدرة على تحقيق النهضة والتقدم المنشودين[4].

تجلى النشاط الامريكي في هذا المجال عندما أنشأوا كلية خاصة بالذكور سنة 1834م، في عين طورة (عنطورة)، وقامت البعثة التبشيرية الامريكية بنقل مطبعتها من مالطة الى بيروت، كما قام ايلي سميث[5] وزوجته بتأسيس مدرسة للإناث في بيروت في بناء مستقل خاص بها[6].

ومن ضمن المدارس والكليات التي أنشأت كانت أبرزها كلية عين ورقة لأنها كانت مؤسسة تابعة للدير، عُنِيت بتشجيع دراسة الأدب العربي، وقد تلقى العلم فيها أكثر البارزين من الأدباء والأساتذة والعلماء الذين ظهروا في النصف الأول من القرن التاسع عشر[7]، وكان هذا

---

[1] جورج، المصدر السابق، ص 99.

[2] جورج، نفسه، ص 97.

[3] الجميل، مرجع سابق، ص 497.

[4] فرو، المرجع السابق، ص 215.

[5] ايلي سميث: (1801م/1857م) ولد في لورثفورد ـ ولاية كونكتيكوت ـ في سنة 1801م، وبعد أن التحق بالكهنوت انضم الى المبشرين المشيخيين (البريسبيتيريين) وتطوع للعمل في الخارج، فارسل أولا إلى مالطة ليشرف على عمل البعثة، ثم جاء بيروت سنة 1827م، ولكنه غادرها بعد سنة حين نزحت البعثات التبشيرية عامة خوفا من الحرب، ثم عاد إليها في سنة 1834م، ووقف بقية حياته على عمله في بلاد الشام، وكان رجلا مثاليا ساميا لا يتطرق الوهن الى عزمه، وقد توفي في بيروت سنة 1857م، أنظر، جورج، المصدر السابق، ص ص 98، 99.

[6] جورج، نفسه، ص 100.

[7] نفسه، ص 100.

حال العديد من البعثات التي لعبت دورا بارزا ومعتبرا في تكوين وتثقيف أجيال عديدة من الشبان[1].

كانت هذه النخب مرتبطة بشكل كبير بالنشاط التبشيري وبالمبشرين، حيث درسوا وتخرجوا في مدارس المبشرين ووفقا لبرامجهم ومناهجهم، وبدأت انطلاقا من النصف الثاني من القرن التاسع عشر في صياغة وتجسيد مشروعها النهضوي[2].

إن الدور البارز في نشاط هذه البعثات في بلاد الشام كان من نصيب المسيحيين العرب، فظهرت تيارات جديدة في مجتمع بلاد الشام[3]، تبنّتها شخصيات برزت على الساحة الثقافية في المدن ونالوا الريادة في الأدب والثقافة والفكر العربي الحديث[4].

تعمق هؤلاء المسيحيون في دراسة اللغة العربية، ومعهم برز فجر الازدهار للغة العربية، ونشأت أسر كاملة من رجال الادب، وخرج منهم رواد الادب العربي الحديث كآل اليازجي والشدياق والبستاني مؤسّسوا نهضة العرب الادبية خلال القرن التاسع عشر[5].

تبلور وتطور هذا الاهتمام باللغة العربية تدريجيا ليصبح نشاطا منظما، وتجسد في تأسيس العديد من الجمعيات والتي اهتمت واحتضنت العلم والمعرفة، من أوائلها "جمعية الآداب والعلوم" التي تأسست عام 1845م[6]، وهي تعتبر الأولى من نوعها في بلاد الشام وفي العالم العربي[7]، حيث بذلت جهد جماعي منظم بهدف رفع مستوى المعرفة[8]، تلتها الجمعية السورية التي تأسست سنة 1847م، وكانت تضم مكتبة كبيرة[9]، وتكاد تكون مقصورة على

---

[1] الجميل، المرجع السابق، ص 498.

[2] فرو، المرجع السابق، ص 328.

[3] بوجلطي، المرجع السابق، ص 127.

[4] الجميل، نفس المرجع، ص498.

[5] حوراني، المرجع السابق، ص 78، ومعاليقي، المرجع السابق، ص ص 106 ،107.

[6] الشلق، المرجع السابق، ص 265.

[7] ماجد بن صالح المضيان، **أثر أهل الذمة الفكري في الدولة العثمانية في الفترة من (926هـ/1343هـ * 1520م/ 1924م)**، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور عبد الله بن عمر الدميجي، والدكتور جميل عبد الله المصري، 1995م، ص 180.

[8] جورج، المصدر السابق، ص 117.

[9] محمد عبد الهادي، الارساليات الاجنبية...، مج1، المرجع السابق، ص 270.

المسيحيين، ضمت نخبة من العلماء والادباء، قاموا بنشر جملة من الخطب والمقالات حول مواضيع متنوعة تهم العلم والمعرفة[1]، وحذا الفرنسيون حذوهم وأسسوا سنة 1850م جمعية تابعة لهم هي الجمعية الشرقية، على الأسس نفسها[2].

حتى هذه الفترة انحصر نشاط هذه الجمعيات على الجانب الثقافي خاصة التعليم، بينما سيطرت فكرة الرابطة العثمانية على الفكر السياسي لديهم، ولم تظهر لديهم بعد فكرة الانفصال عن الدولة العثمانية وتأسيس كيان سياسي مستقل خاص بالعرب[3].

في هذا الصدد عرفت سنة 1857م تأسيس "الجمعية العلمية السورية"، التي بلغ أعضاؤها 150 عضوا، ضمت العديد من زعماء العرب من عقائد مختلفة[4]، على خلاف الجمعية السورية التي اقتصرت على المسيحيين فقط، وحصلت على اعتراف الدولة العثمانية رسميا، وحضر متصرف لبنان أحد اجتماعاتها وأذن لها بنشر أعمالها، جسدت الوعي القومي العربي، والتقى فيها الشعور العربي على اختلاف الاديان[5]، وتعدى نشاطها الثقافي والادبي الى مجالات وطنية وسياسية[6].

اعتمدت البعثات بشكل كبير على اللغة العربية في التدريس في معاهدهم، وبحثوا عمن يضع كتبا لتدريس اللغة العربية وآدابها[7]، والشعر العربي حيث ركزوا عليها كثيرا مما أدى إلى انتشار واسع للغة العربية وآدابها بين الطلاب[8]، وبرزت في المدن والحواضر العربية شخصيات عدة كانوا رواد للثقافة والفكر العربي الحديث[9].

---

[1] بديع، المرجع السابق، ص 80.

[2] المضيان، المرجع السابق، ص 118.

[3] الشلق، المرجع السابق، ص 265.

[4] جورج، نفس المصدر، ص 119.

[5] بديع، نفس المرجع، ص 80.

[6] الشلق، نفس المرجع، ص 266.

[7] سابايارد، المرجع السابق، ص 52.

[8] محمد عبد الهادي، الارساليات الاجنبية...، مج1، المرجع السابق، ص 159.

[9] الجميل، المرجع السابق، ص 498.

بذلك وجدت البعثات في جهود كتاب العرب المسيحيين، وعلى رأسهم ناصيف اليازجي[1] خير عون لهم، فكتب لهم الكتب المدرسية في قواعد اللغة والأدب والمنطق والخطابة والتي شرعوا يدرسونها في مدارسهم[2]، فاعتبر أول أستاذ كبير للغة العربية، لكون جميع كتاب العصر من العرب تلاميذه، مباشرة أو مداورة، هؤلاء التلاميذ الذين سعوا لبعث اللغة العربية وجعلها أداة صالحة للتعبير عن الافكار والحياة في العالم الحديث[3].

وثانيهما هو بطرس البستاني[4]، أحد رواد النهضة العربية في بلاد الشام، مؤسس المدرسة الوطنية التي أقامها على مبدأ وطني لا ديني، واهتم فيها بدراسة اللغة العربية والعلوم الحديثة اهتماما خاصا، وكان يكرس معظم نشاطه لإحياء اللغة العربية[5].

للبستاني إنجازات عديدة لكن أبرزها عملين ضخمين هما معجم للغة العربية بعنوان "محيط المحيط" وأردفه بإصدار "دائرة المعارف العربية"[6]، كما شرع في ترجمة الكتاب المقدس الى اللغة العربية لكنه مات دون أن يتمه[7].

بنيت فكرة النهضة لدى هؤلاء المفكرين بالاطلاع على فكر أوروبا والأخذ عنها، بالنقد والاختيار وليس بالتقليد الاعمى، وهذا سبيل لانتقال المعارف والعلوم من أوروبا، فما استغرق الغرب فيه سنينا عديدة ومديدة للوصول اليه يمكن للعرب اكتسابه في أقرب زمان مع غاية الاتقان والاحكام وهو مبدأ عرفته الشعوب السابقة خاصة أوربا أثناء نهضتها[8].

---

[1] ناصيف اليازجي (1800م/1871م) مفكر عربي لبناني المولد لمع في دراسة اللغة العربية وآدابها، وألف العديد من الكتب فيها، أنظر، بوجلطي، المرجع السابق، ص 128.

[2] بديع، نفس المرجع، ص 78.

[3] حوراني، المرجع السابق، ص ص 122، 123.

[4] بطرس البستاني (1819م/1883م) تعلم في مدرسة عين الرقة، برز في علم اللغة وآدابها، وتعلم في المدارس الأجنبية، ترجم الكتاب المقدس الى اللغة العربية، وألف معجم محيط المحيط، وأصدر مجلة الجنان وجعل شعارها حب الوطن من الايمان، أنظر، بوجلطي، المرجع السابق، ص 128.

[5] حوراني، نفس المرجع، ص 127.

[6] جورج، مصدر سابق، ص ص 112، 113، 114.

[7] بديع، نفس المرجع، ص 78، والمضيان، المرجع السابق، ص 180.

[8] حوراني، نفس المرجع، ص ص 127، 128.

وكانت شروط النهضة لديهم إصدار قوانين عادلة تتفق مع روح العصر، وتفصل بين الدين والدنيا إضافة الى إنشاء تربية باللغة العربية تجمع بينها[1].

تمكنت هذه الارساليات خلال سنوات عملها من تكوين جمعيات وشخصيات وأنشأت مدارس ومكتبات لعبت الدور البارز والرئيسي في النهضة وغرس الوعي في البلدان العربية[2]، وبذلك كان المسيحيون باعتبارهم أكثر من استفاد من نشاط هذه الارساليات أول من كوّن وسعى لليقظة العربية[3].

إضافة الى الشخصيات الادبية التي كونتها هذه الارساليات، برز رائد الطب في تلك الفترة، صاحب المؤلفات العلمية الحديثة بالعربية في لبنان، التي لم يظهر لها نظير منذ عهد ابن سينا ـ أشهر أطباء العرب ـ المتوفي سنة 1037م[4].

كما نشأ في منتصف القرن التاسع عشر جيل جديد من الرجال الذين يؤمنون بالعربية، يتكلمون ويخطبون وينطقون بلسان عربي مبين، كونوا طبقة ممتازة من الأدباء والشعراء يستمدون معانيهم وألفاظهم من ذخيرة اللغة العربية[5].

وعليه رافق النهضة الأدبية العربية، نهضة سياسية لدى المسيحيين بصورة خاصة ضد الدولة العثمانية، نادت بضرورة الإصلاح الشامل في جميع أنحاء الدولة العثمانية، تنال منه البلاد العربية حقها، ثم تطورت المطالب إلى الانفصال عن الدولة وتكوين دولة عربية مستقلة والالتجاء الى حماية دولة أجنبية أوروبية، وكانت فرنسا في طليعة من يُدعى لها من هذه الدول[6].

---

[1] حوراني، المرجع السابق، ص 130.

[2] سهيلة الريماوي، **صفحات من تاريخ الجمعيات في بلاد الشام، من الجمعيات العلمية الى الجمعيات السياسية**، مجلة دراسات تاريخية، سوريا، العدد السابع، يناير 1982م، ص 135.

[3] هشام شرابي، **مقدمات لدراسة المجتمع العربي**، ط3، 1984م، الدار المتحدة للنشر، بيروت، لبنان، ص ص 64، 65.

[4] فخري، المرجع السابق، ص 60.

[5] بديع، المرجع السابق، ص 78.

[6] نفسه، ص ص 78، 79.

ويمكن القول أن النهضة الفكرية العربية النصرانية قد تركزت خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر حول الامور الدينية واللغوية العربية بصفة خاصة، ثم أخذت تتجه خلال القرن التاسع عشر اتجاها أدبيا وعلميا حديثا، في الوقت ذاته تحمل نشاطا فكريا سياسيا يهدف تدريجيا الى نصرة الفكرة القومية العربية، وهذا ما ساهم في جذب المفكرين المسلمين إلى جانبها[1].

تنبّه الرأي العام العربي بفضل نشاط هذه الارساليات الى فجوة التخلف بينه وبين العالم المتقدم، خاصة في القرن التاسع عشر، اذ شهد حركة واسعة في بيئات عربية عديدة لتلك الارساليات التي نشطت في مجالات التدريس والخدمات الصحية والترجمة وتحديث اللغة العربية[2].

فكان لهذا الجيل ثقافة جديدة وتفكير جديد ونمط مغاير لتقاليده وتاريخه[3]، هذا الأسلوب في التفكير ميزهم عن مواطنيهم المسلمين، خاصة في معرفة اللغات الاوروبية التي أثرت جذريا في توجه المسيحيين المتعلمين وفتحت أمامهم آفاقا جديدة لم تكن في متناول نظرائهم المسلمين، بوضعهم في تماس مباشر مع أوربا والمعرفة الاوروبية[4]، بحيث تميزت الحركة الفكرية للمسيحيين بثلاث خصائص أساسية، وهي المعرفة الكاملة بالادب العربي، اجادة لغة اوروبية، الالمام بالمعرفة العلمية الحديثة[5].

أما الجانب السلبي لهذه الظاهرة فكان ما تبذله الدول المسيحية على رأسها فرنسا من جهود مادية ومعنوية لاستمالة العرب إلى صفها على حساب الدولة العثمانية، وزرع الفوضى والاضطرابات وتشجيع النزعات الانفصالية، حيث كانت المدارس التبشيرية تحت إشراف أساتذة أوروبيين، تسعى للسيطرة على هذه المناطق فنتج عن هذا التدخل مشاكل عديدة أعاقت النهضة العربية الحديثة[6].

---

[1] أوغلو، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج2، المرجع السابق، ص 370.

[2] الجميل، المرجع السابق، ص 500.

[3] معاليقي، المرجع السابق، ص 108.

[4] شرابي، المثقفون العرب والغرب، المرجع السابق، ص 66.

[5] نفسه، ص 65.

[6] بديع، المرجع السابق، ص 78.

تزايد نشاط هذه الجمعيات واتسع أكثر في عهد مدحت باشا[1] على ولاية الشام[2]، ليتسع نشاطهم ويشمل بلاد الشام وحتى منطقة فلسطين[3]، وقد مهد ذلك لأحداث سياسية لاحقة، فقد كان واضحا أن المبشرين كانوا حملة ثقافة غربية امبريالية ويبشرون بها، بالاضافة الى مهمتهم الدينية أو تحت ستار المهمة الدينية[4]، فالهدف الرئيسي لهذه الارساليات هو إحداث صدع في الدولة العثمانية بإذكاء روح الانفصال بين العرب والاتراك بطريقة غير مباشرة[5].

كان للبعثات التبشيرية والعلمية دورها الفعال في تنبيه الرأي العام العربي الى فجوة التخلف بينه وبين العالم المتقدم، خاصة خلال القرن التاسع عشر عندما ضعفت الدولة العثمانية، والذي يعد العصر الذهبي لنشاط هذه الارساليات[6].

أدرك المسيحيون أهمية التعليم ومدى فعاليته في نشر حضارتهم وخلق فئة محلية من أبناء البلاد ـ بلاد الشام ـ مثقفة ثقافة غربية، خدمة لمصالحها ولأغراضها، خاصة عندما أقدمت على بناء الجامعات على النمط الاوروبي، وغيرت فيها لغة التدريس من العربية الى لغاتها الوطنية الاجنبية[7].

إضافة إلى وسائل أخرى، كانت الإرساليات إحدى الوسائل الاستعمارية التي استخدمتها الدول الاوروبية لتحقيق أطماعها التوسعية في البلاد العربية[8]، كما كانت العامل الأبرز في إغراق الناشئة بالثقافة الاجنبية على حساب الثقافة المحلية التي تعرضت للتشويه[9].

---

[1] مدحت باشا (1822م/ 1883م) سياسي ومصلح تركي، وكان له دور بارز في ارتقاء السلطان عبد الحميد الثاني، وتولى الصدارة العظمى في فترة معينة، أنظر، علي مولا، **الموسوعة العربية الميسرة، مج6**، ط1، 2010م، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ص 3073.

[2] الريماوي، المرجع السابق، ص 135.

[3] نفسه، ص 135.

[4] عبد الجبار ناجي، **الاستشراق في التأريخ، الاشكاليات، الدوافع، التوجهات، الاهتمامات**، ط1، 2013م، المركز الاكاديمي للابحاث، بيروت، لبنان، ص 134.

[5] عودة، المرجع السابق، ص 127.

[6] الجميل، المرجع السابق، ص 500.

[7] بوجلطي، المرجع السابق، ص 128.

[8] محمد عبد الهادي، الارساليات الاجنبية...، مج1، المرجع السابق، ص 211.

[9] معاليقي، المرجع السابق، ص 110.

يمكن القول أن الدولة العثمانية أهلمت التعليم والثقافة في بلاد الشام، فعانت المنطقة من الجمود والتخلف، وهو أمر استغلته الارساليات لتدخل الى العالم العربي وتبدأ تأثيرها من خلالها، وأن النهضة الادبية والعلمية في بلاد الشام، وما تلاها من وعي سياسي لدى العرب كان ـ في جانب كبير منه ـ بفضل الجهود التي بذلتها البعثات التبشيرية في المنطقة، والتي عملت على نشر وتطوير اللغة العربية، فتكونت طبقة من الاساتذة والمفكرين والمثقفين كانوا طليعة الفكر العربي والنهضة العربية الحديثة.

### 3/ بناء المدارس الحديثة :

اندهش العرب عقب اتصالهم بالغرب من المنجزات العلمية الغربية، لكنهم سرعان ما تم استيعابها بفضل المدارس العصرية التي تم تأسيسها في البلاد العربية، سواء على يد محمد علي باشا في مصر، وكذلك على أيدي الارساليات التبشيرية المسيحية في بلاد الشام[1].

وبذلك انفتحت أذهان الناشئة على رسالة جديدة حملتها المدارس الجديدة من وطنية وفرنسية وأمريكية، هي رسالة العلم الذي من شأنه أن يفتح عقولهم على عوالم جديدة من التحرر والمعرفة والإبداع، وكذا الاطلاع على تراث وذخائر البشرية في الآداب والفنون والعلوم، وكان هذا دافعا لها لمجاراة الشعوب المتمدنة في مضاميرها جميعا[2].

اهتمت هذه المدارس التبشيرية في بدايتها وفي غايتها المعلنة بالتعليم الديني وتنشئة رجال الدين[3]، وهو أمر في صالح العرب، وقد أثمرت مجهوداتها المختلفة من ترجمة وطبع تخريج طبقة جديدة من المثقفين أتقنت إلى جانب اللغة العربية لغة أو أكثر من اللغات الاوروبية، وبذلك تمكنت من الاطلاع على أفكار القرن التاسع عشر التقدمية السائدة في أوروبا[4].

مثلت المدرسة في التجربة التحديثية المصرية ـ على غرار باقي التجارب ـ ركنا أساسيا في النهضة، وهذا ما أدركه محمد علي، حيث كان للمدرسة والمؤسسة التعليمية في مصر بمختلف مستوياتها، وطنية أو خاصة، أكبر الدور في عملية النهوض التربوي والانبعاث الحضاري[5]، حيث كانت هذه المدارس والمعاهد تجربة جديدة مقتبسة من أوربا تمت بين المصريين لم يكن لهم عهد بها سابقا.

كانت في مصر مدارس تقليدية، لكن محمد علي اهتم من جانب آخر كثيرا بالمدارس الحديثة في مشروعه النهضوي، وذلك من أجل تطوير آلياته ومؤسساته الاخرى العسكرية والمدنية، وتدعيمها بالكفاءات والمهارات والاساليب الجديدة بفضل أصحاب الاختصاصات تلبية

---

[1] المحافظة، المرجع السابق، ص 203.

[2] فخري، المرجع السابق، ص 132.

[3] بوجلطي، المرجع السابق، ص 125.

[4] حوراني، المصدر السابق، ص 85.

[5] معاليقي، المرجع السابق، ص 97.

لمتطلبات مشروعه التحديثي[1]، فكانت تجربة فريدة في العالم الاسلامي بكونه مؤسس أول نظام تعليمي مدني في دولة اسلامية في العصر الحديث[2].

في بداية عصر محمد علي كان يوجد بمصر عدد قليل من المدارس، ممثلة في الازهر وبعض المدارس الملحقة بالمساجد والكتاتيب والقرى تختص بدراسة القرآن والعلوم الدينية فقط، هذه المدارس تفتقر لمنهج ونظام يصل بينها ويجعل منها وحدة تعليمية ولم تخضع لسلطان الحكومة ورقابتها[3].

اقتصر الازهر على التعليم التقليدي وهو تعليم لا يحقق طموحات وأهداف محمد علي التحديثية[4]، ورغم أنه أبقى عليه إلا أنه قام بتركيز جهوده لنشر التعليم الحديث وبناء المدارس الحديثة[5]، ساعيا بذلك للتوفيق بين إعداد ما يتطلبه العمل في الحكومة وتنوير اذهان المصريين، وحتى يفسح أمامهم طريق الحضارة الحديثة[6].

لهذا أنشأ محمد علي العديد من المدارس على نمط المدارس الأوروبية، وانتدب لها مدرسين من أوروبا للتدريس بها وتنظيمها وإدارتها واختيار ما يناسبها من دروس على الطريقة الاوربية[7]، وجمع لها الكتب في مواضيع مختلفة لمؤلفين مشهورين[8] والتي تم ترجمتها، اضافة الى ارسال البعوث الى أوروبا لنقل علومها وتكوين المدرسين[9]، من أجل توفير حاجته من مدرسين وموظفين ذوي كفاءة لتعويض المدرسين الاوربيين وبناء دولته الحديثة[10].

---

[1] الجميل، المرجع السابق، ص 348.

[2] هريدي، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر (1805م/1882م) ج2، المرجع السابق، ص 68.

[3] نفسه، ص 68.

[4] بديع، المرجع السابق، ص 559.

[5] حلمي سهير، **أسرة محمد علي**، دط، دت، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ص 97.

[6] هريدي، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر (1805م/1882م) ج2، نفس المرجع، ص 69.

[7] قاسم، المرجع السابق، ص 545.

[8] نفسه، ص 336.

[9] قاسم، المرجع السابق، ص 545.

[10] هريدي، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر (1805م/ 1882م)، ج2، نفس المرجع، ص 68.

هذه الخطوة تتماشى مع رغبة محمد علي الساعي لبناء دولة حديثة، وهذه الخطوة توفر لمحمد علي حاجته أولا وتكون له طلبة يواصلون المهمة لاحقا، فقد اعطى محمد علي باشا للمدرسة دورا قياديا في المجتمع بتكوين الفرد الصالح المؤهل القادر على خدمة بلاده وتطويرها.

شملت المدارس التي أنشأها محمد علي أطوارا ثلاثا، العالي والثانوي والابتدائي، لكن حاجة الباشا للعمال دفعته إلى الاهتمام بالتعليم العالي وتعجيله بتأسيس المدارس العالية أولا، وفي فترة لاحقة اتجه إلى التعليم الابتدائي، وقد كانت وجهة نظر الباشا صائبة، لأن الأمم إنما تنهض أولا بالتعليم العالي الذي هو أساس النهضة العلمية[1]، وكانت أهم هذه المدارس مدرسة لتعليم النخبة، وهي مدرسة الأمراء، خصصت لأبنائه وأبناء الامراء حيث بلغ عدد تلاميذها نحو 500 تلميذ[2].

اعتمدت المدارس المصرية في بداية الأمر على مدرسين إيطاليين، فقد كانت اللغة الايطالية لغة المشرق عامة آنذاك وأول لغة أوربية للتدريس، قبل أن يتم الاستغناء عنها واستبدالها باللغة الفرنسية في وقت لاحق بحكم العلاقات التي نشأت بين مصر وفرنسا آنذاك[3].

أسست هذه المدارس تباعا وفي فترة وجيزة، لذلك لم يكن النظام بها متشابها، وألحقت بنظارات الحكومة المختلفة[4]، كان هذا الاختلاف عاملا رئيسيا في خلق التنافس بينها على التحصيل والريادة[5].

بني المشروع التحديثي المصري كما رأينا على الجانب العسكري، وبذلك نالت المدارس العسكرية اهتماما كبيرا، فقام الباشا بفتح المدارس الحربية لإعداد القيادات المصرية، مثل مدرسة المشاة والخيالة والمدفعية، فضلا عن انشائه كلية عسكرية في مصر[6]، وأول مدرسة عليا في مصر

---

[1] الرافعي، عصر محمد علي، المصدر السابق، ص 397.

[2] شعيب، المرجع السابق، ص 117.

[3] حوراني، المصدر السابق، ص 57.

[4] كلوت بك، المصدر السابق، ص 608.

[5] نفسه، ص 608.

[6] الجميل، مرجع سابق، ص 340.

تم تأسيسها سنة 1816م، هي مدرسة المهندسخانة بالقلعة[1] من أجل تثقيف المدنيين واعدادهم للعمل في الإدارة المصرية[2].

اتخذ محمد علي من الحاج عثمان نور الدين بك[3] أهم مستشاريه وبناءا على نصائحه تم تأسيس مدرستين حديثتين يديرهما فرنسيون، وهما مدرسة أركان الحرب في جهاد أباد 1825م، مخصصة لتخريج الضباط تميزت بالصرامة الشديدة، والثانية هي مدرسة الطب بأبي زعبل سنة 1827م، وقد نظمتا على الطريقة الفرنسية[4]، أما مدرسة أسوان فكانت أول مدرسة حربية أنشأها محمد علي في بداية حكمه سنة 1815م، وذلك عندما فكر في تكوين جيشه الجديد وفقا للأساليب الغربية الحديثة[5].

أشرف على إدارة وتنظيم مدرسة أركان الحرب ضابط فرنسي، بمساعدة العديد من المدرسين الفرنسيين، وعلى رأس ما كان يدرس بها . إضافة الى المواد الحربية والعسكرية . اللغة العربية واللغة الفرنسية[6].

أعقبتها مدارس أخرى وهي مدرسة السواري التي أنشأت سنة 1830م، ومدرسة الطوبجية، سنة 1831م، ومدرسة البيادة سنة 1832م، والمدارس البحرية، وضعت كلها تحت إشراف

---

[1] حلمي، المرجع السابق، ص 97.

[2] Archana G. prakash, **negotiating modernity: education and translation in nineteenth century egypt**, PhD thesis in Philosophy, Supervision of Prof Kenneth M. Cuno, University of Illinois, 2016, P 22.

[3] عثمان نور الدين، أرسل لدراسة الفنون الحربية والبحرية في فرنسا سنة 1819م، وعاد منها سنة 1820م، كان مقربا كثيرا من محمد علي وتقلد العديد من الوظائف في مصر، كالإشراف على تنظيم البعثات العلمية إلى فرنسا وقائدا للاسطول المصري، لكنه إختلف مع محمد علي فهاجر الى الأستانة وتوفي بها سنة 1833م، أنظر، قاسم، المرجع السابق، ص ص 115، 116.

[4] الأمير عمر طوسون، **البعثات العلمية في عهد محمد علي ثم في عهدي عباس الاول وسعيد**، دط، دت، مطبعة صلاح الدين، الاسكندرية، مصر، ص ص 30، 31.

[5] جمال الدين الشيال، **تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي**، دط، 1951م، دار الفكر العربي، دم، ص 29.

[6] نفسه، ص 29.

خبراء وأساتذة أوروبيين، وترجمت العديد من الكتب لتدرس بها، من لغات عديدة كالفرنسية أو الانجليزية وحتى التركية[1].

وأوليت مدارس الطب اهتماما معتبرا، فأنشأ إضافة إلى مدرسة الطب مدارس أخرى، للصيدلة ومدرسة للولادة وأخرى للطب البيطري[2]، فقد أسندت إدارة مدرسة الطب في أبي زعبل لانطوان بارتيلمي كلوت Antoine barthelmey clot (كلوت بك)، ووضع لها هدف أساسي وهو تخريج أطباء لتلبية احتياجات الجيش المصري، وكان يختار طلبتها من نجباء طلبة الازهر[3].

بعدها أنشأ مجموعة من المدارس الزراعية بداية بمدرسة "الدرسخانة الملكية" سنة 1830م، ثم مدرسة الزراعة بشبرا سنة 1833م، وأخرى بنبروه أنشأت أواخر سنة 1836م من أجل الاستغلال الأمثل لثروات مصر الزراعية وخيراتها[4].

كما أنشأ محمد علي العديد من المدارس الهندسية وأولها[5] مدرسة الهندسة في القلعة، ووفر لها أساتذة من المصريين والأجانب، وبغية تلبية حاجة البلاد المتزايدة، أنشأ مدرسة أخرى سنة 1834م، وهي مدرسة المهندسخانة (دار الهندسة) ببولاق[6]، جعلها على صورة مدرسة

---

[1] جمال الدين الشيال، تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي، ص ص 29 ،31 ،32.

[2] نفسه، ص ص 18، 22 ،23.

[3] المحافظة، المرجع السابق، ص 205.

[4] الشيال، تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي، نفس المرجع، ص ص 23 ،24.

[5] نفسه، ص 25

[6] المحافظة، نفس المرجع، ص 208 .

الهندسة الفرنسية "البوليتيكنيك"[1] وأعتبرت أهم هذه المدارس جميعا[2]، وكانت تعد وتخرج المهندسين ومعلمي الرياضيات والعلوم للمدارس الثانوية والعالية[3].

نظرا لافتقاد المدرّسين المصريين القادرين على العمل بها، بدأت هذه المدارس تحت إشراف الاجانب، وفي وقت لاحق بدأ تعويضهم تدريجيا بأساتذة من المصريين من طلبة وخريجي البعثات العلمية الى أوروبا[4].

عرفت سنة 1829م إنشاء مدارس أخرى للزراعة والصيدلة والبيطرة، وتابع محمد علي في السنوات التالية استكمال هيكله التعليمي فأنشأ مدارس تقنية وصناعية تلبي حاجات البلاد المتزايدة[5].

كانت حاجة محمد علي كبيرة للخبراء في مختلف الميادين العسكرية والاقتصادية والفنية والادارية، لذلك عجّل بإنشاء المدارس العليا لتلبيه حاجاته أولا، وفي وقت لاحق اتجه إلى إنشاء المدارس الابتدائية[6]، كان ذلك ـ أي الاهتمام بالتعليم الابتدائي ـ قد بدأ سنة 1830م، بوضع أسس تعليم ابتدائي عصري، مع تجاهله للتعليم التقليدي[7]، حيث قدر عدد المدارس الابتدائية التي تم انشاؤها بين 1833م و 1836م سبع وستون مدرسة ابتدائية بالأقاليم، سميت "المبتديان"[8]، حددت مدة التعليم فيها خمس سنوات[9].

---

[1] مدرسة البوليتيكنيك أو مدرسة التكنولوجيا المتعددة هي مدرسة المهندسين الفرنسية التي تأسست سنة 1794م تحت اسم المدرسة المركزية للخدمات العامة، تقع تحت إمرة وزارة الدفاع الفرنسية، برتبة مدرسة عمومية للتدريس والبحث، وهي أحد أقطاب البحث والتعليم العالي الفرنسي والأوربي، أنظر، كارولين جوتييه كورخان، **العلاقات المصرية الفرنسية في عهد محمد علي 1805م/1849م**، تر، نانيس حسن عبد الوهاب، مر وتق، مجدى عبد الحافظ، ط1، 2015م، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ص 136.

[2] الشيال، تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي، المرجع السابق، ص ص 26 ،27.

[3] أوغلو، الدولة العثمانية...، ج2، المرجع السابق، ص 403.

[4] الشيال، تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي، نفس المرجع، ص 27.

[5] أوغلو، الدولة العثمانية...، ج2، نفس المرجع، ص 403.

[6] قاسم، المرجع السابق، ص 546.

[7] أوغلو، الدولة العثمانية...، ج2، المرجع السابق، ص 403.

[8] قاسم، المرجع السابق، ص 546.

[9] أوغلو، الدولة العثمانية...، ج2، نفس المرجع، ص 403.

وقد استفاد طلبة مدرستي الطب والصيدلة سنة 1832م من بعثة علمية إلى أوروبا بعد أن أتموا علومهم بها، من أجل اكمال تعليمهم العالي وقد نجحوا في امتحان الدخول بجاحا باهرا[1].

استمر الباشا في تأسيس المدارس، فأنشأ سنة 1834م مدرسة المعادن في القاهرة، ومدرسة الفنون والصنائع عام 1839م لتلبية متطلباته المتزايدة[2].

ومن المدارس التي ذاع صيتها وكان لها دور كبير في التعليم المصري مدرسة الالسن لتعليم اللغات والترجمة التي أشرف عليها رفاعة الطهطاوي، فقد انكب على دراسة اللغة الفرنسية حتى برع فيها، ثم عاد الى مصر لينشر ما تعلمه في فرنسا بين ابناء وطنه المصريين[3].

تمكنت هذه المدارس خلال فترة قصيرة من توفير الكثير من المدرسين والخبراء الذين خدموا مصر وساهموا في تحديثها في مختلف المجالات، بفضل التكوين النوعي الذي نالوه في هذه المدارس، كما أنها زودت البلاد بحاجاتها ومتطلباتها وبالخصوص المؤسسة العسكرية.

واستكمالا للجهود المبذولة في هذا الصدد تم إنشاء ديوان المدارس المنفصل تماما عن ديوان الجهادية الذي كانت تتبعه تلك المدارس وذلك سنة 1837م، وهي خطوة مهمة لدفعها نحو التقدم[4]، وأشرف على إدارته "دويدار مصطفى مختار أفندي" وهو أوَّل ناظر للمعارف في مصر[5].

كانت المدارس في مصر مقسمة إلى ثلاث درجات الدرجة الأولى المدارس الابتدائية والدرجة الثانية المدارس التجهيزية والثالثة المدارس الخصوصية[6]، وفي ظرف وجيز تطورت كثيرا هذه المدارس والمعاهد المتخصصة، وأسهمت بشكل كبير في النهضة الفكرية المصرية والعربية بعامة، أوكلت مهمة التدريس والإدارة في تلك المدارس لأولئك المصريين الذين رجعوا من أوروبا محملين

---

[1] طوسون، البعثات العلمية في عهد محمد علي...، المصدر السابق، ص 123.

[2] المحافظة، المرجع السابق، ص 209.

[3] بديع، المرجع السابق، ص 30.

[4] أوغلو، الدولة العثمانية...، ج2، نفس المرجع، ص 404.

[5] طوسون، البعثات العلمية في عهد محمد علي...، المصدر السابق، ص 36.

[6] كلوت بك، لمحة عامة...، المصدر السابق، ص 609.

بثقافة حديثة وتخصّصات نادرة، وضعوا لها مناهج عصرية تتفق وطبيعة الحياة العلمية والفكرية السائدة في أوروبا[1].

عادت هذه المدارس بالفائدة الكبيرة على المجتمع المصري وطورت فعالياته، فظهر من بين المصريين النخب المثقفة، وذوي الاختصاص والمهندسين والموظفين والخبراء، خاصة في المدن المصرية، وتزايد عددهم على حساب الفئات الازهرية القديمة، وهي فئة محافظة ذات ثقافة دينية والتي كان لها دور كبير في المنطقة سابقا[2].

لكن هذا المشروع لم يكتمل، وتراجعت النهضة التعليمية بعد محمد علي، إذ أغلقت معظم المدارس ولم يتبقى منها إلا القليل، فالهدف الذي وضعه محمد علي باشا كان توفير حاجاته المختلفة لمشروعه التحديثي، ولم يكن يهدف الى تعليم الامة المصرية ونشر الوعي بها، ولذلك تخلى عن بناء المدارس والاهتمام بها بمجرد فشل مشروعه العسكري.

كما أنشأت الطوائف المسيحية في بلاد الشام عدد كبير من المدارس[3]، لأن الغاية التي أعلنتها في بداية نشاطها هو التعليم، خاصة مدارس التعليم العالي حيث كانت لهم الريادة في هذا التوجه[4].

وأبرز إنجاز لهذه البعثات هو إنشاء الكلية البروتستانتية السورية في بيروت سنة 1866م، فقد كانت مشكلة التعليم العالي تشغل تفكيرهم سنوات عدة ، وقرروا أخيرا في إحدى اجتماعات أعضاء البعثة التبشيرية في سنة 1862م، الموافقة على إنشاء مركز لائق بهذا التعليم[5]، تخرج منها كبار المفكرين والاساتذة المعاصرين، وأصبحت تتولى تأليف الكتب التي تدرس في مختلف المدارس في العالم العربي والاسلامي[6]، حيث كانت هذه المدارس الوطنية النواة التي نشأ فيها معظم رجال الفكر والادب والادارة العرب في المشرق العربي[7].

---

[1] الجميل، المرجع السابق، ص 350.

[2] نفسه، ص 348.

[3] المضيان، المرجع السابق، ص 145.

[4] نفسه، ص147.

[5] جورج، المصدر السابق، ص 106.

[6] المضيان، نفس المرجع، ص 147.

[7] Khairlah, op cit, p 21.

تمكنت هذه المدارس من تخريج طبقة مثقفة، وتكوين مفكرين معروفين كان لهم دور كبير في حركة النهضة العربية الحديثة في بلاد الشام، لكنها اقتصرت بشكل كبير على تعليم العرب المسيحيين وأهملت العرب المسلمين الذين كان عددهم قليل ممن تلقوا التعليم في هذه المدارس.

## 4/ الرحلات والبعثات العلمية المصرية إلى أوروبا :

إن المشروع الطموح لمحمد علي باشا في بناء دولة حديثة ومتطورة قادته الى اتخاذ جملة من الاجراءات مسّت مجالات عديدة، وقد أدرك أن النهضة لا تكون إلا بالعلوم الحديثة فاتجه الى أوربا ـ المتطورة ـ والحضارة الغربية لاقتباس علومها والأخذ منها[1].

فقد أدرك الباشا أن التعليم العالي والعلوم التقنية في تلك الفترة كانت حكرا على الدول الاوروبية، فسارع الى إرسال عدد من البعثات العلمية الى جامعاتها لنقل هذه العلوم إلى بلاده[2].

وعقب تلقي الطلبة هذه العلوم في أوروبا وبلغاتها سوف يعودون إلى مصر كعلماء وأساتذة، ويستفيدون منها في التأسيس لنهضة مصرية شاملة[3]، وذلك لتوفير متطلبات البلاد من الاساتذة والموظفين، ونقل علوم الغرب وفنونه، عن طريق التدريس والترجمة من اللغات الاوربية الى اللغة العربية[4].

اختير هؤلاء الموفدون من الطلبة المتفوقين الذين أهلتهم معاهد العلم بمصر ليتموا دراستهم بأوربا، ويختصوا في العلوم التي ليس فيها من المصريين اخصائيين، وبذلك يتخلص من حاجته الى الاجانب الذين استعان بهم بداية ويضمن الاستقلال العلمي لبلده، ويبني ركائز نهضة بلاده التي كان يعمل على استقلالها[5].

لعبت هذه البعثات دورا كبيرا في نشر الاستنارة والوعي والمشاركة في التحديث وبلورة العصرنة، من خلال فعاليات النخب المثقفة والتي عاشت فترة من حياتها في أوروبا واطلاعها على الاساليب الاجتماعية والفكرية الحديثة، بل وحتى نقلها إلى المجتمع المصري وتعريفه بها[6].

---

[1] طوسون، البعثات العلمية في عهد محمد علي...، المصدر السابق، ص 06.

[2] ضاهر، النهضة العربية...، المرجع السابق، ص 89.

[3] ضاهر مسعود، **الدولة والمجتمع في المشرق العربي،(1840م/ 1990م)**، دط، 1991م، دم، ص 311.

[4] الشيال، تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي، المرجع السابق، ص 33.

[5] طوسون، البعثات العلمية في عهد محمد علي...، المصدر السابق، ص ص 06، 07.

[6] الجميل، المرجع السابق، ص 349.

كان أغلب طلبة هذه البعثات يتجهون للتخصص في العلوم التي كانت حكرا على أوربا وعلى رأسها القضايا العسكرية بالدرجة الاولى لإهتمام محمد علي بالجانب العسكري، بالاضافة الى الهندسة والصناعة والطب، أما بقية التخصصات فقد كان نصيبها أقل[1].

مثلت أوروبا على وجه التحديد وجهة للباشا في مساعيه الرامية لتحويل وتحديث نظام التعليم التقليدي وفتح الابواب أمام إطلاع المثقفين على الثقافات الغربية، الايطالية ثم الفرنسية، لدراسة الصنائع والعلوم والفنون، وقد وقع اختياره على مسيو جومار[2] jomard ليكون رئيس البعثات المصرية بفرنسا وغيرها[3].

أول وجهة للبعثات العلمية المصرية كانت ايطاليا وذلك بداية من 1813م[4]، نظرا لكثرة الايطاليين المتواجدين في مصر، علاوة على كون اللغة الايطالية هي الاكثر انتشارا في مصر[5]، مع العلم أن الايطاليين لم يكن لهم أطماع سياسية في المنطقة، وهو أمر كان في صالح المصريين[6]، لذلك كانت وجهة أول بعثتين نحو إيطاليا لدراسة فن سبك الحروف والطباعة وبعض الفنون العسكرية وبناء السفن[7].

بعدها توجه الباشا الى ارسال الطلبة نحو فرنسا لأنها توفر مزايا أكثر في مشروعه الحداثي، خاصة في ظل المساعي الانجليزية لاحتلال مصر، وهو أمر أدركه الفرنسيون فأبدوا رعايتهم وتبنيهم لسياسة محمد علي باشا باعتبار مصالحها تتوافق مع توجهات الباشا[8].

---

[1] ضاهر، النهضة العربية...، المرجع السابق، ص 89.

[2] مسيو جومار jomard مهندس فرنسي، وهو عضو بمعهد فرنسا، حضر مع بونابرت الى مصر خلال حملته عليها ضمن العلماء، واشترك في تأليف كتاب وصف مصر، وله في هذا الكتاب مباحث واسعة جزيلة الفائدة ثم خدم محمد علي ومصر والمصريين وهو في بلاده خدمات جزيلة، للمزيد أنظر، طوسون، البعثات العلمية في عهد محمد علي...، المصدر السابق، ص 07.

[3] طوسون، البعثات العلمية في عهد محمد علي...، نفسه، ص 07.

[4] الرافعي، عصر محمد علي، المصدر السابق، ص 407.

[5] قاسم، المرجع السابق، ص 112.

[6] حلمي، أسرة محمد علي، مرجع سابق، ص 100.

[7] قاسم، نفس المرجع، ص 112، والأخضر، المرجع السابق، ص 32.

[8] Archana G. prakash, op cit, P 16.

شهدت سنة 1818م أول بعثة مصرية إلى فرنسا تعدادها أربعون طالبا، توزعت اختصاصاتهم بين مدنية وعسكرية على حد سواء، ابرزها دراسة القانون والعلوم السياسية والطب والزراعة والكيمياء والهندسة المعمارية والطباعة والهندسة العسكرية والمدفعية والميكانيك وبناء السفن[1].

وأول المتخرجين المصريين من هذه البعثات هو عثمان نور الدين أفندي والذي كان له شأن كبير في بلاده عقب عودته من فرنسا، من خلال الوظائف التي تقلدها والأدوار التي قام بها في بلده، خاصة شغله لمنصب مستشار لمحمد علي باشا[2]، حيث كلفه الباشا بتنظيم البعثات العلمية التي اتجهت الى فرنسا وكان ضمن اللجنة التي تكونت عام 1822م لوضع برنامج التعليم العسكري بالمدارس الحربية المصرية وفقا للنظام الحديث[3]، وترقى في منصبه الى أن صار وزيرا للحربية في مصر[4].

كان العلامة جومار وراء فكرة إرسال البعثات نحو فرنسا بدل ايطاليا بعد أن أقنع الباشا بمشروعه هذا، الذي سرعان ما اقتنع به وبدأ بتنفيذه[5]، أما أهم هذه البعثات فهي بعثة سنة 1826م، والتي ضمت العديد من المثقفين[6]، الذين سيكون لهم شأن كبير لاحقا في مصر، وفي مقدمتهم رفاعة الطهطاوي[7] وهو إمام هذه البعثة الذي تميز عن رفاقه من الطلبة خلال إقامته هناك 1826م/1831م بالتحصيل العملي، وقد درسوا خلال هذه البعثة مختلف التخصصات[8].

---

[1] ضاهر، النهضة العربية...، المرجع السابق، ص 89.

[2] كلوت بك، المصدر السابق، ص 605.

[3] قاسم، المرجع السابق، ص 115.

[4] نفسه، ص 116.

[5] كلوت بك، نفس المصدر، ص 606.

[6] مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ج2، المرجع السابق، ص 50.

[7] رفاعة رافع الطهطاوي، ولد بقرية طهطا سنة 1802م، من أب شريف يدعى بدوي ووالدة من سلالة الانصار تدعى فاطمة، من أسرة علماء تعلم القراءة والكتابة في الصعيد ثم رحل الى القاهرة وأتم تعليمه بالأزهر في ثمان سنوات، ثم إختير لتعليم أحد الأمراء، ثم إختير ليكون إماما ضمن إحدى البعثات العلمية إلى أوروبا، أنظر، طوسون، البعثات العلمية في عهد محمد علي...، المصدر السابق، ص 21.

[8] قاسم، نفس المرجع، ص 112.

توجه الطهطاوي لدراسة العلوم الاوربية بارشاد وتوجيه أستاذه حسن العطار، الذي حثه على الافادة من رحلته هذه ومن الكنوز المعرفية التي تحظى بها فرنسا[1]، أما بقية المبعوثين فقد تخصص معظمهم في الفنون العسكرية، وتعدادهم أحد عشر طالبا درسوا أساليب الادارة العسكرية والمدنية والسياسية، وثمانية درسوا فن البحر والهندسة العسكرية والمدفعية، واثنين علوم الطب والجراحة، وخمسة لدراسة الزراعة والمعادن والتاريخ الطبيعي، وأربعة لدراسة العلوم الكيميائية، وأربعة لممارسة فن الإيدروليك وصب المعادن، وثلاثة لمباشرة الحفر في المعادن والطباعة، وواحد لإتقان فن الترجمة وآخر لإتقان فن العمارة[2].

أبدى هؤلاء الشبان رغبة كبيرة في الدراسة، وبذلوا جهودا عظيمة دائمة وتنافس في التحصيل العلمي، حيث تمكنوا من التحكم والتعبير عن أفكارهم باللغة الفرنسية في أقل من عشرين شهرا[3]، بذلك أحرزوا نجاحا في دروسهم خاصة اللغة الفرنسية، التي هي الموضوع الاول لدراستهم، ثم ألحقوا بأحسن المدارس في باريس لمزاولة دراستهم[4]، و كانت هذه البعثات تتلقى تعليما مصمما على النهج الفرنسي، قام بإعداده خبراء فرنسيون وعلى رأسهم مسيو جومار[5].

بلغت هذه البعثات إحدى عشرة بعثة، كانت الأساس الذي بنيت عليه النهضة الحديثة في مصر، وعاملا قويا في يقظة الشرق العربي، حيث تجلى هذا الوعي في الاتجاه العام من الأهالي وولاة الامر الى معرفة علوم الغرب وحضارته، وبذلك ظهر الاهتمام باللغات الحية ودراستها والشروع في نقل علوم ومعارف الغرب المختلفة الى اللغتين العربية والتركية في مصر[6].

أوفد الباشا إحدى أهم البعثات شأنا وذلك سنة 1844م، وهي آخر بعثة كبرى، ضمت العديد من الأمراء من أنجال وأحفاد محمد علي، ولذلك لقيت اهتماما كبيرا من قبل

---

[1] Hamdi abdelazim, op cit, p p 43, 44.

[2] كلوت بك، نفس المصدر، ص 606.

[3] طوسون، البعثات العلمية في عهد محمد علي...، نفس المصدر، ص 18.

[4] نفسه، ص ص 12، 13.

[5] Sabrin Mohamed, op cit, pp 123, 124.

[6] بديع، المرجع السابق، ص ص 29، 30.

الفرنسيين[1]، أما وجهة البعثة الخامسة فكانت النمسا، وذلك سنة 1845م، ضمت ثلاث طلبة فقط وقد تخصصوا في طب العيون والكيمياء الصناعية[2].

تلتها بعثة أخرى سنة 1847م، أرسلت الى فرنسا لتعلُّم الحقوق والوكالة في الدعاوي وبعثة أخرى الى انجلترا ضمت 21 نجارا[3]، وفي نفس السنة أرسلت بعثة أخرى للتخصص في علم الميكانيكا، تتكون من 25 طالب بعضهم الى فرنسا وبعضهم الاخر الى انجلترا[4].

تولى طلبة هذه البعثات العلمية إلى أوربا القيام بدور كبير في تجربة النهضة المصرية عند عودتهم، وذلك من خلال الوظائف التي تقلدوها بعد عودتهم أو بالتأليف والترجمة وغيرها[5].

أوليت هذه البعثات أهمية كبرى ووفرت لها كل الظروف الملائمة لإنجاحها، حيث كلف سليمان باشا الفرنساوي بانتخاب أعضاء هذه البعثات، وراعى في الاختيار أن يكون أعضاؤها من نوابغ طلبة المدارس المصرية العالية[6]، ووفر لهم الضباط والمعلمين لتعليمهم، وبعد سنتين من الدراسة انتقل المتقدمون في العلوم الى المدارس الخصوصية[7]، وقرر عليهم تلقي التعليمات العسكرية كل يوم لأن رسالتهم عسكرية وكان الغرض أن يتخصصوا في العلوم العسكرية[8]، بالإضافة الى التخصصات الاخرى المختلفة[9].

كانت رغبة الحكومة المصرية في دراسة تخصصات معينة هي المحدد الاول في توجيه الطلبة إلى مختلف التخصصات، كما راعت ميول ورغبات الطلبة في دراسة هذه العلوم والتخصصات[10]، وعليه نجد مجموعة من التخصصات نالت الاولوية لدى الحكومة المصرية وهي الادارة الحربية

---

[1] قاسم، المرجع السابق، ص 325.

[2] الرافعي، عصر محمد علي، المصدر السابق، ص 421.

[3] نفسه، ص 422.

[4] نفسه، ص 422.

[5] الشيال، تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي، المرجع السابق، ص 33.

[6] الرافعي، عصر محمد علي، نفسه، ص 417.

[7] قاسم، الرجع السابق، ص 325.

[8] نفسه، ص 326.

[9] نفسه، ص 329.

[10] طوسون، البعثات العلمية في عهد محمد علي...، المصدر السابق، ص 22.

والادارة الملكية وعلم الهندسة الحربية وعلم المدفعية[1]، وذلك لحاجتها ورغبتها في تكوين جيش عصري وقوي، بالإضافة الى الكيمياء والطب ورسم الخرائط والفن المعماري والزراعة والمعادن والتاريخ الطبيعي وأخيرا فرع الترجمة[2]، وعند عودتهم الى مصر شغل هؤلاء الطلبة مناصب عديدة في وظائف مختلفة في جميع مرافق الحياة[3]، وتمكنوا من دفع عجلة النهضة والتقدم في مصر لسنوات طويلة[4].

كان محمد علي حريصا على ارسال الطلبة فعرفت سنين حكمه ايفاد العديد من البعثات تباعا، حيث قدر عدد الطلبة الموفدين إلى مختلف بلدان أوروبا[5] بـ (339) طالب[6] منهم (230) الى فرنسا و(95) الى بريطانيا و(14) الى دول أوروبية أخرى[7].

تأثر طلبة البعثات بعيشهم في أوربا، وصاروا يفكرون بعقل فرنسي لا بعقل عربي حيث نقلوا الكثير من عادات وممارسات مجتمعاتها وقارنوها بما هو سائد في الغرب، وفي كثير من الاحيان تم تفضيلها على الممارسات السائدة في مجتمعاتهم، كانت هذه الخطوة بداية لتغلغل الفكر الغربي الاوروبي على حساب الفكر المحلي في مصر[8].

يضاف إلى ذلك أن الاحتكاك بالغرب أفرز ما يعرف بالتيارات العلمية في الوطن العربي التي ترى *"أن النهضة العلمية هي الأساس للنهوض بباقي القطاعات الأخرى، من سياسية وعسكرية واجتماعية واقتصادية"*[9]، فاجمع رواد هذا التيار على أن النهضة تتم من خلال تبني النموذج الغربي، وهذه الفكرة تتوافق تماما مع رؤية ومشروع محمد علي باشا الذي سعى لتجسيده طيلة سنوات حكمه لمصر[10].

---

[1] طوسون، البعثات العلمية في عهد محمد علي...، نفسه، ص ص 23، 24.

[2] نفسه، ص 25.

[3] الأخضر، المرجع السابق، ص 32.

[4] كلوت بك، مصدر سابق، ص 607.

[5] الجميل، مرجع سابق، ص 349.

[6] أنظر الملحق رقم 02.

[7] ضاهر، النهضة العربية...، المرجع السابق، ص 89.

[8] طوسون، البعثات العلمية في عهد محمد علي...، نفس المصدر، ص 19.

[9] عمران، المرجع السابق، ص 66.

[10] نفسه، ص 67.

بنهاية مشروع محمد علي التحديثي توقفت البعثات العلمية وألغيت المدرسة الحربية المصرية في باريس وتم تهميش العديد من خريجي البعثات الذين تولوا مناصب سابقا، واقتصر الامر على بعض المبعوثين في التخصصات العلمية خلال حكم أبناء محمد علي[1].

خلال حكم محمد علي وأبناءه مصر، نفّذ خريجوا البعثات الجزء الاكبر من التقدم المادي والعلمي الذي شهدته مصر[2]، كما ساهموا بشكل كبير في تنوير الاذهان وتعليم المصريين من خلال تدريسهم ونشاطهم في التأليف والترجمة والصحافة[3].

تعدّدت وتنوعت مصادر التعليم والثقافة لطلاب البعثات العلمية، لأنهم قصدوا دولا أوروبية عديدة مثل فرنسا وبريطانيا وايطاليا ...[4]، من جانب آخر استعمل طلبة هذه البعثات ـ بطريقة غير مباشرة ـ لضرب الدولة العثمانية الاسلامية وهويتها، فقد فتن هؤلاء المصريين بالحضارة الاوروبية ومبادئها، حتى رأوا أن الحل الوحيد هو التخلي عن هويتهم الاسلامية، والاقتباس من أوروبا لتحقيق النهضة والخروج من الأزمة[5].

إضافة إلى ذلك فقد استفادت فرنسا كثيرا من ذلك بنشر اللغة الفرنسية والفكر الفرنسي في مصر، إضافة إلى نشر النفوذ الفرنسي خاصة النفوذ السياسي حيث انتصرت مؤقتا على بريطانيا في الصراع الذي دار بين الطرفين حول السيطرة على المنطقة[6].

من جانبه حظي محمد علي باشا بتأييد الفرنسيين في كثير من المحطات وفي الكثير من مشاريعه وتجاربه، وذلك رغبة منها في القضاء على النفوذ البريطاني في مصر والحلول محلها.

---

[1] طوسون، البعثات العلمية في عهد محمد علي...، المصدر السابق، ص 418.

[2] السوربوني، **المسألة المصرية من بونابرت الى ثورة 1919م**، مجلة مصر الحديثة، ع 06، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2007م، ص 315.

[3] الجميل، المرجع السابق، ص 87.

[4] ضاهر، النهضة العربية...، المرجع السابق، ص 89.

[5] حافظ محمد، المرجع السابق، ص 227.

[6] كلوت بك، المصدر السابق، ص 608.

## 5/ حركة الترجمـــــــــــة العربية في عصر النهضة :

عمل محمد علي باشا خلال سنوات حكمه على إقامة نهضة تشمل جملة من الركائز تخدم بعضها بعضا، وتتكامل فيما بينها لإنجاح المشروع التحديثي، وكان من بين هذه الركائز والأسس حركة الترجمة التي تبناها وشجع عليها في هذه الفترة.

لنجاح مشروع الترجمة لابد من توفر مجموعة من العناصر تخدم بعضها البعض كالجامعات والمطابع والتعليم وخاصة تعلم اللغات الاجنبية وإتقانها، ما دفع اللبنانيين والمصريين أكثر من سواهم، للاهتمام بهذه اللغات، وذلك من أجل انتاج المعرفة القابلة للتأثير في الجانب الاخر[1].

والشاهد على أهمية الترجمة ما حدث في العهد العباسي من ترجمة من لغات مختلفة إلى اللغة العربية، حتى سمي عصرها بالعصر الذهبي، وعليه فإنه في حالات كثيرة هناك اقتران بين محاولة التقدم والازدهار وازدياد حركة الترجمة لدى الشعوب[2]، أما بالنسبة للنهضة العربية الحديثة، فان ترجمة وتعريب الكتب الاوروبية ونشر الثقافة الاوروبية تعتبر خطوة رئيسية نحو التحديث، تم تبنيها من قبل بعض المفكرين وبعض الحكام[3].

كانت بلاد الشام السبّاقة في مجال الترجمة، فقد تولت الجمعيات والمجلات والصحف ترجمة العديد من المقالات والادبيات والاخبار ونشرها باللغة العربية[4]، وعليه فهي تمثل نموذج واضح للنهضة العربية الحديثة وتطوراتها وأثر الترجمة فيها في القرنين التاسع عشر والعشرين[5].

احتضنت لبنان جيلا بارزاً من المترجمين، قاموا بترجمة الكثير من الكتب عن اللغات الاجنبية، اللاتينية والعربية والفرنسية والايطالية والسريانية واليونانية وغيرها[6]، ويعود الفضل في ميلاد حركة

---

[1] ضاهر، الدولة المجتمع...، المرجع السابق، ص 305.

[2] ثائر ديب، **الترجمة والنهضة، ترجمة العلوم في عصر محمد علي**، مجلة المعرفة، سوريا، العدد رقم 468، سبتمبر 2002م، ص 78.

[3] حلمي، المرجع السابق، ص 98.

[4] الجميل، المرجع السابق، ص 501.

[5] ضاهر، الدولة المجتمع...، نفس المرجع، ص 307.

[6] نفسه، ص 307.

الترجمة هذه إلى البعثات التبشيرية المسيحية كعامل رئيسي، التي كانت تدفعها أغراض دينية، باستعمال الكتاب والمدرسة والطب لنشر أفكارها[1].

بداية من القرن التاسع عشر ميلادي مثلت الترجمة في مصر ضرورة ملحة نتيجة الحملة الفرنسية التي اقتضت ضرورة التواصل بين شعبين مختلفين في اللغة، ثم تطورت لاحقا الى ترجمة العلوم والمعارف نتيجة المشروع التحديثي الذي تبناه محمد علي باشا.

بدأت حركة الترجمة في مصر خلال الحملة الفرنسية، حيث عرفت نوعين من الترجمة، ترجمة رسمية وترجمة علمية، باعتبار الحملة بحاجة الى مترجمين ينقلون عنها الاوامر والقرارات، ويترجمون المنشورات ويسجلون محاضر الدواوين ويكونون الوسطاء في نقل الحديث بين الحكام والمحكومين في الحالة الأولى[2]، أما الترجمة العلمية فقد استهلَّها علماء الحملة وعلى رأسهم المستشرقين، يساعدهم نفر من المترجمين السياسيين، عندما بدأوا بأبحاثهم ونشر علومهم المختلفة بها[3].

خلال حكم محمد علي سعى لتحديث مصر، ورأى أن الغرب هو مثاله الذي يقتدي به، فبدأ يقتبس منه علومه وتقنياته وأفكاره، لكن ذلك لم يكن ممكنا دون ترجمة المؤلفات المختلفة باللغات الاوربية المختلفة إلى اللغة العربية حتى تكون في متناول طلبة العلم وأساتذتهم، مع الحرص على أن توافق العصر الذي تقدمت فيه أوروبا في جميع المجالات العلمية وقتئذٍ[4]، لهذا الغرض بدأت حركة ترجمة واسعة، فقد اقترنت محاولة النهضة المصرية بترجمة العلوم التطبيقية البحتة، حتى اعتبر هذا العصر أهم وأكمل تجربة من هذا النوع في التاريخ العربي الحديث والمعاصر[5]، وكان ذلك بطرق متعددة ومتنوعة، فمثلا أثناء إلقاء المدرس الدروس باللغة الاجنبية، يجلس المترجم يستمع اليها ثم ينقلها الى الطلاب باللغة العربية[6].

---

[1] ضاهر، الدولة المجتمع..، المرجع نفسه، ص 309.

[2] الشيال، تاريخ الترجمة في مصر خلال الحملة الفرنسية، المرجع السابق، ص 36.

[3] جمال الدين الشيال، **تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسية**، ط1، 2000م، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ص 65.

[4] قاسم، المرجع السابق، ص 335.

[5] ديب، المرجع السابق، ص 79.

[6] معاليقي، المرجع السابق، ص 117.

مرت هذه العملية في مصر بثلاث مراحل، ففي بداية عصر محمد علي وفي غياب مترجمين مصريين مؤهلين لهذا الغرض أوكل مهمة الترجمة إلى السوريين المقيمين في مصر لتمكنهم من ذلك وخبرتهم كخطوة أولى[1] في انتظار نتائج البعثات العلمية، وبعد عودة طلبة البعثات العلمية من أوروبا تم تكليفهم بالمهمة كل حسب اختصاصه، وأخيرا أسند أمر الترجمة إلى طلبة مدرسة الالسن الذين أعدوا خصيصا لهذا الغرض، مع العلم أن هذه المراحل متداخلة متفاعلة فيما بينها، فقد كانت كل مرحلة تخدم المرحلة الأخرى وتتم عملها الذي بدأت فيه[2].

وقد كان للعديد من الشخصيات دور بارز في حركة الترجمة من خلال جهودها البارزة، فقد لعب الدكتور كلوت بك دورا كبيرا في الترجمة حيث قام بترجمة حوالي مائة وخمسين مؤلف من مختلف اللغات الاوروبية[3]، كما جلب " قاموس القواميس الطبية" لمؤلفه "فابر fabre" من فرنسا، وتم ترجمته من قبل هيئة التدريس بمدرسة الطب لاستعماله بها[4].

نال الجيش الاهتمام الاكبر باعتباره أولوية كبرى لمحمد علي، لذلك كانت حاجته كبيرة لنقل العلوم العسكرية الاوربية الى الجيش المصري، فأوفد طلائع الشبان النابهين الى أوروبا لدراسة العلوم العسكرية، وترجموا الكثير من الكتب العسكرية والحربية من مختلف اللغات الاوروبية الى اللغتين العربية أو التركية[5]، لأن حاجة الدولة المصرية هي التي حدَّدت طبيعة الكتب التي يتم ترجمها[6].

وبحكم وظائفهم فقد قام طلبة البعثات ـ بتكليف من محمد علي باشا ـ بترجمة الكثير من الكتب في مختلف المجالات، خاصة البحرية المصرية، حيث فرض الباشا على كل طالب ان يترجم على الاقل كتابا واحدا في تخصصه عند عودته الى مصر حتى يستفيد منه الطلبة والاساتذة في مصر[7].

---

[1] قاسم، المرجع السابق، ص 336.

[2] ديب، المرجع السابق، ص 84.

[3] عبد الرحمان زكي، التاريخ الحربي لعصر محمد علي، المصدر السابق، ص 345.

[4] قاسم، نفس المرجع، ص 352.

[5] عبد الرحمان زكي، التاريخ الحربي لعصر محمد علي، نفس المصدر، ص 357.

[6] ديب، نفس المرجع، ص 83.

[7] طوسون، البعثات العلمية في عهد محمد علي...، المصدر السابق، ص 290

أما الطهطاوي ـ الذي أعد خصيصا لهذه المهمة ـ فقد لعب دورا كبيرا في الحياة الثقافية لعصره خاصة الترجمة، فبعد عودته من فرنسا أحس أن بلاده في حاجة الى ترجمة العلوم الغربية، وخاصة الانجليزية والفرنسية والايطالية، وذلك لتزويد الثقافة الشرقية بعلوم ومعارف الثقافة الغربية[1]، فقد تميز الطهطاوي خلال دراسته في فرنسا عن رفاقه بالتحصيل، وأحرز فن الترجمة الذي أعد له حتى اذا رجع عرّف بترجماته الجمهور المصري على التآليف العلمية الاوروبية[2].

أسست مدرسة الألسن سنة 1836م، لتوفير حاجة البلاد من العلماء الاكفاء في اللغة العربية والفرنسية، وليتمكنوا من تعريب الكتب الاجنبية والربط بين الثقافتين العربية والاوروبية ويحاولوا تطوير الادارة المصرية والنهوض بها[3]، وكانت تدرس اللغات الاجنبية والادب والنحو والقصص والتاريخ الغربي[4].

اشتغل الطهطاوي بالترجمة عقب عودته الي مصر، وعند تأسيس مدرسة الالسن عين مديرا لها سنة 1836م، وكلف باعداد الطلاب للترجمة تحت إشرافه ومراقبته[5]، والتحق للتدريس بها مجموعة من علماء مصر، درست بها اللغات المختلفة وهي اللغة العربية واللغات الاجنبية خاصة الفرنسية والتركية والفارسية والايطالية والانجليزية وعلوم أخرى[6]، وكانت مدرسة الالسن عملا حكوميا منظما وتحت إشرافها، وانتظم بفضلها عمل الترجمة، عكس بلاد الشام فقد ظلت تعتمد على المبادرات الفردية دون أي إشراف أو توجيه من الدولة[7].

أنشأت هذه المدرسة لمصلحة الحكومة وتخريج المترجمين، ومع مرور الزمن أمدت المدارس التربوية والمؤسسات الادارية والثقافية بالكتب واعلام النهضة من كتاب ومفكرين[8].

---

[1] هريدي، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر (1805م/1882م) ج2، المرجع السابق، ص 326.

[2] طوسون، البعثات العلمية في عهد محمد علي...، المصدر السابق، ص 21.

[3] قاسم، المرجع السابق، ص 83.

[4] ديب، المرجع السابق، ص 85.

[5] حوراني، المرجع السابق، ص 94.

[6] هريدي، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر (1805م/1882م)، ج2، نفس المرجع، ص 70، وقاسم، المرجع السابق، ص 84.

[7] ضاهر، الدولة والمجتمع...، المرجع السابق، ص 315.

[8] معاليقي، المرجع السابق، ص 119.

أثمر الجهد الذي بذله الطهطاوي وتلاميذته لنقل مآثر الغرب الى لغة الضاد[1] عن ترجمة أكثر من ألفي كتاب إلى اللغة العربية في تلك الفترة[2]، مست علوما مختلفة، نظرية وتطبيقية حديثة[3]، من جهته، تمكن الطهطاوي بجهد فردي من وضع حوالي عشرون ترجمة في العديد من التخصصات أغلبها في الجغرافيا والتاريخ والعلوم العسكرية[4].

إلى جانب الطهطاوي نجد الدكتور بيرون الذي كان من اساتذة مدرسة الطب، فهو الذي ترجم قاموس المصطلحات الطبية الى اللغة العربية فكان عونا لدراسة العلوم الطبية في لغة الضاد[5].

سعت الحكومة المصرية من خلال مدرسة الالسن لتنظيم جهودها في الترجمة، وهو أمر كفيل بنقل وتوفير العلوم المختلفة الكفيلة بنهضة مصر، وهو ما تجسد من خلال الترجمات التي تمت بفضل هذه المدرسة، لكن محمد علي ربط بين الترجمة ومشروعه العسكري بشكل كبير، اضافة الى التقنيات والسياسة والثقافة، وعلى رأسها اللوائح العسكرية الفرنسية، ومدونة نابليون...[6].

مع بداية الأربعينات، عرفت مصر ظروفا صعبة تمثلت في هزيمة جيوش محمد علي أمام الدول الاوربية وإجباره على التراجع لحدود مصر فقط، والتي تعتبر بداية لنهاية المشروع التحديثي لمحمد علي باشا، أدت إلى تراجع واضح في النهضة المصرية وتحديدا لحركة الترجمة[7].

ان الاهتمام الكبير الذي أولاه محمد علي باشا للترجمة، ودعمه لهذا المشروع أدى إلى تطورها بشكل بارز، فبلغت ذروتها في أربعينات القرن التاسع عشر، خاصة مع تأسيس مدرسة الالسن وعودة طلبة البعثات العلمية من أوروبا واشتراكهم في هذه العملية[8].

---

[1] بديع، المرجع السابق، ص 30.

[2] عوض، تاريخ الفكر المصري الحديث من الحملة الفرنسية إلى عصر إسماعيل، ج1، المرجع السابق، ص 245.

[3] الشلق، المرجع السابق، ص 168.

[4] حوراني، المرجع السابق، ص 94.

[5] بديع، المرجع السابق، ص 31.

[6] Guang PAN, **Revelations of Muhammad Ali's Reform for Egyptian National Governance**, Journal of Middle Eastern and Islamic Studies (in Asia), Shanghai International Studies University, Vol.7, No. 4, 2013, p 28.

[7] ديب، المرجع السابق، ص 82.

[8] نفسه، ص 82.

رغم ذلك فإن حركة الترجمة ظلت محدودة وغير كافية، فالباشا كان ينصح بالكتب التي تخدمه وتفيد مشروعه التحديثي واغلبها علوم تطبيقية، وكانت كل الكتب التي تدعوا الى الديمقراطية يحذر منها ويتجنبها هو ومترجميه[1].

لذلك لعبت الترجمة دورا بارزا في التطور الثقافي لمصر خلال عهد محمد علي، فرغم أن هذه الحركة الواسعة والنشطة تركزت على ترجمة المواد العلمية والعملية، لكنها لم تتم بمعزل عن تيارات الفكر الأوروبي تماما التي أخذت تتسلل تدريجيا إلى عقول الشرقيين وتؤثر فيهم[2].

وبما أن الترجمة التي قامت في مصر خلال هذه الفترة ركزت على الجوانب العسكرية والصناعية فانه لم يرافق هذا التطور تطور ذهني واجتماعي ـ والذي ظل جامدا ـ أي تلك العوامل والاليات والبنى التي تمكن العلم من الرسوخ والشيوع وتشجع تقدمه[3].

أما في بلاد الشام فقد اشتهر في هذا المجال رائد العلم والطب آنذاك كورنيليوس فانديك[4] Cornelius Van Allen Van Dyck الذي خدم العلم في وقت كان يعاني من سبات طويل، فبين سنتي 1851م و 1895م نشر العديد من المؤلفات العلمية الطبية، التي لم يكن لها نظير في اللغة العربية منذ وفاة ابن سينا سنة 1037م[5].

اكتست الترجمة أهمية كبرى في العلاقات العربية الاوروبية، وهذا ما أدركه المفكرون العرب، فتوسعوا في جميع مجالاتها من فكر وتاريخ وفلسفة ومسرح ورواية وكتب دينية وعلمية واقتصادية،

---

[1] ديب، المرجع السابق، ص 94.

[2] الشلق، المرجع السابق، ص 167.

[3] ديب، نفس المرجع، ص 95.

[4] الدكتور كورنيليوس فان دايك Cornelius Van Allen Van Dyck (1818م/1895م): ولد في بلدة كيندرهوك بولاية نيويورك سنة 1818م ، ودرس الطب في كلية جيفرسون بـ فيلادلفيا وجاء بيروت سنة 1840م طبيبا مدنيا مع البعثة التبشيرية المشيخية، وكان من أول أعماله في بيروت أن بدأ يتعلم العربية حتى أصبح ضليعا فيها، وصار يتحدّثها ويكتبها كأبنائها المثقفين، والف بها كتبا في شتى الموضوعات، بقي بعضها متداولا جيلين أو ثلاثة ومات سنة 1895م، بعد أن قضى في بلاد الشام 55 سنة في عمل متصل، وتفوق بذلك على جميع الاجانب الذين وفدوا على بلاد الشام ليعملوا فيها خلال القرن التاسع عشر، وربما كانت جهوده اكبر الجهود الفردية الاجنبية قيمة وأكثرها أثرا في التطور الثقافي في هذه البلاد، أنظر، جورج، المصدر السابق، ص 112.

[5] فخري، المرجع السابق، ص 11.

حيث كانت لبنان ومصر أنشط الساحات العربية طوال القرن التاسع عشر وحتى أواسط القرن العشرين في مجال تعليم اللغات الاوروبية والترجمة[1].

[1] ضاهر، الدولة المجتمع...، المرجع السابق، ص 312.

# الفصـــــــل الـــــــــــــثالث:

# مظاهـــــــــــر الـــــتأثير الأوربـــــــــــي فـــــي

# النهضـــــــة الـــــعربيـــــــة

1/ ظهور نخبة مثقفة ثقافة غربية

2/ الجيش المصري فيعهد محمد علي باشا ودور الخبراء الاوربيين في تكوينه.

3/ الاستشراق والمستشرقين وأثرهم في النهضة العربية الحديثة.

4/ ظهور النظم البرلمانية والدستورية في البلاد العربية.

5/ الحركة القومية عند العرب.

### 1/ ظهـــور نخبـــة مثقفة ثقافة غربيـــــــة:

ارتبط ظهور المثقفين في القرن التاسع عشر وتطور تفكيرهم بشكل كبير بعملية التعليم التي شهدها الوطن العربي، والتي نتجت بدورها عن ذلك الاتصال بين العرب وأوربا بداية من الحملة الفرنسية على مصر 1798م والذي أخذ يتزايد تدريجيا بعدها[1]، وقد تركز اهتمام هذه النخبة كثيرا على النهضة العربية وقضاياها، خاصة بعد اتصالهم بالغرب وادراكهم للتناقض بين الواقع العربي المتخلف من جهة والحاضر الاوربي المتطور من جانب آخر، فكانت دعوتهم للنهضة موازية للتيار التقليدي لكنها تختلف عنه في الاسلوب والمبدأ، حيث دعت الى السير على نفس المبادئ الغربية من علمانية وحرية ومساواة إضافة للآفاق العلمية التي بلغها الغرب في تلك الفترة[2]، حيث تميزت هذه النخبة بشكل واضح بكونها متأثرة بأوربا وبالتطور الأوربي وذلك في سعيها لتطوير المجتمع العربي على غرار نظيره الاوربي[3].

اقتصرت النخبة العربية في البداية على رجال الدين فقط والذين اقتصر تعليمهم على التعليم الديني وبعض العلوم الدنيوية، لكن الاتصال بالغرب أدى الى حدوث تغييرات معتبرة في تكوينها، تمثلت في ظهور نخبة جديدة تلقت تعليما في المدارس الحديثة مماثل للعلوم الغربية[4].

كان لهذه النخبة دور رئيسي في عملية التحديث العربي خلال عصر النهضة من خلال اسهاماتهم في الوظائف التي تقلدوها من جهة، ومن خلال كتاباتهم وأفكارهم التي قاموا بطرحها، والذي بني لدى هذه الفئة بشكل واضح على التوجه نحو أوربا[5]، حيث سعوا لنشر التعليم والمعارف العلمية والتقنية الاوربية[6].

---

[1] شرابي، المثقفون العرب والغرب، المرجع السابق، ص 16.

[2] بوبكر، المرجع السابق، ص 95.

[3] صالح شقير، **إخفاق التنوير العربي**، مجلة جامعة دمشق، العددان 1 و 2، 2014م، ص 393.

[4] شرابي، المثقفون العرب والغرب، نفس المرجع، ص 17.

[5] نفسه، ص 22.

[6] شقير، نفس المرجع، ص 393.

وأهم ما يميز مواقف هذه الفئة أن أوربا المتطورة آنذاك مقارنة بالعرب كانت مصدر أمل لدى هذه الفئة من المفكرين وليست مصدر تهديد وخطر، فهم ينظرون الى جانب التطور والتقدم وليس من جانب التوسع والاستعمار[1].

عملت النخبة في سياق مشروعها التحديثي للوطن العربي على جبهتين مختلفتين، الأولى تتمثل في التخلي عن الأنماط الفكرية والاجتماعية القديمة السائدة في تلك الفترة في مقابل اقناع العرب بمشروعية وجدوى التحديث والتجديد على الطريقة الاوربية[2]، وذلك عن طريق استحضار الانماط والمناهج الاوربية الى البلاد العربية للاستفادة منها[3].

ومن أبرز المثقفين الذين كان لهم دور بارز في هذا نجد الطهطاوي، الذي تلقى تعليما تقليديا في الأزهر لكنه تعرف الى الغرب والحضارة الغربية من خلال أستاذه حسن العطار الذي دعاه إلى الاطلاع على الغرب وحضارته[4]، ثم من خلال رحلته ودراسته وإقامته في أوربا لاحقا، كما عمل المهندس جومار على مساعدة الطهطاوي لدراسة مختلف العلوم والتخصصات الأوربية وعلى رأسها اللغة الفرنسية[5].

دعا الطهطاوي في مؤلفاته الى العديد من الافكار والمبادئ الغربية والتي حاول نشرها وتجسيدها في الوطن العربي، ومن أبرزها كونه أول من دعا إلى الوطنية التي عرفها بحب الوطن والولاء له[6]، وهو مفهوم اقتبسه الطهطاوي من المؤلفات الغربية التي اطلع عليها[7]، وعلى رأس هذه الكتب كتب مفكري الثورة الفرنسية وعصر التنوير الفرنسي الذين تركا أبرز الأثر في تكوينه الفكري وتوجهاته باقي حياته[8].

أما خير الدين التونسي فقد أقام بدوره لمدة أربع سنوات في باريس تعرف خلالها على الحضارة الغربية، وكان لذلك الأثر الكبير في توجيهه وتثقيفه ثقافة غربية، تجلى ذلك في تأليفه

---

[1] P E H…n, Les archives de la…, op cit, p 40.

[2] شرابي، المثقفون العرب والغرب، نفس المرجع، ص 23.

[3] شقير، نفس المرجع، ص 393.

[4] بوبكر، المرجع السابق، ص 31.

[5] Hamdi abdelazim, op cit, p 44.

[6] المحافظة، المرجع السابق، ص 121.

[7] نفسه، ص 123.

[8] بوبكر، نفس المرجع، ص 31.

لكتاب سماه "أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك" ضمّنه أفكاره وآرائه الاصلاحية التي سعى لتطبيقها في تونس خلال توليه وظائف عليا بها[1].

كان محتوى الكتاب في معظم أجزائه يدور حول تاريخ الدول الأوربية وتركيبها السياسي وقوتها العسكرية وتنظيماتها الادارية وغيرها[2]، وقد دعا خير الدين الى تبني العلوم والمعارف الاوربية واستخدامها أسلحة في مواجهة الاخطار المختلفة التي تواجه البلاد[3].

كانت الحملة الفرنسية على مصر بداية تعرف العرب على هذه المبادئ، ثم عن طريق زيارة الطلبة والمفكرين العرب لأوربا إضافة للمدارس والكتابات المختلفة التي تناولت هذه الثورة.

تجلت النزعة التغريبية لدى هذه النخبة في مختلف القضايا التي تناولها العرب في كتاباتهم، حيث نجد أن الثورة الفرنسية ومبادئها قد لقيت إجماعا واعجابا من هذه النخبة، فقد أشاد الطهطاوي كثيرا بقيم الثورة الفرنسية ومبادئها وحرص الفرنسيين عليها، معتبرا أن ما وصل اليه الفرنسيون من تقدم وتطور مرتبط إلى حد كبير بهذه المبادئ[4]، وهو الأمر الذي تبناه فارس الشدياق في كتاباته، مبينا أن هذه المبادئ مطلوبة وضرورية لدى العرب[5].

من جانبه حرص فرح أنطون على نشر هذه الافكار التي تعتبر مفيدة للحاكم والمحكوم معا، وحث الجميع في بلاد العرب على تبنيها[6]، وسار المثقفون العرب لاحقا على هذا النهج فقد قرأوا كثيرا عنها وشهدوا ما حققته للفرنسيين من مزايا، لذلك سعوا لتبني واقتباس هذه المبادئ بغية الاستفادة منها[7].

---

[1] بوبكر، المرجع السابق، ص 47.

[2] خير الدين التونسي، المصدر السابق، ص 177 وما بعدها.

[3] بوبكر، المرجع السابق، ص 53.

[4] رفاعة رافع الطهطاوي، **تخليص الابريز في تلخيص باريز**، دط، دت، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، ص 113.

[5] معاليقي، المرجع السابق، ص 70.

[6] أحمد حسين المطاوي، **الثورة الفرنسية في كتابات عربية**، مجلة القاهرة، مصر، العدد رقم 99، سبتمبر 1989م، ص 23.

[7] سابايارد، المرجع السابق، ص 28.

من جانبه أبدى أديب اسحاق إعجابه بالثورة الفرنسية ومبادئها لذلك كانت أفكاره السياسية تتمحور حول مواضيع معينة أبرزها نقد الاستبداد وفساد الادارة العثمانية والدفاع عن الحرية والمساواة والتعليم وغيرها...[1]

ومن بين القضايا التي تم تناولها من قبل هذه النخبة قضية تحرير المرأة والتي أول ما ظهرت في الوطن العربي خلال الحملة الفرنسية، في وقت كانت المرأة العربية تعيش في ظروف سيئة، فكانت هذه القضية تعتبر ضرورية ومشروعة ومن الركائز المهمة للنهضة العربية[2]، وتمثلت هذه القضية في الدعوة لتعليم المرأة وتحريرها وحقها في العمل وحصولها على كامل حقوقها[3].

فالطهطاوي كان سباقا في طرح هذه القضية، حيث مثلت أفكاره وآراءه تطورا ملحوظا فيما يتعلق بقضايا المرأة في زمنه[4]، بل إنه قد أبدى إعجابه بسفور المرأة وحريتها وتعاملها مع الرجال[5]، وربط الشدياق بين حرية المرأة والنهضة العربية، عن طريق تعليم المرأة وتوعيتها حتى تتمكن من تأدية واجبها على أكمل وجه[6].

وفقت هذه الجهود في تحسين أوضاع المرأة، ونالت حقوقا في التعليم والصحافة وغيرها، ومع نهاية القرن التاسع عشر، عرفت قضية المرأة تطورا ملحوظا على يد قاسم أمين الذي لقب بمحرر المرأة[7] من خلال سعيه لذلك متخذا من المرأة الغربية نموذجا لهذا التوجه[8].

خلال إقامته ودراسته بباريس أبدى قاسم أمين ميوله ونزعته التغريبية، ووقف على منابع الفكر والفن في أوربا، وهو أمر أثّر كثيرا في تكوينه وتوجهاته الفكرية[9]، باعتباره رائدا من رواد تحرير المرأة وخصص الكثير من كتاباته وجهوده ونضاله لخدمة هذه القضية حسب منظوره، حيث

---

[1] بوبكر، المرجع السابق، ص 112.

[2] محمد وهبي، **تحرير المرأة**، مجلة الأديب، لبنان، ع 08، أغسطس 1954م، ص 02.

[3] المحافظة، المرجع السابق، ص 184.

[4] قاسم، المرجع السابق، ص 556.

[5] عوض، تاريخ الفكر المصري...، ج1، المرجع السابق، ص 260.

[6] فخري، المرجع السابق، ص 115.

[7] المحافظة، المرجع السابق، ص 191.

[8] أمين، حركات تحرير المرأة، ص 202.

[9] بوبكر، المرجع السابق، ص 120.

اعتبر المرأة أساس إصلاح المجتمع فهي تلعب الدور الرئيسي في تربية الابناء وبناء الاسرة، لذلك دعا إلى إخراجها من حالة التخلف والجمود الذي تعيشه، والعمل على منحها المكانة اللائقة وتعليمها وتوعيتها بغية القيام بدورها على أكمل وجه[1]، غير أن الطرح الذي تبناه المفكرون العرب في مسألة تحرير المرأة لم يتناسب مع طبيعة المجتمع وواقعه، وبذلك ما كان الأمر ليأتي بالنتائج المرجوة.

ومما نادى به المثقفون العرب ضرورة تحصيل العلوم والمعارف الاوربية، فقد تبنى المتنورون العرب النزعة العلمية التي تقوم على العلم، وقد ارتبطت هذه النزعة بشكل كبير بمعرفة العلوم الاوربية، فكلما زادت المعرفة العلمية لدى العرب كلما ازدادت النزعة العلمية لديهم[2]، وقد حظيت نظرية التطور (النشوء والارتقاء) لداروين[3] باهتمام كبير في جهود النخبة العربية وكتاباتها.

كان شبلي الشميل[4] رائد الدعوة الداروينية في الوطن العربي، وتأثر كثيرا بداروين وبالعلماء الذين تبنوا نظريته، وأكد كثيرا على دور العلم في تطور ورقي المجتمعات[5]، حيث نقل كتابات ومقالات بوخنر buchner 1824م/1899م حول الداروينية، مع تسجيل ملاحظاته وتفسيراته عليها[6]، وقد ظلت هذه الكتابات تتناول طرح كتاب أوربيين آخرين أو تعليقات وشروحات لداروين، أما أول ترجمة مباشرة لكتاب داروين "أصل الأنواع" فقد بدأت سنة 1918م[7]، وأبرز ما واجه الداروينية في الوطن العربي هو تحدِّيها لمسلَّمات وقناعات الكثير من مثقفي تلك

---

[1] حوراني، المرجع السابق، ص 202.

[2] شرابي، المثقفون العرب والغرب، المرجع السابق، ص 80.

[3] تشارلس روبرت داروين 1809م/1882م عالم طبيعي انجليزي درس الطب وعرف باهتمامه بالتاريخ الطبيعي وهو صاحب نظرية التطور الشهيرة، التي تناولها في كتابه الشهير ***"أصل الانواع"*** وكتب أخرى، أنظر، علي مولا، **الموسوعة العربية الميسرة، مج3**، ط1، 2010م، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ص 1472.

[4] شبلي الشميل (1850م/1917م) كاتب مسيحي لبناني كان من بين المتخرجين الاوائل من المعهد الطبي التابع للكلية البروتستانتية السورية، ثم تابع دراسة الطب في باريس قبل أن يستقر في مصر وقد كتب مقالات عديدة في صحفها ومجلاتها ... انظر، حوراني، المرجع السابق، ص 297.

[5] بوبكر، المرجع السابق، ص 96.

[6] فرو، المرجع السابق، ص 360.

[7] Daniel Varisco PhD, Darwin and Dunya: **Muslim Responses to Darwinian Evolution**, Journal of International and Global Studies, Volume 9, Number 2., p 20.

الفترة، باعتبارها تتنافى وتتعارض مع دينهم وثقافتهم، لذلك ظلت تواجه رفضا ومعارضة في الوطن العربي الى يومنا هذا[1].

كما كانت العلمانية قضية رئيسية تناولها المفكرون العرب، والتي هي كلمة مشتقة من الكلمة الفرنسية laicisme ومن الكلمة الانجليزية secularisme[2]، ويعود أصلها للفكر الغربي، حيث تقوم على منع رجال الدين والكنيسة من التدخل في شؤون السياسة والحكم، أي تحييد رجال الدين عن الشؤون السياسية.

سبقت بلاد الشام في التعرف الى العلمانية والدعوة اليها والتعريف بها، وعلى رأس المفكرين الذين تبنوها ودعوا اليها نجد فرح أنطون، الذي دعا لإقامة دولة يشترك فيها المسلمون والمسيحيون على حد سواء[3]، وذلك في دول علمانية تفصل الدين عن الدولة تماما[4]، وبرّر ذلك بالقول أن العلمانية هي السبيل الامثل حتى يتمكن العرب من مجاراة تقدم وتمدن الغرب[5]، وشهدت مصر وبلاد الشام بعدها بروز نخبة ذات ثقافة علمانية والذين عملوا في الصحف والمجلات[6].

بالنسبة للاسلام والمسلمين فهم لم يعرفوا العلمانية قبلا، ذلك ان الولاء عندهم يكون لله وحده، ولذلك لم يعرف المسلمون فصلا بين الدين والدولة[7]، وأكثر من تبنّى هذا الطرح هم المسيحيون العرب بحثا عن تحقيق المساواة بين المسلمين والمسيحيين بالغاء أفضلية الدين بين الطرفين، وبحكم التعليم الذي تم تلقيه في مدارس الارساليات التبشيرية في بلاد الشام.

---

[1] فرو، المرجع السابق، ص 360.

[2] جورج طرابيشي وآخرون، **العلمانية في المشرق العربي**، مؤتمر العلمانية في المشرق العربي، دمشق بتاريخ 17، 18 أيار 2007م، ط1، 2007م، دار بترا للنشر والتوزيع، دار أطلس للنشر والتوزيع، سوريا، ص 60.

[3] حسين سعد، **بين الاصالة والتغريب، في الاتجاهات العلمانية عند بعض المفكرين العرب المسلمين في مصر**، ط1، 1993م، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص 28.

[4] أنس حبيب، **قراءة معاصرة في العلمانية وجذورها التاريخية**، مجلة المعرفة، العدد 395، أغسطس 1996م، سوريا، ص 80.

[5] فخري، المرجع السابق، ص 65.

[6] شرابي، المثقفون العرب والغرب، المرجع السابق، ص 19.

[7] Abdessalem Yassine, op cit, p 66.

### 2/ الجيش المصري في عهد محمد علي باشا ودور الخبراء الاوروبيين في تكوينه :

حققت مصر في عهد محمد علي باشا نموذج للدولة القوية التي بنت نهضتها على أسس قوية وفي جميع المجالات، وهذا ما عمل الباشا على تحقيقه منذ اعتلائه العرش، وأهم أركان هذه النهضة الجيش، فقد سعى جاهدا أن يكون له جيش كبير مدرب على الطريقة الاوربية، ويمتلك أحدث النظم الاوروبية ولديه أحدث الاسلحة مثل الجيوش الاوروبية حتى يكون كفؤا لها[1]، ويسمح له أن يكون في طليعة الدول التي تنفصل عن الدولة العثمانية في الشرق الأوسط[2].

تطلب بناء هذا الجيش توفير المؤسسات اللازمة لذلك[3]، والأموال للانفاق عليه وهذا ما دفعه لتنمية مختلف موارد البلاد، وإجراء إصلاحات شاملة لكل ما له علاقة بالحروب من قريب أو من بعيد[4].

كان الجيش المصري عند وصوله للسلطة ضعيفا مكوّن من مجموعة من الرجال من أماكن عديدة، ليس لهم مثل عليا أو وطنية تجمعهم، بل كانت تجمعهم المصلحة والمال[5]، وكانت أولى أهدافه وخطواته في هذا الصدد التخلص من هذا الجيش[6]، وأبرز ما قام به تصفية دموية للمماليك في مايو 1811م أثناء تجمعهم في القلعة[7]، وأرسل البقية في حروبه المختلفة في السودان والجزيرة العربية ليتخلص منهم نهائيا فخلت له الاجواء لبداية مشروعه الجديد[8]، ولم يعد لهم أي دور في بلاد النيل منذ ذلك التاريخ[9].

---

[1] قاسم، المرجع السابق، ص 59.

[2] Jean batou, **l'égypte de muhammed ali pouvoir politique et developpement économique**, Annales economies , societés, civilisations, 46éme année, n 02, 1991, p 417.

[3] ف روبرت هنتر، **مصر الخديوية، نشأة البيروقراطية الحديثة**، تر بدر الرفاعي، ط1، 2005م، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ص 27.

[4] محمد صبري، **تاريخ العصر الحديث مصر من محمد علي الى اليوم**، ط2، 1927م، مطبعة مصر، مصر، ص 45.

[5] السروحي محمد محمود، **الجيش المصري في القرن التاسع عشر**، دط، دت، دار المعارف، مصر، ص 19.

[6] نفسه، ص 15.

[7] Fahmy, op cit, p 146.

[8] عودة، المرجع السابق، ص 48.

[9] Le comte D'angeville, op cit, P 04.

يتضح من ذلك أن هذه الخطوة المبدئية كانت صائبة من قبل الباشا بحيث تمكن في سنوات قليلة من تصفية الجيش السابق، ليحل محله الجيش لجديد، فلا يمكن له بناء جيشه الجديد في وجود المرتزقة السابقين الذين يكون ولائهم للمال فقط، وهم يرفضون استبدالهم بجيش جديد.

إن الاصلاحات العسكرية التي ارادها محمد علي باشا على الطريقة الاوربية لم تكن جديدة، لكن سبقته التجربة العثمانية في هذا الصدد، والتي قد يكون محمد استلهمها وكيفها مع ظروفه وأوضاعه الخاصة[1].

مثلت النماذج الفرنسية والانجليزية الخيار الافضل بالنسبة لمحمد علي باشا، حيث استلهم كل متطلباته من مدربين ونظم على النسق الغربي الأوربي وخاصة من الجيوش الفرنسية[2]، الذين احتك بهم خلال الحملة الفرنسية على مصر، واطلع على قدراتهم وامكانياتهم العسكرية، كما أدرك محمد علي التأثير الكبير الذي تمثله العلوم التقنية والميكانيكية في أساليب وطرق الحروب وفي بناء الجيوش الحديثة[3].

بدأت معرفة المصريين بالغرب أثناء الحملة الفرنسية على مصر، حيث احتك محمد علي بالفرنسيين خلالها، باعتباره أحد المشاركين في القتال من الجانب العثماني، واستفاد من ذلك وأدرك أن السبيل الاحسن للحفاظ على ملكه هو جيش قوي منظم، فتخلى عن النظام العثماني الذي أبان عن فشله، واتجه نحو الغرب يقتبس قوانينه وتنظيماته حتى يكوّن جيشا منظم ومنضبط، وهذا ما يضمن له التفوق في ميادين القتال[4].

وبعد مغادرة الحملة تميزت فرنسا بعلاقاتها الوطيدة مع محمد علي وبتأييدها ودعمها له، حيث لقيت جهوده ومساعيه لترقية وتمدين مصر قبولا حسنا لدى الفرنسيين، خاصة أن هذه الجهود كانت تتم تحت إشراف خبراء ومدربين فرنسيين[5].

---

[1] Archana G. prakash, op cit, P 20.

[2] مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ج2، المرجع السابق، ص 35.

[3] Batou, op cit, p 418.

[4] كلوت بك، المصدر السابق، ص 470.

[5] كامل، المصدر السابق، ص 64.

حرص محمد علي على تنسيق الجيوش المصرية التي أنشاها على نسق وطريقة الجيوش الفرنسية، من حيث الأساليب والانماط وأداء الحركات والأوامر والقوانين التي يدار بمقتضاها الجيش الفرنسي بشكل دقيق، وحتى الرتب العسكرية[1].

ولم يكتفي بذلك بل قام باستقدام عدد آخر من الضباط والخبراء العسكريين الأوروبيين لهذا الغرض[2]، كان معظم هؤلاء الضباط فرنسيين أو إيطاليين أدت الاحداث اللاحقة للثورة الفرنسية الى انقطاعهم عن وظائفهم في بلدانهم، فلجأوا إلى مصر بتشجيع من محمد علي باشا[3]، الذي حاول الاستفادة من خدمات هؤلاء الخبراء وخبراتهم في مقابل الامتيازات التي منحها لهم في مختلف المجالات وعلى رأسها الجيش[4].

وأشهر هؤلاء الضباط الكولونيل سيف (الذي لقب سليمان باشا الفرنساوي)[5] وهو أشهر هؤلاء الضباط الأجانب، والذي يعد بحق مؤسس جيش مصر الحديث[6]، حيث استدعاه الباشا وأوكل إليه مهمة الاشراف على تدريب وتكوين الجيش المصري[7]، ومنحه رتبة ضابط آغا (أي معلم)[8]، إضافة لبعض الضباط الفرنسيين الآخرين الذين أسندت إليهم قيادة الحملات العسكرية المختلفة[9].

---

[1] كلوت بك، المصدر السابق، ص 504.

[2] معاليقي، المرجع السابق، ص 115.

[3] كلوت بك، نفس المصدر، ص 497.

[4] P E H…n, Les archives de la…, op cit, p 41.

[5] الكولونيل سيف Sève أو سليمان باشا الفرنساوي (1788م/1860م) التحق بالخدمة العسكرية في سن مبكرة، لكنه طرد من الجيش الفرنسي، ثم عاد مجددا للالتحاق بالجيش وترقى تحت حكم نابليون، وبعد نهاية مشروع نابيلون التحق بمصر لخدمة محمد علي باشا وكان له دور كبير في تكوين جيش الباشا، للمزيد، أنظر، طوسون عمر، **صفحة من تاريخ مصر في عهد محمد علي، الجيش المصري البري والبحري**، ط2، 1996م، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ص 29 وما بعدها.

[6] السروحي، الجيش المصري...، نفس المرجع، ص 16.

[7] قاسم، المرجع السابق، ص 59.

[8] نفسه، ص 60.

[9] ظاهر، النهضة العربية والنهضة اليابانية، مرجع سابق، ص 82.

كانت البداية عندما تولى الكولونيل سيف مدرسة أسوان الحربية لتدريب ألف من المماليك التابعين لمحمد علي باشا وفقا للنظم الحربية الحديثة[1]، واختار هذه المنطقة المعزولة لعدم لفت الانظار ولتجب اسباب اللهو والالهاء للجنود، وكذا بغرض فرض النظام والانضباط[2]، وهي تعتبر نواة الجيش المصري التي وضعها الباشا في بداية حكمه[3].

وكانت خطوته التالية تغطية حاجته من المجندين، لذلك اتجه لتجنيد السود وتجنب تجنيد المصريين، وكان ذلك من الدوافع الرئيسية لإقدامه على فتح السودان، وجلب منهم أعدادا كبيرة لهذا الغرض، ورغم قوتهم واستعدادهم العسكري وانصياعهم للتعليمات، فانهم كانوا عرضة للأمراض المختلفة التي فتكت بهم[4]، وبعد فشل هذه التجربة، لجأ الباشا بداية من 1820م إلى التجربة التي طالما تفاداها وتهيبها، وهي تكوين جيش عبر تجنيد المصريين أنفسهم[5].

اضطر الباشا لهذا الخيار الذي طالما اعتبره محفوفا بالمخاطر، وتحققت مخاوفه مباشرة عندما أقدم على أول خطوة في هذا الصدد، فقد تذمرت الامة المصرية وعبرت عن رفضها، فاضطرت الحكومة للتدخل لإخماد الاضطرابات وأبرز ما قامت به منحهم امتيازات ترغِّبُهم في الخدمة العسكرية[6]، ولعل ما دفع المصريين لهذا الرفض هو رفضهم لسياسات محمد علي باشا وسلوكات الضباط المصريين اتجاههم وليس رفض الخدمة العسكرية نفسها[7]، لكن المصريين سرعان ما ألفوا الحياة العسكرية، وبدأت التجربة تتلقى نجاحا تدريجيا[8]، وهو أمر ساهم في نشر النظام والولاء بين المصريين[9].

---

[1] السروحي، الجيش المصري...، المرجع السابق، ص 16.

[2] عوض، تاريخ الفكر المصري الحديث، ج1، المرجع السابق، ص 74.

[3] كلوت بك، المصدر السابق، ص 498.

[4] السروحي، الجيش المصري...، نفس المرجع، ص 19.

[5] شعيب، المرجع السابق، ص 113.

[6] كلوت بك، نفس المصدر، ص 500.

[7] Khaled fahmy, **The Nation and Its Deserters: Conscription in Mehmed Ali's Egypt,** International Review of Social History n:43, 1998, Internationaal Instituut voor Sociale Geschiedenis, p 423.

[8] قاسم، المرجع السابق، ص 495.

[9] الرافعي، عصر محمد علي، المصدر السابق، ص 345.

نجح محمد علي باشا في ذلك عندما أمر رجاله بإتباع أساليب وطرق أكثر ليونة تقوم على الإقناع وترغيب المصريين في الحياة العسكرية ومزاياها، وحتى استعمال رجال الدين في هذا الغرض، وبذلك تخلت الحكومة المصرية عن التجنيد بالقوة[1] وعوضتها بطرق عادلة ـ منح وامتيازات لصالح المجند وأهله ـ وهو ما أرضي الطرفين معا[2].

كان تجنيد المصريين حدثا هاما وخطوة أولى في تمصير الدولة والجماعة السياسية وسمح للمصريين بحمل السلاح منذ مئات السنين، حيث كانت حكرا على الاجانب فقط[3]، كما أنه عوّد المصريين حب النظام والطاعة بعد أن عاشوا قرونا في الاضطرابات والفتن، وحفزت الانتصارات الخارجية الشعور الوطني والاعتزاز بالنفس لدى الجنود المصريين[4].

تغير موقف محمد علي من الرفض بداية رفضا تاما تجنيد المصريين الى رأي آخر مؤيد لتجنيد المصريين وذلك بعد أن أقنعه مستشاروه واكثرهم من الفرنسيين الذين كانوا في خدمته بذلك، خاصة بعد فشله في تجنيد السود، واتبعوا من أجل ذلك الطرق المتبعة في فرنسا قبل وبعد نابليون[5].

كانت هذه الخطوة – المتعلقة بتكوين الجيش المصري – محكومة بالفشل بسبب تمادي محمد علي باشا في نقل كل صغيرة أو كبيرة من أوربا هذا من جانب، ومن جانب آخر بسبب النظرة الدونية التي حملها محمد علي باشا اتجاه المصريين وابعاد المصريين عن كل المناصب القيادية، حيث صرح أن طريقته في تجنيد المصريين تحت سلطة الضباط الاتراك مقتبسة مما يفعله الانجليز في الهند بتولية الانجليز القيادة، وأن التركي أفضل للقيادة من العربي الذي يظل دونيا في هذا الصدد وغير مؤهل للقيادة[6]، هذا الموقف نرى أنه ينفي ما ذهب اليه البعض أن محمد علي

---

[1] كلوت بك، المصدر السابق، ص 538.

[2] نفسه، ص 540.

[3] شعيب، المرجع السابق، ص 113.

[4] صبري، المرجع السابق، ص 44.

[5] عفاف لطفي السيد مارسو، **مصر في عهد محمد علي**، تر عبد السميع عمر زين الدين، مراجعة السيد أمين شلبي، ط1، 2004م، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ص 195.

[6] Fahmy, The Nation and…, op cit, p 423.

باشا هو زعيم القومية المصرية أو العربية بل هو شخص يسعى للوصول الى الحكم والبقاء فيه بكل الطرق الممكنة، وأن المصريين ظلوا تحت حكمه مجرد وسيلة أو أداة تحقق له هذه الغاية.

كانت الاولوية الملحة لمحمد علي هو تكوين جيش من المشاة، فأنشأت لهذا الغرض مدرسة عسكرية بدمياط[1]، تمكنت من تخريج ثلاث آلايات وفقا للانظمة الفرنسية[2]، ثم عمل على تزويد الجيش المصري بما يحتاجه من المعدات المختلفة خاصة المدفعية وأنشأ[3] لهذا الغرض المصانع الخاصة بصناعة المدافع والبارود حتى لا يلجأ إلى الخارج لشرائها[4]، وهي خطوة مهمة في هذا المشروع، حيث تمكنت هذه المصانع من توفير وانتاج المعدات العسكرية المختلفة، لكن إنتاجها ظل أقل من حاجات الجيش المصري الكبيرة، وأقل جودة من نظيرتها الأوروبية[5].

التفت بعد ذلك الى القوة البحرية بحكم الموقع المصري المطل على البحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر، وما تشهده المنطقة من صراع عسكري بحري منذ الحملة الفرنسية، وتماشيا مع الطموحات والمتطلبات التوسعية للباشا[6]، ولإدراكه من جانب آخر أن القوة البحرية هي المقياس الحقيقي لتحديد أهمية ومراكز الدول في حوض البحر الابيض المتوسط في تلك الفترة[7].

في 1824م طلب محمد علي مجموعة من ضباط المدفعية الفرنسيين لتنظيم جيشه وألزمهم بمجموعة من كتب الفنون العسكرية حتى تكون متاحة لجنوده خلال عمليات التكوين والتدريب[8]، حلت هذه البعثة بمصر سنة 1824م بقيادة الجنرال البارون بوييه general boyer[9]، وكان ضمنهم كولونيل المشاة جودان GAUDIN قائد الآلاي السابع والعشرين في حرب البرتغال، وكان من المدربين العسكريين الأكفاء، إضافة إلى الشقيقان أودولف وبولان

---

[1] كلوت بك، المصدر السابق ، ص 500.

[2] قاسم، المرجع السابق، ص 376.

[3] نفسه، ص 377.

[4] أنظر الملحق رقم 03 والملحق رقم 04.

[5] عبد الرحمان زكي، التاريخ الحربي لعصر محمد علي، مرجع سابق، ص 349.

[6] الرافعي، عصر محمد علي، المصدر السابق، ص 365.

[7] قاسم، نفس المرجع، ص 467.

[8] نفسه، ص 335.

[9] بيضون، المرجع السابق، ص 82.

دي تارلييه، وبعض ضباط آخرين وطبيب، أما ليفورن LIVRON الملم بالشؤون العسكرية فقد تطوع للعمل بصفة شبه رسمية في الجيش المصري[1].

مرت نشأة وتكوين البحرية المصرية بثلاث مراحل بداية من 1821م، حيث كان محمد علي يقوم بطلب السفن من أوربا وشرائها جاهزة ليلحقها بأسطوله الناشئ[2] وذلك لحاجة مصر الملحة لها ولعدم وفرة الامكانيات اللازمة لبنائها في مصر.

ظل كذلك حتى تعرض الأسطول المصري لخسائر كبيرة بعد معركة نافارين 1827م[3]، فانتهجت الحكومة المصرية سياسة جديدة وأكثر كفاءة، تعتمد على صناعة السفن في مصر نفسها، وتدريب المصريين على هذه الصناعة، وبفضل ذلك تمكن خلال عامين من تعويض خسائره[4] وأنهى التبعية المصرية للدول الاوروبية في مجال صناعة السفن[5].

واصل الباشا اعتماده على الخبراء الفرنسيين لبناء جيشه، وهذه المرة من أجل تطوير البحرية، فوفد في 1829م المهندس سيريزي cerisy[6] الذي تعهد بانشاء مدينة بحرية لتعليم فنون البحر وتنظيم الورشات اللازمة لذلك، بالاضافة الى مجموعة أخرى من الضباط الفرنسيين للعمل معه أمثال لوتلييه le tellier وفلينش villench وجستان jestin وبسون bessun[7].

أبدى الباشا اعجابه بالمشروع الذي قدم إليه من قبل دي سيريزي ووافق عليه في 09 جوان 1829م لانشاء دار الصناعة في الاسكندرية[8]، وشرع في العمل حيث اختار دي سيريزي

---

[1] عبد الرحمان زكي، التاريخ الحربي لعصر محمد علي، نفس المرجع، ص 258.

[2] قاسم، المرجع السابق، ص ص 457، 458.

[3] نافارين أوغاواين مدينة ببلاد اليونان قليلة السكان اشتهرت بتدمير مراكب انجلترا وفرنسا وروسيا للدونامة المصرية والعثمانية في 30 اكتوبر 1827م لمساعدة اليونان للحصول على استقلالها السياسي، بوجلطي، المرجع السابق، ص 43.

[4] قاسم، نفس المرجع، ص ص 462، 463.

[5] الرافعي، عصر محمد علي، مصدر سابق، ص 366.

[6] المهندس سيريزي cerisy من مهندسي ثغر تولون المشهورين بالخبرة والبراعة في فنون البحرية، أنظر، كلوت بك، مصدر سابق، ص 515.

[7] قاسم، نفس المرجع، ص 463.

[8] نفسه، ص 465.

الموقع المناسب لإنشاء الترسانة، وبدأ من فوره في تجسيد مشروعه على أرض الواقع[1] فشكل هيئة عمال الترسانة، وتم إدماجهم وتدريبهم على العمل في هذه الترسانة، حيث كان يتولى بنفسه تدريبهم وتعليمهم[2]، كما أولى عناية كبيرة لتكوين بحارة مصريين قادرين على تسيير وقيادة السفن، من قباطنة وفنيين وبحارة بغية سد حاجات الأسطول المصري الناشئ[3].

ظل محمد علي باشا يقتبس من أوربا كل ما يراه مناسبا، فبعد حرب اليونان أبدى ابراهيم باشا اعجابه بوحدات الفرسان الفرنسية وتنظيمها في الجيش الفرنسي الذي يقوده الجنرال ميزون Maison[4]، في مقابل قصور جيشه وضعفه رغم كل المجهودات المبذولة في تكوينه[5]، فقرر تنظيم قوة الفرسان المصرية على النّسق نفسه، مبدياً حماسا كبيرا في هذا الصدد[6]، وتوجت هذه الجهود بإنشاء مدرسة خاصة بالفرسان في الجيزة سنة 1831م، والتي تحاكي في تنظيمها نظيرتها الفرنسية[7].

وتتمة للجهود الرامية لتطوير الجانب العسكري، أشرف كلوت بك على تنظيم الخدمة الطبية بداية من 1830م، مما سهل عملية التجنيد التي كانت تستغرق وقتا طويلا، فصار الكشف الطبي على المجندين يتم في مراكز الجمع المتواجدة في القرى، دون الحاجة إلى نقلهم إلى المعسكرات وهو ما خفف الكثير من الأعباء[8].

لم يكتف الباشا بذلك، انما سعى لاقتباس أكثر ما يمكنه من الغرب، فقرر تأسيس وافتتاح المدرسة الحربية المصرية بباريس في أكتوبر سنة 1844م، تحت إشراف وزير الحربية الفرنسية

---

[1] كلوت بك، مصدر سابق، ص 518.

[2] نفسه، ص 520.

[3] أنظر الملحق رقم 05.

[4] قاسم، المرجع السابق، ص 501.

[5] Fahmy, op cit, p 160.

[6] عبد الرحمان زكي، التاريخ الحربي لعصر محمد علي، مرجع سابق، ص 271.

[7] قاسم، نفس المرجع، ص 503.

[8] عبد الرحمان زكي، التاريخ الحربي لعصر محمد علي، نفس المرجع، ص 267.

آنذاك، وعين المسيو بوانسو poinçot ناظرا لها[1]، واختير أساتذتها ومدربيها من الرجال العسكريين الفرنسيين وغيرهم[2].

وقد اشترك كل من مسيو بوانسو poinçot ناظر المدرسة مع اصطفان أفندي ومسيو جومار في وضع القانون الداخلي للمدرسة، وأُلزم الطلبة باتباع هذا القانون، وكانوا يتلقون دروسا مختلفة وعلى رأسها اللغة الفرنسية[3]، وكانت تعليمات محمد علي باشا للمشرفين على المدرسة بالصرامة الشديدة والحرص على إدارتها وتنظيم شؤونها وفق أسلوب المدارس الحربية الفرنسية[4]، شهدت سنة 1847م تخرج أول دفعة من هذه المدرسة الحربية، وتم توجيهها للالتحاق بمدارس التطبيقات الفرنسية العليا، وإحلال طلبة جدد للحلول محلهم في صفوف المدرسة[5].

حرص الباشا على تنسيق الجيش المصري بمختلف أسلحته على نمط الجيش الفرنسي في أداء الحركات والسير والمناورات وطبقت على الجيش المصري القوانين والاوامر التي يدار بمقتضاها الجيش الفرنسي تطبيقا دقيقا محكما، حتى أن القانون الفرنسي قد ترجم الى اللغة التركية للعمل بموادة في مصر[6].

ارتفع تعداد الجيش المصري بشكل كبير في عهد محمد علي، وكانت فرقه في حالة جيدة من التدريب والتسليح والجاهزية، رغم أنها لم تبلغ ما بلغته الجيوش الاوروبية التي كان لها الافضلية في كل المواجهات بين الطرفين[7]، فقد تراوح تعداده بين (127 الف و150 الف) جندي، وبذلك أصبح أفضل القوى العسكرية في المشرق العربي[8]، غير أن أهم شيء في الواقع هو أن

---

[1] السروحي، المرجع السابق، ص 141.

[2] طوسون، البعثات العلمية في عهد محمد علي...، المصدر السابق، ص ص 175، 176.

[3] نفسه، ص 179.

[4] نفسه، ص 183.

[5] نفسه، ص 216.

[6] عبد الرحمان زكي، التاريخ الحربي لعصر محمد علي، مرجع سابق، ص 276.

[7] نفسه، ص 345.

[8] ضاهر، النهضة العربية...، المرجع السابق، ص 85.

هذا الجيش كان جيشا عمليا يجيد القتال في ساحات القتال، ولهذا أحرز الكثير من الانتصارات وصمد في وجه الهزائم دون أن تفتر همته[1].

ارتفع تعداد الجيوش المصرية في عهد محمد علي بشكل كبير، فالبلد كان يكفيها عشرون ألف مقاتل لحمايتها والدفاع عنها، لكن الباشا كان يهدف من وراء هذا الجيش الضخم لتحقيق أطماع وأغراض توسعية على حساب المناطق المجاورة[2].

إن الدعم الفرنسي لمحمد علي باشا واشرافها على تكوين جيش قوي وحديث ساعد الباشا بشكل كبير في اكتمال جيشه، لكنه من جانب آخر بني أساسا على خدمة وتحقيق مصالحها في المنطقة خاصة قضية الصراع بين الانجليز والفرنسيين على النفوذ في المنطقة.

[1] عبد الرحمان زكي، التاريخ الحربي لعصر محمد علي، نفس المرجع، ص 345.

[2] عفاف لطفي السيد، مصر في عهد محمد علي، مرجع سابق، ص 193.

### 3/ الاستشـــــــراق والمستشرقين وأثرهم في النهضة العربية :

تميزت النهضة العربية والفكر العربي الحديث والذي كان للتأثير الأوربي دور كبير في بروزه وتبلوره بديناميكية واضحة، وبرزت خلالها مستجدات عديدة نجد من بينها الاستشراق.

ومصطلح الاستشراق هو ترجمة للمصطلح الانجليزي Orientalism[1]، حيث بدأ استخدام وتداول هذا المصطلح منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر[2].

أما المعنى الاصطلاحي لمصطلح الاستشراق، فهو يدل على تلك المباحث والدراسات التي قام بها الغرب الاوربي وتناول فيها الشرق بالبحث العلمي بصورة منتظمة، وأن يبذل فيه جهوده في الاستكشاف وفي العمل أيضا، وتمكن بفضل هذه الجهود من معرفة الشرق ودراسته بالتفصيل[3]، فالاستشراق بشقيه النظري والعملي يتمثل في اهتمام الدول الغربية عامة بالشرق العربي والاسلامي وأوضاعه وقضاياه[4].

مرّ الاستشراق بمراحل مختلفة، فقد بدأ بمعرفة الأوربيين للشرق معرفة عامة من لغات الشرق وأديانه السماوية، والاطلاع على علومه وثقافاته المتنوعة، من مبدأ حاجة الانسان للتعاون مع الاخر، نتج عنه علاقات ثقافية ومعرفية، ثم تحول هذا التبادل المعرفي والثقافي بين الامم والشعوب الى منفعة سياسية، وتم تسخيره لاغراض معينة، يراد منها التحكم والسيطرة الأوربية على البلاد العربية والاسلامية[5].

---

[1] محمد حسن زماني، **الاستشراق والدراسات الاسلامية لدى الغربيين، نبذة تاريخية ـ الاهداف ـ المدارس ـ مدى فعاليات المستشرقين وانشطتهم**، تر، محمد نور الدين عبد المنعم، ط1، 2010م، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ص 41.

[2] نفسه، ص ص 41، 42.

[3] سعيد ادوارد، **الاستشراق، المفاهيم الغربية للشرق**، تر الدكتور محمد عناني، ط1، 2006م، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ص 142.

[4] Ilia xypolia, **orientations and orientalism, the governor sir ronald storrs**, journal of islamicjerusalem studies, vol 11, summer 2011, academy for islamicjerusalem studies, israel, p 26.

[5] معاليقي، المرجع السابق، ص ص 248، 249.

ورغم أن كلمة الاستشراق تتميز بطابع علمي، فالواقع يؤكد أن الاستشراق هو تيار اجتماعي وعقائدي وسياسي متلازم مع تحيز للغرب وتوجهاته[1]، فالحروب الصليبية كان لها دور بارز في تنشيط وبعث الدراسات الاستشراقية بهدف العرف على الشرق[2].

وكانت غاية الاستشراق الأهم والرئيسية التي سعى لاجلها هو تشويه الإسلام وتحريفه وزرع الشبهات فيه، من أجل إضعاف العرب والمسلمين أولا ثم السيطرة عليهم وعلى بلادهم لاحقا[3]، مستغلين في ذلك كل ما أتيح لهم من وسائل الاعلام والدعاية بشكل أساسي، كما أنهم لم يتركوا منفذا إلا واستفادوا منه لتأمين غايات ومصالح دولهم السياسية[4].

تعود بدايات الإستشراق إلى العصور الوسطى في أوروبا[5]، وذلك من أجل إثراء الثقافة الأوروبية عن طريق اكتشاف الفكر الاسلامي المتطور آنذاك وترجمته، والتي قادت مع اواخر القرن الخامس عشر إلى تلك الخطوات الناجحة التي سارت بها نحو تأسيس نهضتها[6].

وفي هذا الصدد اشتد التنافس بين الحكومات الاوروبية لدعم وتشجيع الاستشراق[7]، حيث نالت فرنسا الريادة في هذا المجال التي أضحت خلال القرن الثامن عشر موئِلاً لجمع الكتب الشرقية، وأنشأت سنة 1795م مدرسة لتعلم اللغات الشرقية، وبهذا صارت فرنسا رائدة لطلاب العلم يقصدونها من مختلف أنحاء أوروبا لدراسة الشرق وشؤونه[8]، ثم توالت مراكز الاستشراق تباعا في الدول الغربية، وازداد عدد المهتمين والمختصين فيها، مع زيادة في آليات ووسائل عمل الاستشراق ونشره[9].

---

[1] زماني، المرجع السابق، ص 48.

[2] عاقل نبيه، **المستشرقون وبعض قضايا التاريخ العربي الاسلامي**، مجلة دراسات تاريخية، سوريا، العدد التاسع، أكتوبر 1982م، ص 177.

[3] معاليقي، نفس المرجع، ص 248.

[4] نفسه، ص 253.

[5] بديع، المرجع السابق، ص ص 66 ، 67.

[6] مالك بن نبي، **القضايا الكبرى**، ط1، 1991م، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، سوريا، ص 169.

[7] بوجلطي، المرجع السابق، ص 130.

[8] بديع، نفس المرجع، ص 68.

[9] زماني، نفس المرجع، ص 320.

أدى ذلك إلى تطور الاستشراق في مضامينه وأغراضه فقد كان بداية الرغبة في دراسة اللغة العربية والاطلاع على ثقافتها، للاقتباس منها وبناء حضارة جديدة، ثم ظهر عليه الطابع الديني عندما تبنى المستشرقون نشر المسيحية، والرد على مبادئ الدين الاسلامي بل وتشويه الدين الاسلامي، وأخيرا تبنته الدول الاوروبية وسياسة الحكومات، وسخرت الاستشراق لخدمة مصالحها وتحقيق أهدافها السياسية والاقتصادية، والمتمثلة في إستعمار الوطن العربي والسيطرة عليه أولا واستغلال خيراته وثرواته ثانيا[1]، وعلى رأس كل هذه الاهداف والغايات التشكيك في الاسلام وإضعاف روابطه[2]، وقد تزامن هذا التطور للاستشراق مع ضعف الدولة العثمانية من جهة والتقدم الذي حققته أوربا من جهة ثانية، وهو عامل ساهم في تطور وإزدهار الاستشراق بشكل كبير[3].

تمخض هذا الاهتمام الغربي بإنتاج معرفي وفير ومتنوع وقيم، فكانت "دائرة المعارف الاسلامية" الصادرة أوائل القرن العشرين باللغات الانجليزية والفرنسية والالمانية بمطبعة ليدن بهولندا أهم مظاهر الاهتمام الغربي بنشر علوم الشرق وإنجازاتهم[4]، ورغم قيمتها العلمية والمعرفية، إلا أنها حملت في طياتها خطر كبير جراء التحريف في النصوص الدينية والاحداث التاريخية وتأويلها تأويلا خاطئا، خدمة وتماشيا مع رغبة المستشرقين وتصوراتهم الغربية[5].

وبالنظر إلى هذه المرحلة ومعطياتها فإن غاية المستشرقين وجهودهم تمثلت في خدمة الاغراض السياسية عن طريق وضع الخطط السياسية وفقا لما تقتضيه الاوضاع في البلاد الاسلامية من ناحية، ولتسيير هذه الاوضاع حسب ما تقتضيه هذه السياسات في البلاد الاسلامية لتتمكن من السيطرة على شعوبها[6].

تجسد ذلك أثناء الحملة الفرنسية على مصر، حيث اصطحب نابليون معه عدد كبير منهم لإنجاح هذه الحملة وسخرهم لخدمتها، فاستفاد من إرشاداتهم ونصائحهم، وخلالها فتحت

---

[1] بديع، المرجع السابق، ص 68.

[2] معاليقي، المرجع السابق، ص 256.

[3] بوجلطي، المرجع السابق، ص 130.

[4] زماني، المرجع السابق، ص 58.

[5] معاليقي، نفس المرجع، ص 253.

[6] بن نبي، المرجع السابق، ص 169.

الابواب أمام الاستشراق لمواصلة عمله[1]، حيث مثلت الحملة الفرنسية منعرجا حاسما في مسيرة الاستشراق، وفتحت للغرب ابواب المعرفة والاطلاع على الشرق، ووضع دراسات واقعية وميدانية[2].

من جانب آخر فإن المجمعات اللغوية التي تم انشاؤها في مصر وبغداد كانت تضم مستشرقين بارزين ضمن أعضائها، يشاركون في أنشطتها ويزيدون معارفهم حول الشرق، وكان لمعظمهم مواقف مشبوهة من الإسلام[3]، حيث انتقل المستشرق من دور الباحث العلمي الذي يبحث عن الحقيقة والمعرفة للاستفادة منها بداية وبفعل هذه الظروف إلى المستشار الذي يضع علمه في خدمة المستعمر الاوربي، ويكون عونا لها في السيطرة على بلاد المسلمين وإستعمارها[4].

في ظل التنافس البريطاني الفرنسي على المنطقة من أجل السيطرة عليها خلال هذه الفترة، ازدادت الدعوة لدراسة وفهم طبائع وأذهان وعادات سكان وأجناس هذه المناطق، وعليه فإن الغربي أصبح يعرف كل مواطن الضعف ويرسم صورة المسلمين حسب ما يناسبهم[5]، خدمة وتحقيقا لأهداف الغرب الاستعمارية[6].

كما اتجهت عناية المستشرقين بالمنطقة العربية الى التأليف والبحث وقاموا بتأليف التقارير والبحوث والدراسات وارسال البعثات التنقيبية للبحث عن المعالم الاثرية المهمة في المنطقة[7].

بذلك أصبح الاستشراق اختصاصا قائما بذاته، يتيح للغرب دراسة ومعرفة الشرق ومختلف أوضاعه وأحواله، وكانت نشاطات المستشرقين متنوعة وذات أبعاد مهمة، وتجلت هذه النشاطات في ميادين مختلفة، فأسست المكتبات وأنشئت المدارس والجمعيات، ومن أقدم الجمعيات التي أسسها الانجليز الجمعية الآسيوية التي تأسست بـ "جاوة" سنة 1871م، تلتها الجمعية الآسيوية البنغالية في "كلكتا" عام 1784م، ونشرت بحوثها في عشرين مجلدا ظهرت

---

[1] إدوارد، المرجع السابق، ص 154.

[2] Hamdi abdelazim, op cit, p 66.

[3] معاليقي، المرجع السابق، ص 253.

[4] ساجدة عمر فوزي، **حول طبيعة الاستشراق**، مجلة المؤرخ العربي، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد، ع 14، 1980م، ص 361.

[5] ساجدة عمر فوزي، نفس المرجع، ص 359.

[6] إدوارد، نفس المرجع، ص 153.

[7] ناجي، المرجع السابق، ص 132.

بين عامي 1788م/1836م[1]، ثم حذا الفرنسيون حذو الإنجليز وأنشأوا الجمعية الآسيوية في باريس سنة 1820م، وجعلت لها مجلة اسمها الجريدة الآسيوية، نشرت أبحاثا قيمة في تاريخ العرب والشريعة والمذاهب والجغرافيا، وعرَّفت الغرب بأوضاع البلاد العربية[2].

كما حرص المستشرقون على إقامة عدة مؤتمرات دورية في مختلف دول أوربا[3]، بحضور كبار العلماء والمختصين من كل أرجاء العالم، للبحث في المسائل المهمة من علوم الشرق ومعارفه، وما إلى ذلك للكشف عن خبايا حضارتنا[4]، وتبادل وجهات النظر والخبرات والانجازات الجديدة[5].

تواصلت الجهود بعقد سلسلة من المؤتمرات عقدها المستشرقون، وكان أول هذه المؤتمرات سنة 1873م بباريس، جمع علماء أوربيين من مختلف الشرائح والمذاهب والدوافع، عرفوا بدراساتهم واهتمامهم بالحضارة الاسلامية[6].

دأبت هذه المؤتمرات على البحث والدراسة، ولم تتوقف عند ذلك، بل أخذت تقدم الجوائز لأنفس البحوث وأدقها في مآثر العرب، ففي 1889م اقترح مؤتمر استوكهولم على العلماء المختصين في تاريخ العرب تأليف كتاب شامل يستوفي أحوال العرب قبل الاسلام ويستوعب ما كانوا عليه في جاهليتهم من العوائد والاحكام، وإقامة الدليل على فضلهم على غيرهم، وبيان تفصيل قبائلهم وآثارهم باستعمال الأدلة والمستندات، فكان العلامة محمود شكري الألوسي صاحب هذا الكتاب[7].

صدر هذا الكتاب بعنوان "بلوغ الإرب في أحوال العرب" في ثلاثة مجلدات، وصنف كأحسن ما أُلِّف في هذا الموضوع، أبان فيه فضل العرب على غيرهم، وطبع ونشر في العالم وذاع صيته

---

[1] بديع، المرجع السابق، ص 68

[2] نفسه، ص ص 68، 69.

[3] زماني، المرجع السابق، ص 347.

[4] بديع، نفس المرجع، ص 73.

[5] زماني، نفس المرجع، ص 348.

[6] ناجي، المرجع السابق، ص 126.

[7] بديع، نفس المرجع، ص ص 73، 74.

كثيرا[1]، فقد إستهل عمله هذا بتعريف العرب وأقسامهم وقبائلهم[2]، وبيان فضلهم ومكانتهم[3] ومحاسنهم، ثم الرد على شبهات وادعاءات خصومهم من الشعوبية[4] ثم يعرض صورة عامة عن الجزيرة العربية كاملة[5].

أما القسم الثاني فذكر فيه عادات العرب وعوائدهم[6] وأيامهم المشهورة وخيلها[7]، ثم تطرق الى الجانب الديني والعبادات عند العرب[8]، واختتمه بالحديث عن أهم الاساطير المتداولة بين العرب قبل الاسلام[9].

أما الجزء الثالث فقد تناول فيه مذاهب العرب وعوائدهم في قضايا مختلفة، مثل العزائم والوأد والشهور العربية وأبرز شخصيات العرب في الجاهلية، وتطرق الى التاريخ عندهم ورواية الأخبار والعلوم واختتمه بالحديث عن سكنة البوادي من العرب وفضلهم عن بقية الاجناس[10].

اسست الدول الاوربية فروع عديدة في مختلف الجامعات الاوربية للدراسات الاستشراقية[11]، والتي تميزت بوفرة وغزارة انتاجها المعرفي، وبذلك ساهمت مؤلفاتهم من جانبها في تطوير وازدهار البحث العلمي العربي، خاصة العلوم الانسانية وتم ترجمة الكثير من بحوثهم إلى اللغة العربية[12]،

---

[1] بديع، المرجع السابق، ص 74.

[2] السيد محمود شكري الالوسي البغدادي، **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**، عني بشرحه وتصحيحه وضبطه محمد بهجة الأثري، مج1، ط1، 2009م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 07.

[3] محمود شكري الالوسي، نفسه، ص 16.

[4] محمود شكري الالوسي، نفسه، ص 116.

[5] محمود شكري الالوسي، نفسه، ص 185.

[6] السيد محمود شكري الالوسي البغدادي، **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**، عني بشرحه وتصحيحه وضبطه محمد بهجة الأثري، مج2، ط1، 2009م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 03.

[7] محمود شكري الالوسي، نفسه، ص 73.

[8] محمود شكري الالوسي، نفسه، ص 190.

[9] محمود شكري الالوسي، نفسه، ص 301.

[10] أنظر، السيد محمود شكري الالوسي البغدادي، **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**، عني بشرحه وتصحيحه وضبطه محمد بهجة الأثري، مج3، ط1، 2009م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

[11] معاليقي، المرجع السابق، ص 254.

[12] ضاهر، الدولة المجتمع في المشرق العربي، المرجع السابق، ص 318.

ولاستجلاء مدى أهمية أو مكانة الاستشراق في قضايا النهضة العربية سوف نحاول توضيح أبرز إيجابياته وسلبياته.

فمن جانب نجد ان المستشرقين بذلوا جهودا جبارة في معرفة الشرق وتقصي احواله، ولا يمكن لأحد أن ينكر فضلهم وأسبقيتهم في الكثير من الجوانب، فقد كانت لأعمالهم ايجابيات معرفية وحضارية ساهمت في أن تصبح هذه المعرفة ملكا للبشرية كافة[1]، وتمكن المستشرقون من أن يكونوا رواد في دراسة تاريخنا وحضارتنا، بفضل ما أتيح لهم من إمكانيات ووسائل ومناهج حديثة[2].

بالرغم من تباين مقاصد ونيات هؤلاء العلماء، لكنهم خدموا الفكر والحضارة العربية كثيرا، عن طريق إحياء ما اندثر منها، وحفظوا نفائسها في مكتباتهم، ووضعوا لها فهارس وأوصاف، ولم يكد يطلع القرن التاسع عشر على العالم حتى كانت مكتباتهم تزخر بمئات الآلاف من المجلدات والمخطوطات من كنوز العرب[3]، هذه الجهود والدراسات مثلت عاملا مهما من عوامل النهضة العربية الحديثة، فتمخضت عن نهضة ثقافية، تمكنوا من خلالها من احياء الكتب العربية القديمة ونشرها وشرحها وطباعتها في أوربا قبل ظهورها عند العرب بقرنين كاملين[4].

ومن أمثلة مساهمة الاستشراق في حركة النهضة العربية، كون الدراسات الإستشراقية تنطوي على بعض من الحيادية في الطرح والتناول لقضايا الشرق، كما أنهم سخروا جهودهم وآلياتهم ومنهجيتهم المتطورة في العلوم لدراسة الشرق وقضاياه المختلفة، خاصة غنى المكتبات الاوربية بالمخطوطات والوثائق التي مثلت إضافة مهمة لثقافة وعلوم الشرق المختلفة، حتى أصبح من المستحيل دراسة هذه المنطقة دون الاعتماد على هذه الدراسات والبحوث.

---

[1] ضاهر، الدولة المجتمع في المشرق العربي، المرجع السابق، ص 262.

[2] محمود عبد المنعم شاكر، **نموذج من تهافت الاستدلال في دراسات المستشرقين**، المؤرخ العربي، الأمانة العامة لإتحاد المؤرخين العرب، بغداد، ع 36، 1986م، ص 291

[3] بديع، المرجع السابق، ص 73.

[4] زماني، المرجع السابق، ص 58.

من جانب آخر تشير الكثير من المعطيات إلى الكثير من السلبيات وبالتالي إدانة الاستشراق والمستشرقين وأهدافها المشبوهة التي عملت لخدمتها عبر قرون كاملة[1].

كانت الدراسات الاستشراقية تهدف إلى تحقيق أطماع الغربيين في الشرق من أجل نهبه واستغلاله[2]، فقامت بتعريف الدوائر الاستعمارية بمختلف الجوانب السياسية منها والتراثية والحضارية والتاريخية للوطن العربي[3]، فكانت كتاباتهم هي بمثابة الدليل الذي وجه المستعمرين ورسم خارطة الطريق للاستعمار في الوطن العربي، وأنه هو السبب في معظم المحن والمشاكل التي ابتلي بها الوطن العربي خلال هذه الفترة[4].

فقد سخر الكثير من المستشرقين جهودهم سعيا لإيجاد ثغرات ومثالب تمكنه من الطعن في الاسلام والعروبة[5]، حتى أصبحت لا تجد قضية في التاريخ الاسلامي الا وبها طعن أو شبهة، فأحدثت أفكارهم وطروحاتهم انحرافا خطيرا لبعض المفكرين العرب ممن تأثر بافكارهم، وبدأوا يطعنون في الدين الاسلامي[6]، وعلى العموم، فان الدول الغربية وعلى رأسها بريطانيا قد اتخذت من الاستشراق وسيلة لخدمة اغراضها الاستعمارية والامبريالية في الشرق[7].

وعليه فإن الاستشراق الذي عني بقضايا الاسلام قد بحث فيه عن مواطن الضعف للنيل من الاسلام وكان المستشرقون بمثابة الادلة الذين يوجهون الاستعمار، وبثوا في التاريخ الاسلامي الكثير من الشبهات والمطاعن لينحرف المسلمون عن دينهم.

نتيجة للحملة الفرنسية على مصر وما أعقبها من موجات استعمارية أوربية سيطرت على الوطن العربي أصبح الاستشراق يعتمد على الدراسة الميدانية في الوطن العربي من خلال انشاء مؤسسات ومعاهد ومراكز لهذا الغرض، بعدما كان يعتمد على الوصف والرحلات الفردية وما يوجد في الكتب من قضايا حول العرب وشؤونهم.

---

[1] معاليقي، المرجع السابق، ص 255.

[2] زماني، المرجع السابق، ص 126

[3] ناجي، المرجع السابق، ص 26.

[4] معاليقي، نفس المرجع، ص 249.

[5] محمود عبد المنعم، المرجع السابق، ص 291.

[6] معاليقي، نفس المرجع، ص ص 261، 262.

[7] Ilia xypolia,op cit, p 27.

كان للاستشراق وجهان مختلفان الاول ايجابي خدم الاسلام والمسلمين من خلال الدراسة والبحث والتعريف به من مختلف الجوانب وبذلوا جهودا كبيرة عجز حتى المسلمون عن بذلها، لكن الغاية من ذلك تمثلت في تشويه الاسلام في اطار الصراع الدائر بينهما، وتمكين الغرب من السيطرة الاستعمارية على الشرق، فكان المستشرقون وراء كل الحملات الاستعمارية كموجهين وخدم لدولهم.

إن الاستشراق بصفة عامة قضية أوربية الى أبعد حد، فهي فكرة أوربية ظهرت ونشأت في أوربا من قبل الاوربيين، لخدمة مصالح وقضايا أوربا، وأطلق الاسم على كل أوربي اهتم ووجه دراساته للشرق وقضاياه المختلفة وقد ارتبط الشرق بالاستشراق بكون محل الدراسة وموضوعها هو الشرق بصفة عامة.

## 4/ ظهور النظم البرلمانية والدستورية في البلاد العربية:

من خلال الاتصال بين العرب وأوروبا في العصور الحديثة، تسرّبت الكثير من الأفكار والمؤثرات الاوربية الى العرب والفكر العربي، ولم تكن أنظمة الحكم بمعزل عن هذه التأثيرات، حيث اعتبر الحكم النيابي والانظمة الدستورية أحد العوامل التي ساهمت في النهضة الاوربية وتسربت الى العرب بعد الحملة الفرنسية على مصر 1798م، صحيح شهد الحكم العثماني في البلاد العربية ما يمكن وصفه بتجربة للحكم النيابي، للمشاركة في الحكم وتسيير شؤون الدولة، لكن هذه التجربة لم يكن لها تأثير كبير على مصر، مثلما كان للتجارب اللاحقة.

أما بداية الحكم النيابي في العصر الحديث فقد ارتبط بالحملة الفرنسية على مصر، وما حملته من أفكار جديدة، حيث بنيت الدعاية الفرنسية خلالها على تخليص البلاد من حكم المماليك وتمكين المصريين من المشاركة في حكم بلادهم[1]، عن طريق بعض الزعماء بانشاء الديوان بغية إشراكهم في الحكم[2]، فكان أول برلمان عرفته مصر في تاريخها الحديث، مكون من أعيان البلاد وعلمائها[3] للنظر في أمور الرعية والاستشارة في مختلف القضايا، ليبقى القرار النهائي في يد الحاكم الفرنسي نابليون، الذي أبدى احتراما لقرارات مجلس الديوان[4].

كما كانت بداية الحياة الدستورية في مصر رسميا مع الحملة الفرنسية، فبدأت تتسرب إلى العرب أفكار دستورية قادمة من أوروبا نتيجة للثورة الفرنسية ومبادئها الديمقراطية، وتنص على أن الحاكم يستمد سلطته من الشعب، وفقا لأحكام وقوانين من وضع البشر وتدابيرهم[5]، والتي بدأت تجد لها صدى بين أوساط العرب، لكن فهمها واستيعابها بالمعنى الحقيقي ظلت بعيدة عن العرب ومفكريهم[6]، وذلك لكون هذه التجربة جديدة في الوطن العربي، ولحداثة التجربة الدستورية التي تتطلب زمنا حتى يستوعبها السكان ومثقفيهم.

---

[1] معاليقي، المرجع السابق، ص 56

[2] محمد سيد عيسى، **الدساتير المصرية من "محمد علي الى مبارك" "1828م/2007م"**، ط1، 2007م، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص 13.

[3] معاليقي، نفس المرجع، ص 57.

[4] الأخضر، المرجع السابق، ص 24

[5] فخري، المرجع السابق، ص 132 .

[6] شرابي، المثقفون العرب والغرب، المرجع السابق، ص 77.

يتضح مما سبق أن فرمان الشروط الذي أصدره نابليون بونابرت يعتبر بمثابة أول دستور أو ميثاق "شرطة" عرفته البلاد في عصرها الحديث، صدر هذا التصريح من جانب واحد وهو نابليون بونابرت دون اشتراك المصريين فيه، لكن هذه الفكرة بنيت على وثيقة مكتوبة تحدد العلاقة بين الحاكم والمحكوم لاول مرة في البلاد، وقد تضمن هذا العقد نوعا من الارتباط من جانب الحاكم بمبادئ الحكم وأصوله[1]، لذلك وخلال الحملة الفرنسية رسخ في مصر تقليد دستوري يقوم على أساس تقديم تقارير دائمة حول الاعمال والنتائج من قبل القائد العام مباشرة أو عن طريق نائبه "مجلس الديوان" قبل نشرها على الناس[2].

ظل هذا الديوان مجرد سلطة شكلية استشارية محدودة، بينما ظلت السلطة الفعلية في يد نابليون بونابرت الذي له القول الفصل والنهائي في مختلف القضايا وفقا لما يراه هو صائبا[3]، وقد دل الواقع على أن الفرنسيين سعوا من خلال الديوان إلى خدمة مصالحهم وتثبيت وجودهم وليس لخدمة الشعب المصري، فهم بحاجة الى أبناء البلد العارفين بخبايا بلدهم وأسراره حتى يتمكنوا من السيطرة عليه.

عقد هذا الديوان أول دورة له في إطار ممارسة نشاطه في أكتوبر 1798م، لعرض مشاريع الحكومة على النواب[4]، بيد أن نشاطه واجه عدة انقطاعات خلال سنوات الحملة الفرنسية، فقد رأى فيه نابليون مصدر خطر وتخوف منه، فقام بحله وتعطيل نشاطه مرات عديدة[5].

مثل الديوان خطوة أولى تمت خلال الحملة الفرنسية، أسهمت في اضعاف سلطة المماليك والقضاء عليها لاحقا، وتهيئة العلماء المصريين لدور قيادي في مصر سوف يسمح لهم لاحقا بالمشاركة في حكم مصر والتأثير في حكامها بشكل كبير[6].

---

[1] عوض، تاريخ الفكر المصري الحديث،...، ج1، المرجع السابق، ص 131.

[2] نفسه، ص 237.

[3] محمد مورو، **تاريخ مصر الحديث، 1798م/ 1952م، صفحات من كفاح الشعب المسلم في مصر**، دط، دت، دم، ص 96

[4] عوض، تاريخ الفكر المصري...، ج1، نفس المرجع، ص 87

[5] نفسه، ص 93

[6] شعيب، المرجع السابق، ص 69

لم يكن الحكم النيابي والدستوري معروف أو له جذور تاريخية في مصر، وبذلك حمل الفرنسيون أفكار ثورية أوروبية من وحي الثورة الفرنسية الى بيئة شرقية لم يكن من السهل تطبيقها وتجسيدها في هذا الوسط الجديد رغم أنها وجدت قبولا واستحسانا معتبرين[1].

لكن هذه التجربة ارتبطت بالتواجد الفرنسي في مصر، الذي سعى لإقامة واجهة حكم محلي كوسيلة لمواجهة الحكم المملوكي والعثماني من جهة ولتسهيل حكمهم للمنطقة، وبالتالي لم يكن هدفهم تسليم حكم مصر للمصريين، وبخروجهم انتهت هذه التجربة مؤقتا[2].

تأثر المصريون بالتجربة الدستورية، وتجلى ذلك عند اعتلاء محمد علي الحكم في مصر، حيث تجسدت علاقة الحاكم بالمحكوم وسلطة الشعب اتجاه حاكمه ومسؤوليته، والشعب هو مصدر السلطة وصاحب المشروعية في الحكم، فعند مبايعة محمد علي بالحكم من قبل علماء مصر في 13 مارس 1805م كتبت وثيقة بين الطرفين جاء فيها :*"تم الامر بعد المعاهدة والمعاقدة على سيره بالعدل وإقامة الاحكام والشرائع، وأنه متى خالف الشروط عزلوه وأخرجوه وهم قادرون على ذلك كما يفعلون الآن"*[3].

ربطت هذه الوثيقة الصادرة في 1805م سلطة الوالي ومشروعية حكمه بشروط الشعب المصري وخدمة مصالحه، وهي تعتبر نواة الدستور المصري بكامل معانيه، وكان هذا بداية كفاح طويل مرير بين الشعب وحكامه عبر قرن ونصف قرن من الزمان[4].

من خلال هذا الدستور تمكن المصريون من أن يكونوا هم من يعينون ويراقبون حاكمهم ووفقا لشروطهم دون تدخل من السلطان العثماني[5]، وهي سابقة في الشرق الذي عهد تقليدا لسنوات عديدة سابقة تمثل في تعيين الحكام من قبل السلطان العثماني دون الرجوع الى شعوبها، وربما حمل هذا التقليد الجديد تحديا لسلطة السلطان العثماني وانتقاصا منها.

منذ أن اعتلى محمد علي حكم مصر سنة 1805م، لم تعرف مصر ومنذ خروج الفرنسيين أي نظام يمكن اعتباره نواة لنظام نيابي أو شبه نيابي قام به، وظلت كذلك إلى غاية سنة

---

[1] شعيب، المرجع السابق، ص ص 128 ، 129

[2] عوض، تاريخ الفكر المصري...، ج1، المرجع السابق، ص 144

[3] الجميل، المرجع السابق، ص 314.

[4] عوض، تاريخ الفكر المصري الحديث،...، ج1، نفس المرجع، ص 101.

[5] عيسى محمد، الدساتير المصرية...، المرجع السابق، ص 14.

1829م[1]، في هذه السنة أقدم محمد علي باشا ـ في إطار مشروعه التحديثي ـ على تأليف مجلس شبه نيابي سمي "مجلس المشورة"[2]، ترأسه ابنه إبراهيم باشا، تكون من 156 عضوا، ينتخب منهم 99 عضوا ويتم تعيين بقيتهم من قبل محمد علي باشا[3].

تم اختيار أعضاء الديوان من مختلف مديريات القطر المصري، من كبار الموظفين والعلماء وحكام الاقاليم[4]، ولكن صلاحياته ظلت محدودة، حيث انحصرت مهامه في شؤون الادارة والتعليم والقضاء دون التعرض لسياسة البلاد[5]، يمارس نشاطاته بعقد جلسة سنوية واحدة لممارسة وظائفه[6]، اضافة لذلك، اسندت لهذا المجلس السلطة التشريعية وسن اللوائح والقوانين اللازمة[7]، وبذلك جسّد النظام الشوري في الحكم[8].

يمارس هذا المجلس عمله بالاجتماع مرة كل عام، لمراجعة عدة مقترحات في مختلف الجوانب، تكون من شخصيات بارزة من مسؤولين حكوميين وعلماء دين ونبلاء وشخصيات أخرى[9]، عقدت أولى جلساته سنة 1829م، والتي استغرقت شهرين ونصف[10]، وكان هذا المجلس حريصا على أداء عمله على أكمل وجه، ولا تنفض دوراته حتى يتم الأعمال المعروضة عليه[11].

---

[1] عيسى محمد، الدساتير المصرية، مرجع سابق، ص 18 ، والرافعي، عصر محمد علي، المصدر السابق، ص 516

[2] الأنصاري، المرجع السابق، ص 245.

[3] محمد خليل صبحي، **تاريخ الحياة النيابية في مصر من عهد ساكن الجنان محمد علي باشا**، دط، 1947م، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ص 11.

[4] عوض، تاريخ الفكر المصري الحديث...، ج2، المرجع السابق، ص 08، وعيسى محمد، الدساتير المصرية، مرجع سابق، ص 18.

[5] عوض، تاريخ الفكر المصري الحديث، ...، ج2، نفس المرجع، ص 08

[6] الرافعي، عصر محمد علي، المصدر السابق، ص 517

[7] صبحي محمد خليل، **تاريخ الحياة النيابية في مصر من عهد ساكن الجنان محمد علي باشا**، دط، 1947م، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ص 13.

[8] الرافعي، عصر محمد علي، نفس المصدر، ص 516

[9] Guang PAN, op cit, pp 19, 20.

[10] محمد خليل، تاريخ الحياة النيابية...، مرجع سابق، ص 11.

[11] محمد خليل، المرجع السابق، ص 12.

واستكمالا للإصلاحات السابقة شهد عصر محمد علي صدور أول دستور سنة 1837م، وهو القانون الأساسي الذي عرف باسم "سياستنامة"[1] وقد إشترك في وضعه طلبة البعثات العلمية التي عادت من أوروبا تحمل علوما اوربية[2]، وهذا ما يعبر عن بداية الحياة الدستورية فعليا في مصر من قبل حاكم محلي[3]، تضمن هذا الدستور توضيح لعمل الحكومة، ونظام وطريقة ممارستها لعملها وتحديد أجهزتها[4]، دون ذكر للمبادئ العامة لنظام الحكم المصري وبيان فلسفته، وهذا يتعلق بطموح محمد علي الساعي لتأسيس حكم وراثي[5].

رغم أن محمد علي يعتبر مؤسس مصر الحديثة ونهضتها، إلا أنه لم يقم بإنشاء نظام دستوري أو شبه دستوري بالمعنى المفهوم منه، وهذه نقطة ضعف تحسب عليه، وموضع نقد شديد في تاريخه ومشروعه النهضوي[6]، فقد أهمل محمد علي في دستوره هذا أهم جوانبه والمتمثل في طبيعة نظام الحكم وعلاقته بالشعب، بحيث ضمن محمد علي من خلاله سلطته المطلقة والتامة على حكم مصر، وهو تقصير من قبل محمد علي باشا في هذا الجانب، إضافة الى ذلك فرغم ان محمد علي قام باصلاحات كثيرة لتحديث البلاد الا أن إصداره للدستور جاء في وقت متأخر جدا من مشروعه النهضوي، رغم أهمية هذه الخطوة في التجارب التحديثية للدول.

تجددت هذه التجربة لاحقا عندما تولى الخديوي إسماعيل[7] حكم مصر وعمل على جعلها جزء من أوربا، وسعى لتقليدها في كل المجالات، وعليه قام بإعادة بعث الحياة النيابية في مصر بموجب مرسم 22 أكتوبر 1866م[8]، القاضي بإنشاء أول مجلس نيابي مصري على النمط

---

[1] الرافعي، عصر محمد علي، المصدر السابق، ص 522.

[2] محمد خليل، مرجع سابق، ص 13.

[3] عيسى محمد، مرجع سابق، ص 14.

[4] الأنصاري، المرجع السابق، ص 243.

[5] عوض، تاريخ الفكر المصري الحديث، ...، ج2، المرجع السابق، ص 17.

[6] عيسى محمد، مرجع سابق، ص 21، وعبد الرحمان الرافعي، عصر محمد علي، المصدر السابق، ص 525.

[7] اسماعيل باشا هو اسماعيل ابن ابراهيم ابن محمد علي، ولد سنة 1830م، وحرص أبوه على تربيته وتعليمه بطريقة لائقة، وعندما درس في فرنسا فتن بها فجاءت فكرته القائلة بجعل مصر جزء من أوربا، خلف سعيد باشا على عرش مصر، أنظر، عبد الرحمان الرافعي، **عصر اسماعيل، ج1**، ط4، 1987م، دار المعارف، القاهرة، مصر، ص ص 74، 76.

[8] الشلق، المرجع السابق، ص 175 ،و بديع، المرجع السابق، ص ص 544 ، 545.

الحديث[1]، مكون من 75 عضوا ينتخبون لمدة ثلاث سنوات[2]، له حق إبداء الرأي في القضايا العامة، دون حق الرقابة على الحكومة أو التشريع[3]، لكن قرارات هذا المجلس ظلت غير إلزامية للخديوي الذي له حق رفضها أو قبولها[4]، يجتمع هذا المجلس شهرين في السنة واجتماعاته سرية، أما اجتماعه وفضه وحله يبقى بيد الخديوي اسماعيل[5].

في 23 أكتوبر 1866م عادت الحياة الدستورية الى البلاد باصدار دستور مصري[6] على يد الخديوي إسماعيل، تماشيا وتوافقا مع الاتجاه والممارسات الاوروبية التي تبناها وأدخلها في مصر[7]، لكن المشروع التحديثي للخديوي إسماعيل لم يتم نتيجة خلعه من على العرش[8].

إن الأزمات التي شهدتها مصر بين السنوات 1876م/1879م، حيث واجه اسماعيل باشا ضغوطات اجنبية ساهمت في تعاظم دور المجالس النيابية بشكل كبير، وجعلت نشاط المعارضة النيابية يتزايد، من خلال سعيها لحل ومعالجة هذه الازمات في ظل عجز أو تخاذل الخديوي[9].

ظل حكم اسماعيل أوتوقراطيا رغم انشاءه لهذا المجلس، وظل يتمتع بسلطات مطلقة، كما حافظت الطبقة التركية الشركسية على سيطرتها على المناصب العليا في الدولة[10]، فقد ظلت هذه الاجراءات شكلية وسطحية دون السعي لتجسيدها حقيقة على أرض الواقع، لكن التدخل الاوروبي والاحتلال الانجليزي لمصر بعدها أدى إلى القضاء على الحياة النيابية لتعارضه مع مصالح الاجانب الامبريالية[11]، فتم حل البرلمان عندما تولى الخديوي توفيق حكم مصر في

---

[1] الأنصاري، المرجع السابق، ص 250.

[2] محمد خليل، تاريخ الحياة النيابية...، مرجع سابق، ص 16. عوض، تاريخ الفكر المصري الحديث،...، ج2، المرجع السابق، ص 25.

[3] ضاهر، النهضة العربية...، المرجع السابق، ص 208.

[4] عبد الرحمان الرافعي، **الحياة النيابية في عهد اسماعيل**، مجلة الهلال، العدد الخامس، 1932م.ص 694

[5] بديع، المرجع السابق، ص ص 544 ، 545.

[6] عوض، تاريخ الفكر المصري الحديث،...، ج2، مرجع سابق، ص 136.

[7] السوربوني، المرجع السابق، ص 318.

[8] الأنصاري، المرجع السابق، ص 249.

[9] ضاهر، النهضة العربية...، المرجع السابق، ص 210.

[10] فرو، المرجع السابق، ص 259.

[11] الشلق، المرجع السابق، ص 175.

26 جوان 1879م[1] وتعطيله لمدة قاربت العامين بايعاز من الاوربيين[2]، يتضح من ذلك أن البرلمان المصري لم يمثل جميع طبقات المجتمع أو بالأحرى لم يمثل طبقة العامة من المصريين، ولم يدافع عن مصالح الطبقات الاجتماعية ويساوي بينها، انما وجه وكفل سيطرة طبقة معينة على بقية الطبقات.

للمرة الثالثة في مصر وفي أقل من قرن تخفق التجربة الدستورية والحكم النيابي، ولم تعرف مصر دستورا ولا برلمانا يتماشيان مع طبيعة الانظمة الدستورية والديمقراطية، ويشترك الشعب من خلالها فعليا في حكم بلاده.

بعد إلغاء دستور 1882م[3] من قبل الانجليز، أستبدل بدستور جديد "دستور أول مايو 1883م"، حيث دام العمل به أربعين سنة الى غاية صدور دستور 1923م[4]، كما حاولوا إقامة واجهة للحكم النيابي لامتصاص غضب الشعب، لكن قراراته توقفت عند حدود إبداي الرأي ظلت قراراته غير ملزمة للحكومة[5].

---

[1] عوض، تاريخ الفكر المصري الحديث،...، ج2، المرجع السابق، ص 83.

[2] عيسى محمد، الدساتير المصرية...، مرجع سابق، ص 32.

[3] الأنصاري، المرجع السابق، ص 249.

[4] عوض، تاريخ الفكر المصري الحديث...، ج2، نفس المرجع، ص 133.

[5] عيسى إبراهيم، الكتاب الاسود للاستعمار البريطاني في مصر، ص 63.

## 5/ الحركـة القوميــة عند العــرب:

ظهرت خلال العصور الحديثة في الوطن العربي مفاهيم ومصطلحات جديدة ذات دلائل ومعاني فكرية وسياسية، تماشيا مع التغييرات والتطورات التي شهدتها المنطقة والعالم وتعبيرا عنها، فكانت القومية ميزة بارزة منذ القرن التاسع عشر، ومثلما تجلت هذه النزعة لدى الاتراك انتشرت لتعم باقي العالم الاسلامي والعالم العربي[1].

وقد تناول بعض الكتاب العرب فكرة القومية وتم طرحها على الساحة العربية، لكن لدراسة القومية العربية في العصور الحديثة، لا بد من العودة الى جذورها الاوروبية الاولى[2]، حيث شهدت أوروبا في تاريخها الحديث بروز وتبلور هذا المفهوم، كما عرفت حركات قومية أظهرت نشاطا وفعالية كان لهما صدى في الشرق عامة بما فيه الشرق العربي[3].

تأخرت القومية العربية في الظهور مقارنة بنظيرتها في أوروبا واختلفت معها في ظروف نشأتها وتطورها، لذلك فان طبيعة التجربة القومية العربية سوف تختلف عن نظيرتها الاوربية[4]، وقد ظهرت كنتيجة وكرد فعل لضعف الاتراك وسياستهم المعادية للعرب من جهة، وتأثر العرب بالحضارة الغربية من جهة ثانية، ثم تبناها الغرب ووجهها وجهة تخدم مصلحته.

وجد القوميون العرب والقومية العربية جذورا تاريخية لها في تراث العرب القديم لتأييد توجهاتهم، فهم يؤمنون بالعروبة كعقيدة ناتجة عن تراث مشترك من اللغة والثقافة والتاريخ[5]، خاصة أن العرب كان لهم دور كبير في تاريخ الاسلام منذ ظهوره وحتى بلوغه أوج حضارته[6]،

---

[1] Pierre nevejans, op cit, p 26.

[2] بوجلطي، المرجع السابق، ص 135.

[3] عبد العزيز الدوري، **معنى القومية العربية**، مجلة الاداب، لبنان، ع03، مارس 1953م، ص 18.

[4] أفيل روشفالد، **القومية العرقية وسقوط الامبراطوريات، أوروبا الوسطى، وروسيا، والشرق الأوسط (1917م/1923م)**، تر وتق، عاطف معتمد، عزت زيان، ط1، 2012م، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ص 124.

[5] بوجلطي، المرجع السابق، ص 136.

[6] الشلق، المرجع السابق، ص ص 249، 250.

وقد بنيت القومية العربية على القول بتميز الامة العربية وكذلك الاعتراف بدور العرب وحقوقهم في المنطقة وفي العالم[1].

مع ضعف الدولة العثمانية، أخذ العرب يهتمون بتاريخهم وثقافتهم وتراثهم، وكانت هذه الخطوة بادرة للبحث عن انتماء تاريخي إثني في وجه الهيمنة التركية المتراخية تدريجيا[2]، وتم صياغة تعريف سياسي واضح للقومية العربية من قبل المفكرين المسيحيين، بان تكون الامة العربية كيانا واحدا مستقلا حيث المسيحيون والمسلمون شركاء متساوون، مع الانفصال التام عن الدولة العثمانية[3].

أدى نشاط الجمعيات المختلفة الى بروز وتبلور الوعي العربي، من خلال نشاطاتها المختلفة وخاصة التعليم[4]، وتركيزها على اللغة العربية والجنس العربي، تجسد ذلك في ظهور القومية العربية[5].

أصبحت القومية العربية بالنسبة للنخبة العربية إيديولوجية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وحتى الحرب العالمية الأولى، في وقت سعت الدولة العثمانية لوضع إطار عام تجمع من خلاله الرعايا والشعوب الخاضعة لها، بما في ذلك الشعوب العربية من أجل مجابهة التحديات الخارجية المتربصة بها[6].

تعود جذور أو بدايات القومية العربية الى بلاد الشام[7]، حيث شهدت المنطقة دعوة وتمجيدا للعرب والعروبة، القائمة على رابطة الدم واللغة والتاريخ واحلالها محل رابطة الدين[8]، هذا الاتجاه الذي تبناه المصريون ثم خريجو المدارس التبشيرية حمل في طياته وإن كانت بطريقة غير مباشرة ومتدرجة بذور النزعة الانفصالية عن الدولة العثمانية.

---

[1] Abdelaziz a. ayyad, **arab nationalism and the palestinians 1850/ 1919,_**1999, passia publication, jerusalem, Palestine, p 21.

[2] بوجلطي، المرجع السابق، ص 137.

[3] شرابي، المثقفون العرب والغرب، المرجع السابق، ص 123.

[4] الريماوي، المرجع السابق، ص 138.

[5] الدوري، المرجع السابق، ص 18.

[6] Abdelaziz a. ayyad, op cit, p 20.

[7] المضيان، المرجع السابق، ص 175.

[8] بوجلطي، المرجع السابق، ص 136.

عبر عن ذلك مبعوث نمساوي بمصر سنة 1833م بقوله: *"إن موقف الرأي العام العربي يتلخص في أنه لا مفر من اقامة امبراطورية عربية، وأن انبعاث الروح القومية عند العرب هي أول ما يلاحظه المراقب"* [1].

هذه الحوادث باعتبارها مفتاح النهضة العربية أثارت مخاوف بريطانيا والدول الاوربية الكبرى، فعملت على إعاقتها ومعارضتها وإضعافها بكل السبل والوسائل[2]، فقد كانت مصالح الاوربيين تشجيع النزعة القومية لتقسيم الدولة العثمانية واضعافها واحتلالها لاحقا، وليس بناء دولة أو دول عربية قوية في المنطقة مثل ما حدث في أوربا سابقا.

تطورت الحركة القومية العربية من حركة يقظة ثقافية وفكرية عربية في بدايتها، وبفعل عوامل عديدة الى حركة سياسية قومية تقوم على الجانب العملي، أدت فيما بعد إلى مواجهة مباشرة بين العرب والعثمانيين من أجل الانفصال، بعد قرابة أربعة قرون الحكم والسيادة العثمانية باسم الاسلام والخلافة[3].

ساهمت الارساليات التبشيرية[4] في بلاد الشام من خلال أنشطتها في التعليم وغيرها بشكل فعال في تقوية النزعة القومية، فاستقطبت أنصار لها على اختلاف عقائدهم في بلاد الشام[5]، فكانت المدارس والكليات التنصيرية منبرا لها، روج لها النصارى[6]، ساعين من وراء ذلك لتفكيك الدولة العثمانية وفصل الاقطار العربية عنها[7].

بدأ الجهر بالقومية العربية وظهرت رسميا وتدريجيا مع الجمعيات التي ظهرت في المشرق العربي، والتي تتخذ من بيروت ودمشق مقرا لها حيث نشرت مناشير وملصقات تتضمن دعوة صريحة الى الرغبة في الانفصال عن الدولة العثمانية[8].

---

[1] فرح، المرجع السابق،ص 02.

[2] نفسه،ص 02.

[3] الشلق، المرجع السابق، ص 249.

[4] أنظر العنصر الأول من المبحث الثالث في الفصل الثاني.

[5] عمران، المرجع السابق، ص ص 66، 67.

[6] يسرى محمد عبد الهادي، الارساليات الاجنبية الى بلاد الشام...، مج 1، مرجع سابق، ص 159.

[7] يسرى محمد عبد الهادي، الارساليات الاجنبية الى بلاد الشام...، مج 1، نفسه، ص 159.

[8] بوجلطي، المرجع السابق، ص 136.

حرصت هذه الجمعيات على ممارسة نشاطها بعيدا عن أعين العثمانيين بعقد اجتماعات سرية، ومن بينها اجتماع عقدته "الجمعية العلمية السورية" ظهر فيه لأول مرة صوت القومية العربية في قصيدة ألقاها ابراهيم اليازجي تحث العرب على الثورة للتخلص من السيطرة العثمانية، وتتغنّى بأمجاد العرب ومفاخرهم وتبشرهم بقدراتهم وبالمستقبل الذي يستطيعون صنعه[1].

واجهت الدولة العثمانية ممثلة في جمعية الاتحاد والترقي العديد من المشاكل على رأسها مسألة تعدد الاجناس التي كانت تحكمها، والتي تجلت مع الحركة القومة التي تحولت لاحقا الى العنف والثورة على الحكم السابق[2]

يتجلى بشكل واضح الدور الكبير الذي لعبته القيادة المسيحية في نشوء وانبعاث حركة القومية العربية[3]، والذين كانوا سباقين إلى تحسس الشعور القومي، ثم تبني الحركة القومية والمجاهرة بها[4]، في وقت كانت هذه الفكرة غير مطروحة لدى العرب المسلمين الذين ظلوا متمسكين بالروابط الدينية وبالخلافة الاسلامية.

هذه الدعوة التي تبناها المسيحيون كانت غايتها إبعاد الرابط الديني والاشتراك في الوطن الى جانب المسلمين، شركائهم في اللغة العربية، وفي رابطة الدم والقربى على حساب رابطة الدين[5].

اقتصرت الدعوة في هذه المرحلة على الافكار التي حملها بعض المثقفين وتدعوا للقومية العربية بشكل سري خوفا من بطش العثمانيين.

انتقلت الدعوة القومية مع أديب اسحاق الى الدعوة الصريحة بعدما كانت مجرد خواطر في أذهان فئة من الادباء العرب أمثال بطرس البستاني وفارس الشدياق وناصيف اليازجي، الذين تغنوا بأمجاد العرب وأعجبوا بأدبهم وفلسفتهم وعلمهم دون أن يستنتجوا من ذلك النتائج السياسية اللازمة، والمتمثلة في الانفصال عن العثمانيين وتأسيس دولة عربية.

---

[1] جورج، المصدر السابق، ص 120، معاليقي، المرجع السابق، ص 172.

[2] Khairallah, op cit, p 43.

[3] معاليقي، نفس المرجع، ص 174.

[4] المحافظة، المرجع السابق، ص 129.

[5] بوجلطي، المرجع السابق، ص 136.

مثلت هذه الدعوة تباشير للوعي القومي التي أخذت تتصدر اهتمامات رواد النهضة العربية الحديثة[1]، حيث ربط العرب بين مسألة النهضة ومسألة قوميتهم الناشئة، سائرين على مثال أوربا، من جهة أخرى مثلت هذه الجمعيات ونشاطاتها أولى بذور التغريب في العالم الاسلامي، من خلال الافكار التي تم تبنيها والتي لم تكن معروفة لهم من قبل[2].

خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر انتشرت الفكرة أكثر لدى العرب، وتبلورت اتجاهات متعددة تختلف نظرتها لهذا المفهوم، لكنها تتفق كلها في قضية إعادة الاعتبار للعرب وحقهم في الاستقلال[3]، فأبناء البلاد العربية على اختلاف مذاهبهم وأديانهم يشتركون في رابط يوحدهم ويجمعهم هو رابط العروبة[4].

تبنى التيار القومي في بدايته ونادت به جمعيات عديدة، سرية ثم علنية، نددت بالحكم التركي، وطالبت بمنح الحرية والاستقلال والاعتراف باللغة العربية وغيرها من المطالب[5]، في البداية اقتصرت دعوة هذه الجمعيات على المطالبة بالحقوق العربية، ولم تكن لا القدرة على مجابهة الدولة العثمانية، لكن مطالبها تطورت تدريجيا لتبلغ ذروتها في المؤتمر العربي في باريس 1913م[6].

ازداد عدد هذه الجمعيات بشكل كبير خلال الفترة (1909م/ 1914م)، كان ذلك بمثابة الوسيلة الفعالة في التعبير عن الافكار والمطالب القومية للمفكرين والسياسيين العرب[7]، كرد فعل على العنصرية التركية التي برزت في هذه الفترة مجسدة في النزعة الطورانية[8].

إن الحركة الانفصالية العربية ضد الدولة العثمانية كانت مماثلة لحركات أخرى في مناطق تابعة للدولة العثمانية، والتي بدأت تسير نحو الانفصال والتحرر في إطار ما سمي بالمسألة الشرقية،

---

[1] معاليقي، المرجع السابق، ص 172.

[2] المضيان، المرجع السابق، ص 91.

[3] المحافظة، المرجع السابق، ص ص 147، 148.

[4] معاليقي، المرجع السابق، ص 188.

[5] الجميل، المرجع السابق، ص 505.

[6] C. ernest Dawn, **the rise of Arabism in Syria**, Middle East Journal, Vol. 16, No. 2 (Spring, 1962), p 146.

[7] الشلق، المرجع السابق، ص 278.

[8] معاليقي، المرجع السابق، ص 178.

وقد ارتبطت هذه الحركة بظهور الحركة القومية العربية التي كانت تابعة بدورها للأتراك[1]، بيد أن القومية العربية لم تجد البيئة المناسبة لها لتكلل بالنجاح، فرغم كل المحاولات بقي العثمانيون أقوياء في المنطقة العربية، وبقيت لهم سيطرة معتبرة منعت كل حركات الانفصال.

ومرة أخرى اتجه العرب الى الغرب طلبا للمساندة لإنجاح هذا المشروع، وقاموا بداية بمحاولة القوميون العرب التعريف بالقضية العربية ونشرها نشرا واسعا في جو بعيد عن السيطرة العثمانية، فوقع اختيارهم على مكان الاجتماع وعقد مؤتمرهم بباريس[2]، حيث تم احضانهم ووجدوا تشجيعا وعناية معتبرة من قبل الفرنسيين[3].

لم يكن هذا الاختيار عشوائيا، إنما لطبيعة القوميين العرب المتأثرين بالغرب ولعيشهم في أوربا فترة طويلة، كما أن فرنسا وجدت في هذا المؤتمر تعويضا عن جهودها ومراميها الساعية لتفتيت العالم العربي وتقسيمه تمهيدا للسيطرة عليه من قبل الدول الاوربية وهي خطوة أولى للانتقال من الجانب النظري الى التطبيق والعمل.

كانت مطالب العرب تركز على الجانب السياسي من مبادئ الاستقلال والحرية العامة وحق تقرير المصير والتمثيل الشعبي وحرية الرأي العام، وكان للأجانب خاصة الاستعمار الاوروبي للمنطقة وما صاحبه من تجاوزات دور كبير في تقوية هذا الشعور[4].

وكان ذلك دليلا على تبلور الوعي القومي العربي في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الاولى[5]، وأصبحت حركة القومية العربية عملية أكثر، وبدأت المطالبة باستقلال البلاد العربية من الأتراك تأخذ منحى جدي باتجاه القيام بثورة مسلحة، على اعتبار أن الاتراك صاروا ضعفاء وأنهم مسؤولون عن تدهور أوضاع العرب[6]، ضم هذا المؤتمر المنعقد بباريس العديد من السياسيين والمفكرين والطلبة العرب المقيمين في فرنسا[7] في 04 أفريل 1913م[1]، من مسيحيين وعرب

---

[1] Burhan Ghalion, **l'arabisme par delà nationalisme et islamisme**, confluences méditerranée, 2007, n 61, P P 104, 105.

[2] جورج، المصدر السابق، ص 191.

[3] المضيان، المرجع السابق، ص 99.

[4] الدوري، المرجع السابق، ص 18.

[5] الجميل، المرجع السابق، ص 520.

[6] معاليقي، المرجع السابق، ص 193.

[7] المحافظة، المرجع السابق، ص ص 148، 149.

أغلبهم من بلاد الشام[2]، من أجل البحث في التدابير الواجب اتخاذها لتحقيق الاستقلال وإصلاح أوضاع البلاد[3]، ونادى هذا المؤتمر بضرورة حماية حقوق العرب، وبرفض أي احتلال أجنبي للبلاد العربية، وطالب الدولة العثمانية بوجوب تطبيق الاصلاحات اللامركزية في البلاد العربية[4].

ويمكن تلخيص هذه المطالب التالية فيمما يلي :

ـ الحياة الوطنية ومناهضة الإحتلال، وذلك بضمان الحقوق السياسية عن طريق الاشتراك في الادارة المركزية للمملكة اشتراكا فعليا[5].

ـ حقوق العرب في المملكة العثمانية.

ـ ضرورة الاصلاح داخل الدولة العثمانية على قاعدة اللامركزية[6].

ـ أن تكون اللغة العربية رسمية في البلاد العربية[7].

ـ الدفاع عن الاراضي العربية ضد أي عدوان[8].

أصبحت قرارات هذا المؤتمر بمثابة برنامج سياسي، ولا يسمح لأي عربي بالترشح للانتخابات إلا إذا تعهد بتأييد هذا البرنامج وبالسعي لتحقيقه[9].

تناول المؤتمرون خلال تدخلهم قضية الروابط التي تجمع العرب وتوحدهم من وحدة اللغة ووحدة العنصر ووحدة التاريخ ووحدة العادات ووحدة المطمح السياسي وأكدوا على هذه

---

[1] بديع، المرجع السابق، ص 95.

[2] جورج، المصدر السابق، ص 192.

[3] بديع، نفس المرجع، ص 95 .

[4] المحافظة، المرجع السابق، ص ص 148، 149.

[5] بديع، نفس المرجع، ص 95.

[6] الشلق، المرجع السابق، ص 282. كتاب الرائد العربي، **ثورة العرب الكبرى 1916م**، بقلم عضو جمعية عربية شرقية نشر عام 1916م، دط، دت، منشورات الرائد العربي، مطابع ابي الفداء، سوريا، ص 34.

[7] بديع، المرجع السابق، ص 95.

[8] الجميل، المرجع السابق، ص 521.

[9] نفسه، ص 521.

الفكرة، فحق للعرب بعد هذا البيان أن يكون لهم – على رأي كل علماء السياسة دون استثناء – حق جماعة وحق شعب وحق أمة[1].

تظاهر الاتحاديون بالاستجابة لمطالب العرب القومية كسبا للرأي العام، وقدموا وعدا بتلبية مطالبهم، وعلى رأسها ترسيم اللغة العربية في التدريس بالولايات العربية وإدراجها في مجال الوظائف[2].

نلاحظ من خلال ذلك التغير الذي شهدته القومية العربية، فبعدما كانت محاولات الانفصال يتبناها زعماء معينون في البلاد العربية، أصبحت شعوب بأكملها تتبنى هذه التوجهات وتؤمن بها، وتعمل لتحقيقها على أرض الواقع بدعم وتأييد من الدول الاوربية، التي أبدت تعاطفها مع الحركة القومية العربية ودعت الطرفان للتعاون بغية تحقيق أهدافها، وذلك من خلال القناصل والممثلين الاوروبيين في البلاد العربية[3].

سعى الأتراك باستمرار للقضاء على القومية العربية، وذلك بتوجيه ضربات استباقية لها من خلال جملة إجراءات أبرزها سياسة جمال باشا والي الشام، الذي أقدم على شنق عشرات القوميين المشتبه بهم في بيروت ودمشق غالبا بتهم التآمر مع العدو[4]، هذه السياسة أبانت عن المشاعر المعادية للعرب، لكنها كشفت من جانب آخر مقدار التضحيات التي قدمها القوميون العرب في سبيل قضيتهم[5].

مكنت الدعوة للحركة القومية المسيحيين ـ الذين قاموا باذكائها ـ من خدمة أغراضهم واغراض الدول الاوربية، وضرب استقرار الدولة العثمانية، بإثارة حالة عداء ضد الدولة العثمانية، وإقصاء الدين عن الحكم وإضعاف شوكة المسلمين بتفريقهم وتشتيت كلمتهم[6].

---

[1] المحافظة، المرجع السابق، ص 151.

[2] بديع، المرجع السابق، ص ص97، 98.

[3] الشلق، مرجع سابق، ص 290.

[4] روشفالد، المرجع السابق، ص 217.

[5] نفسه، ص 217.

[6] المضيان، المرجع السابق، ص 181.

من هذا المنطلق فقد مثلت القومية وجها من أوجه الاستعمار وتجسيدا له، باعتبارها فكرة مستوردة، وأجنبية عن التقاليد الاسلامية، وضعها الغرب لضرب وحدة المسلمين وعليه فقد كان مصيرها الفشل[1].

من جانب آخر تركزت دعوة القومية العربية " في بعض جوانبها "على استبدال الحكم العثماني الفاسد الذي أدى إلى تدهور الدولة العثمانية والبلدان العربية بنظام حكم غايته الاصلاح يقوم على مبدأ اللامركزية بدل الانفصال عن الدولة العثمانية في مراحلها الاولى ثم انتقلت الى الدعوة للانفصال عنها[2].

كانت القومية العربية ـ إضافة إلى خطاب الحداثة ـ في البلاد العربية أبرز ما هدد العلاقة بين السلطان العثماني ورعاياه العرب، باعتبارها تهدف الى تقسيم الدولة العثمانية على أسس عرقية[3]، غير أنها مهدت أيضا ـ رغم إخفاقها ـ لسلسلة من التحديثات في العالم العربي لاحقا، وتعريفه كمجتمع متميز عن بقية المجتمعات[4].

يتضح من ذلك أن العرب قد تعرفوا الى القومية وتبنوا هذا المصطلح بعد اتصالهم بأوروبا، فبدأ العرب يتبنون ذلك ويطالبون به، وتلقوا الدعم من قبل العديد من الدول الاوربية التي توافق مصالحهم ورغباتهم في تقسيم البلاد العربية واحتلالها لاحقا، تجسد ذلك عقب الحرب العالمية الاولى عندما وقع العرب بعد تحقيق قوميّتهم تحت الاحتلال الاوربي المباشر.

---

[1] Ghalion, op cit, P 110.

[2] كتاب الرائد العربي، المصدر السابق، ص 36.

[3] Bruce masters, **The arabs of the ottoman empire 1516/ 1918.a social and cultural history**, Cambridge university press, usa, first edition 2013, p 203.

[4] Ghalion, op cit, P 106.

# الفصـــــــل الرابـــــــــع: جهـــــود ومساعي الطوائف الدينية في مشروع النهضة العـــــربية.

1/ جهود الطائفة السنية في النهضة (جامع الأزهر نموذجا)

2/ جهود الطوائف الدينية المؤيدة للحضارة الغربية

3/ جهود الطوائف الاسلامية المحافظة في النهضة

4/ جهود الصحف الطائفية ومكانة الحضارة الغربية منها

### 1/ جهود الطائفة السنية في النهضة (جامع الأزهر نموذجا):

مثل الازهر من خلال وثائقه التي تنص على ذلك ومنذ نشأته معهدا لحفظ الحضارة الاسلامية والدين الاسلامي وما يتصل بذلك من ركائز مثل الشريعة الاسلامية واللغة العربية وتعميمها في أوساط المجتمع المصري أولا والعربي والاسلامي لاحقا بما يعود عليهم من نفع وفائدة، إضافة الى تخريج العلماء ورجال الدين الذين يكلفون في هذا الصدد بما سبق ذكره[1].

ولذلك فقد كان موقفه يقوم بشكل واضح على تقديس التراث الاسلامي والاهتمام به، ذلك أن التراث الاسلامي يشتمل ـ في نظره ـ كل الحلول لمشاكلنا المعاصرة، وسندهم في هذا المذهب الأحاديث النبوية إضافة الى اعتبار أن فترة العصر الذهبي للإسلام هو قمة ما وصل اليه المسلمون من تطور ورقي، وعلينا الرجوع الى هذا الموضوع في حالة ما إذا أردنا التقدم والنهضة[2].

هذا لم يمنع علماء الازهر في بعض الحالات من إبداء اعجابهم بالحضارة الغربية وطالبوا بالأخذ عنها والاقتباس منها منذ الاتصال الاول بين الحضارتين، وعلى رأسهم الشيخ حسن العطار الذي قال في هذا الصدد "إن بلادنا لا بد ان تتغير احوالها، ويتجدد لها من المعارف ما ليس فيها" معتبرا أن أوروبا قد أثبتت تقدمها وتطورها مقارنة بالعالم الاسلامي وأن مصر لابد أن من الاخذ بهذه الحضارة وبأسبابها دون تأخير أو تأجيل، وهو ما يدل على وجود بعض المسلمين ممن يحسبون على الازهر ـ أهم مؤسسة دينية في مصر آنذاك ـ كانت لهم قابلية واضحة لمسايرة التحديثات الحضارية الغربية، وكان العطار اكثرهم واشدهم ايمانا بهذه القضية[3]

كل هذا جرى في وقت واجه فيه الفكر الاسلامي أزمة في عصوره الحديثة كانت نتيجة حتمية لانفصال شخصيته بين المسلم من جهة والبحث من جهة أخرى، فهو مسلم مستسلم لدينه ولواقعه الذي يعيشه، وهو باحث يدرس التراث بنظرة محايدة باعتبارها ظواهر تاريخية خالصة لا

---

[1] محمد علي حله، المرجع السابق، ص 176.

[2] حسن حنفي، **التراث والتجديد، موقفنا من التراث القديم**، ط4، 1992م، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ص 27.

[3] سامي السهم، **تغريب الفكر المصري الحديث، من ثقافة النقل الى ثقافة العقل**، دط، 2006، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ص 48.

دخل له فيها، في حين أننا نجد أن التراث قضية شخصية للباحث لأنه ينتمي إليه فكرا ولغة وحضارة ومصدرا ومصيرا[1].

من جانب آخر أبدى الازهر ممثلا في شيوخه وعلمائه رفضا ومقاومة للاحتلال الانجليزي في مصر منذ 1881م، وقد عبروا بذلك عبر طرق وأساليب مختلفة من عقد الاجتماعات والخطب والفتاوى والمواقف المعادية للانجليز وغيرها، وذلك بغية اثارة الحماس من أجل النهوض لمحاربة الاحتلال البريطاني والعمل على طرده والتخلص منه، ويمكن الوقوف على ذلك في بعض القصائد الشعرية التي القاها علماء الازهر خصوصا وأن الازهر كان المعقل الديني الابرز سواء في مصر أو في العالم الاسلامي وهو ما مكنهم بشكل كبير من حمل لواء الجهاد والدعوة اليه وتجميع الشعب المصري في صف واحد لمواجهة الاستعمار البريطاني[2].

وكان من الطبيعي أن تكون ردة فعل سلطات الاحتلال البريطاني اجراءات صارمة وقاسية في حق شيوخ الازهر ـ على غرار مصير باقي الوطنيين الذين حاربوا الاستعمار وتصدوا له ـ الذين ساندوا الثورة العرابية ووقفوا موقفا معاديا للانجليز فتم ابعاد ونفي الكثير من مشائخ وعلماء الازهر وإبعادهم عن وظائفهم ومناصبهم التي كانوا يتولونها سابقا وعلى رأسهم الشيخ محمد عبده[3].

رأت فئة أخرى من المجتمع المصري أن وجود الانجليز في مصر فرصة لا تعوض للاستفادة منهم ومن حضارتهم في سبيل نهضة البلاد وتطورها، وذلك يكون من خلال التفاعل مع الجوانب الايجابية للغرب وتكون الخطوة الاولى امتلاك قوته والتساوي معه ثم العمل على طرده وتحرير البلاد من سيطرته في خطوة لاحقة[4].

وكنت هذه الظاهرة متجسدة بشكل كبير في شخصية الشيخ محمد عبده الذي تميز بالليونة والاعتدال إتجاه الغرب، وهو ما دفعه لتبني نهج اصلاحي للبلد تقودها مؤسسة الازهر، ورأى في

---

[1] حنفي، التراث والتجديد، المرجع السابق، ص 69.

[2] سعيد اسماعيل علي، المرجع السابق، ص 168.

[3] نفسه، ص 176.

[4] منى أحمد أبو زيد وعصمت حسين نصار، **تجديد الخطاب الحضاري في مصر الحديثة**، اتجاهات التجديد والاصلاح في الفكر الاسلامي الحديث، ج1، أعمال المؤتمر الدولي الذي نظمته مكتبة الاسكندرية في الفترة من 23-25 محرم 1430هـ / 19-21 يناير 2009م، ص 653.

ذلك الطريق الأقوم والانسب وفقا لرؤية ومنهج تجديديين للدين الاسلامي[1]، وقد رأى في السلطات الانجليزية وسيلة مهمة يمكن أن تساعده في تحقيق مشروعه الاصلاحي نظرا لامتلاكهم القوة التي يمكن ان تحميه من جهة خاصة وأنهم لعبوا دورا كبيرا في دخوله وعودته الى مصر بعدما كان منفيا، واقتناعه من جهة أخرى بضعف الجانب المصري الممزق الذي لا يقوى على شيء، وبالتالي لا يمكنهم دعمه ودعم مشروعه الاصلاحي[2].

ويستند في رأيه هذا الى كون الأزهر مؤسسة تقتصر في تعليم الناشئة على شؤون الدين فقط ممثلة في بعض الكتب دونا عن شؤون الدنيا وقضاياها ودونا عن العلوم الحديثة والعصرية التي كانت حكرا على أوروبا، وقدم في هذا الصدد مشروعا لاصلاح التعليم للمندوب السامي البريطاني في مصر اللورد كرومر الذي وافقه في رأيه هذا[3].

فالسمة البارزة في عملية الاصلاح في الازهر كمؤسسة إرتباطها بشخصيات معينة تولت قيادة هذه المؤسسة الدينية وتوجيهها الى وجهات مختلفة، حيث رأى بعض شيوخ الازهر وعلى رأسهم الشيخ محمد عبده اولوية الاصلاح على الثورة في ما يتعلق بمحاربة الاحتلال البريطاني ومواجهته[4] وكان رائد الاصلاح في هذا الصدد هو الشيخ محمد عبده وتلاميذه الذين جاؤوا من بعده، من خلال انشاء كليات جديدة والاهتمام بما سمي بالعلوم الحديثة التي تم ادراجها للتدريس في الازهر والتي كانت ممنوعة سابقا من تعليمها في الجامع الازهر[5].

إلا أن هذه السياسة وهذه التوجهات لاقت معارضة شديدة من قبل عناصر كثيرة داخل مؤسسة الازهر نفسها، وهو ما منعه من تحقيق ما كان يطمح اليه وظل مشروعه بعيدا عن

---

[1] سعيد اسماعيل علي، المرجع السابق، 173.

[2] أحمد أمين، زعماء...، المرجع السابق، ص 312.

[3] منى أحمد أبو زيد، المرجع السابق، ص 646.

[4] سعيد اسماعيل علي، نفس المرجع، ص 192.

[5] محمد علي حله، **الأزهر في الأرشيف المصري، وثائق من القرنين التاسع عشر والعشرين**، د ط، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2015م، ص 258.

التحقيق والتطبيق على ارض الواقع، فاتجه الى مدارس الجمعية الخيرية ليضع لها مناهج دراسية تتناسب مع رؤيته للتجديد ومع ما كان سائدا في عصره آنذاك[1].

بل إن محمد عبده رأى أنه لا ضرر ولا مانع في الاستعانة بغير المسلمين في أمور تعود بالمنفعة على المسلمين وهو أمر شكل إستثناءا لدى المسلمين، وأصدر في هذا الصدد فتوى تبيح الاستعانة بالانجليز في شؤون تفيد مصر، مستشهدا في ذلك بأدلة وبراهين من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وبعض الصحابة والتابعين الذين كانت سيرتهم ومواقفهم تدعم ما ذهب اليه الشيخ من رأي[2].

كما أنه ركز كل جهوده في الاصلاح والتعليم على مقاصد واهداف رئيسية تتمثل في توسيع مجالات الفكر وتأكيد العلاقة الموجودة بين العلم والدين من جهة وبين الشرع والعقل، بغية تكوين نخبة مسلمة وعقول مستنيرة تكون قادرة على قيادة البلاد في المشروع الحضاري والخروج بها من المأزق الذي تعيشه[3].

لا يمكن أن نتجاهل دور الانجليز في توجيه الأزهر هذا الاتجاه سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وقد تواصلت هذه الحركة عقب وفاة محمد عبده حيث عرف الأزهر ثورة كبيرة لإصلاح نظام التعليم[4] على خطى الامام محمد عبده، ومن أبرز الامثلة عن هذه الاجراءات "الرواق العباسي" والذي شهد دروس محمد عبده التي كان يلقيها وما تحمله من أفكار ثورية واصلاحية، وقد اختص بها فئة قليلة ممن يثق بهم من شباب مصر وعلى رأسهم الشيخ رشيد رضا تلميذه المشهور وخليفته لاحقا[5].

---

[1] زكريا سليمان بيومي، **مدارس التجديد والاصلاح: الرواد والافكار في مصر في القرنين التاسع عشر والعشرين، اتجاهات التجديد والاصلاح في الفكر الاسلامي الحديث**، ج1، أعمال المؤتمر الدولي الذي نظمته مكتبة الاسكندرية في الفترة من 23-25 محرم 1430هـ / 19-21 يناير 2009م، ص 647.

[2] نفسه، ص 636.

[3] محمد عمارة، **الشيخ المراغي والاصلاح الديني في القرن العشرين**، دط، د ت، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ص 29.

[4] أنظر الملحق رقم 06.

[5] أنور الجندي، **تطور الصحافة العربية في مصر**، دط، دت، مطبعة الرسالة، د م، ص 120.

لهذا نجد أن أبرز المواقف التي تبناها الازهر تتمثل في ضرورة الاستفادة مما وصل اليه المستشرقون في مجال البحوث والانتفاع بما أحرزوه من طرق ومناهج البحث العلمي في الجامعات الغربية، وكانت أهم السبل الى ذلك ارسال البعثات الطلابية الى الخارج والذين تم اختيارهم من نوابغ الازهر، وبعد دراستهم في الجامعات الاوروبية وتمكنهم من العلوم والمناهج الحديثة عادوا الى مصر وبدأوا في نشرها وتدريسها وترقية المستوى الفكري والعلمي في جامعة الازهر[1].

بل إن الأزهر أصدر فتوى تنص على جواز دراسة العلوم الدنيوية المختلفة مثل الحساب والهندسة والجغرافية باعتبارها لا تعارض ولا تنافي أي شأن من الشؤون المتعلقة بالدين الاسلامي، بل هي تخدم أمور الدين وتساعد في معرفتها إضافة الى الطب الذي يعود بالمنفعة على الانسان، ويمكن أن يُكتفى بمعرفة هذه العلوم على فئة معينة من المجتمع كفرض كفاية[2].

هذا الموقف الذي تقبل الحضارة الغربية وعلومها نجده ينعكس تماما فيما يتعلق بالاحتلال الانجليزي لمصر، بدأ ذلك مع المد القومي المصري الذي انطلق مع ثورة 1919م وجمع ووحد كل من المسلمين والمسيحيين على السواء لمجابهة الاحتلال الانجليزي، فقد كانت المؤسسات الدينية من مسلمين ومسيحيين ممثلين في الشيوخ والقساوسة في المساجد والكنائس على السواء منابر لهذه الدعوات، والتي وحّدت الشعب المصري ودفعته لإعلان الثورة ضد الانجليز[3]، وفي الوقت الذي كان الانجليز يتهمون الازهر بالتعصب والعداوة نجده يفتح أبوابه على مصراعيها للاقباط والمسيحيين مُرحبا بهم وكانت هذه الظاهرة من أهم عوامل التعاون الوثيق بين المسلمين والأقباط[4].

فقد كان المسيحيون يخطبون على منابر المساجد وحتى في منابر الازهر، من جهة أخرى كان شيوخ المسلمين يخطبون في الكنائس المختلفة بثا للوعي والشعور الثوري، وهو ما اعتبر اعظم

---

[1] محمد البهي، **الازهر تاريخه وتطوره**، دط، 1964م، وزارة الاوقاف وشؤون الازهر، مصر، ص 314.

[2] الجندي، تطور الصحافة...، المرجع السابق، ص 122.

[3] محمد عمارة، **نهضتنا الحديثة بين العلمانية والاسلام**، ط 2، 1997م، دار الرشاد، القاهرة، ص 189.

[4] خفاجي، الازهر خلال ألف عام، ج1، المرجع السابق، ص 200.

انجاز تم من خلاله توحيد مختلف عناصر الشعب المصري مسلمين ومسيحيين في جبهة وطنية واحدة ضد الاحتلال الانجليزي[1].

اضافة الى ذلك فقد كان الازهر خزان الثورة حيث شارك من خلال طلبته وشيوخه وحتى انصاره ومؤيديه بدور بارز في ثورة 1919م التي تبناها وقام بها المصريون ضد الاحتلال الانجليزي لبلدهم، شاركوا بشكل كبير في المظاهرات المختلفة المناهضة للاحتلال، وكانوا اكثر العناصر بثا للوطنية وللروح المعادية للاحتلال وللاحتجاجات بمختلف اشكالها، بل إن الكثير من المظاهرات كان تنطلق من الازهر لتشمل بقية المناطق نظرا للخطب الحماسية لمشايخ الازهر الشريف التي كانت تهيج نفوس المسلمين[2].

كما كان الازهريون وراء الاعمال العدائية التي قام بها المصريون ضد سلطات الاحتلال خلال ثورة 1919م من خلال عملهم على تكوين الجمعيات السرية المعادية للاحتلال وعلى رأسها جمعية "اليد السوداء" والتي عرفت بإرسال تهديدات الى السياسيين قصد تحقيق اهدافها ومطالبها[3].

أما السنوات اللاحقة فحملت في ثناياها تحد حقيقي لمؤسسة الأزهر، وعلى رأسها الخلافة التي تم إلغائها في 1924م، حيث مثلت موضوعا في غاية الاهمية بالنسبة للمفكرين الاسلاميين باعتبارها أسمى مهام الانسان الذي يتولى خلافة الله في الأرض على الوجه الصحيح، حتى يكون مخلصا في عبادة الله وفي نفس الوقت يخلص العباد من العبودية، وأن يحقق منهج الله الصحيح مبطلا أي منهج غيره، وأن يحكم شريعة الله فقط وأن يعيش بالقيم والأخلاق التي قررها الله عز وجل، والعمل على ترقية الحياة الانسانية[4]

وقد اندفع المصريون للدفاع عن الاسلام وعن الخلافة الاسلامية وتجلى ذلك من خلال موقف الزعماء الوطنيين على رأسهم سعد زغلول الذي عبر عن مناصرته للخلافة رأى في كتاب "الاسلام وأصول والحكم" لعلي عبد الرازق أخطاءا كثيرة تتنافى مع الحقيقة والواقع وتتجاوز ما

---

[1] سعيد اسماعيل علي، المرجع السابق، ص 267.

[2] نفسه، ص 261.

[3] نفسه، ص 270.

[4] سيد قطب، **معالم في الطريق**، ط6، 1979م، دار الشروق، بيروت، ص ص 114، 115.

كتبه حتى المستشرقون وأعداء الاسلام، خاصة وأن الكتاب صادر عن شيخ من شيوخ الازهر لينتهي بأن يفند ويلغي ما جاء في هذا الكتاب حول قدرة الاسلام على النهضة والتطور وعلى العلاقة بين الدين (الاسلام) والدولة[1].

وبهذا فقد شهدنا ردود افعال مختلفة في العالم الاسلامي، فكان على رأسها الازهر هو المخول لتبني وتقديم موقف واضح ونهائي، وخرج علماؤه بعد فترة قصيرة من هذا الاعلان ببيان يفندون فيه هذا الاجراء ـ الغاء الخلافة وعزل الخليفة ـ وقرروا بطلان هذا القرار باعتبار أن وجود الخليفة ضروري بالنسبة للمسلمين، وباعتباره إجراء تم من قبل أقلية فقط في مقابل إجماع المسلمين على مبايعته من قبل، وعليه فقد أقرّ أن البيعة لازالت صحيحة وشرعية في اعناق المسلمين، وطالبوا بالرد عن طريق عقد مؤتمر لبحث ما يرونه في مسألة الخلافة وما يترتب عن الغائها من فساد ووهن للاسلام والمسلمين[2].

كان هذا الاجتماع تحت رئاسة شيخ الازهر وضم الزعامات الدينية للمؤسسة والكثير من علمائه، وانتهى بإصدار بيان مطول حول مسألة الخلافة وشروطها واعتبروا ان الخليفة العثماني قد عجز عن تدبير شؤون المسلمين وتغلب عليه الكماليون في تركيا، وعليه فان حكم الخلافة قد سقط عنه[3]، على الاقل في الوقت الحاضر فقط، غير أن مسألة الخلافة لا تزال قائمة وواجبة على كل المسلمين، وهو أمر يتم دراسته والعمل من أجله في الازهر تمهيدا لتهيئة الظروف الملائمة بغية تعيين وبيعة خليفة لاحقا من قبل هيئة اسلامية تمثيلية[4].

أما الشبهات التي أثيرت حول الخلافة فهي تستدعي توضيحا حولها فتصدى علماء الازهر لهذه المهمة، من خلال التأكيد على أن سلطة الخليفة مستمدة من سلطة الأمة، وأن النظام الذي يرأسه الخليفة الاسلامي هو نظام ديمقراطي استشاري يتميز بالحرية أما دستوره فهو كتاب الله وسنة نبيه[5].

---

[1] عمارة، نهضتنا الحديثة ، المرجع السابق، ص ص 193، 194.

[2] سعيد اسماعيل علي، المرجع السابق، ص ص 277، 278.

[3] نفسه، ص 279، 280.

[4] حوراني، الفكر العربي...، المرجع السابق، ص 226.

[5] نفسه، ص 233.

بدأ الازهر في خطوة جديدة ـ على غرار ما سبق ذكره ـ شكلت تغيرا جذريا في مواقفه من الحضارة الغربية وهي أكثر انفتاحا على الغرب من خلال بداية توجيه بعثات طلابية علمية الى الجامعات الغربية وعلى رأسها فرنسا وإنجلترا وألمانيا[1]، حتى يكون أعضاؤها دعاة للإسلام بها مثلما فعل اسلافهم، ومن جانب آخر حتى يستفيدوا من علومها ومعارفها المختلفة اضافة الى تكوينهم لتدريس المواد التي تم ادخالها ضمن برامج الدراسة المستحدثة، وبداية من 1936م بدأت هذه البعثات تتجه نحو انجلترا وفرنسا وألمانيا والقى فيهم شيخ الازهر خطابا يوضح لهم غاياتهم واهدافهم من هذه البعثات[2].

كان طلبة الازهر هؤلاء مثالا للانفتاح على الحضارة الغربية مع الاحتفاظ في نفس الوقت بمقوماتهم الشخصية، حيث ظل هؤلاء الطلبة محافظين على طابعهم الشرقي وهو أمر لفت اليهم الانظار بداية من قبل العرب والمسلمين المتواجدين في أوروبا، وبعدها من قبل الفرنسيين وعلى رأسهم المستشرق الشهير لويس ماسينيون[3] الذي عني بهم عناية خاصة وقدمهم للعلماء الفرنسيين[4].

وفي سياق التوجه الاصلاحي وبقيادة الشيخ المراغي بدأت سياسة الازهر المنفتحة على الغرب وحضارته مرحلة اخرى مهمة من خلال التواصل مع المحافل والمؤتمرات العلمية العالمية، وسعيا لتبليغ دعوة ورسالة الاسلام بأسلوب جديد، ومبينا رؤيته وما يملكه من حلول الاسلام للمشاكل الانسانية في هذه المؤتمرات[5].

ينبغي فهم هذا الاتجاه الاصلاحي لمؤسسة الازهر وظهوره كمؤسسة تعليمية "جامعة" في إطار إعادة تشكيل أكبر وأعمق للفئات الاساسية للحياة في مصر، وقد ارتبط ذلك بالتغيرات

---

[1] أنظر الملحق رقم 07.

[2] خفاجي، الازهر خلال ألف عام، ج1، المرجع السابق، ص ص 204، 205.

[3] لويس ماسينيون 1883م/ 1962م: مستشرق وأديب ومفكر وسياسي فرنسي حصل على دكتوراه في الاداب واهتم بالدراسات والفكر الاسلامي وألف فيه الكثير من الكتب وساهم بذلك في تعريف الغرب بالفكر والحضارة الاسلامية، للمزيد، أنظر، الكيالي، موسوعة السياسة، ج5، المرجع السابق، ص 662/ 663.

[4] خفاجي محمد عبد المنعم، **الازهر في الف عام، ج2**، ط2، 1987م، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ص 166.

[5] محمد عمارة، **من أعلام الاحياء الاسلامي**، ط1، 2006، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ص 165.

الكبيرة التي شهدتها مصر من مختلف النواحي خاصة فيما يتعلق بالاستعمار وبالاستشراق الذي مثل تحديا مباشرا للأزهر ولأفكاره التي ظلت على حالها لقرون طويلة[1].

وقد تمحورت رؤية المراغي حول محورين رئيسيين أولهما يقوم على العودة الى المصادر الاصلية للدين الاسلامي، مع فتح الباب أمام مواكبة تغيرات الحياة المختلفة على جميع المستويات خاصة ما تعلق بالشؤون التعليمية والتشريعية وخاصة القادمة من الغرب[2]، وقد صار اصلاح الازهر بعدها مرتبطا بشكل كبير بما قام به الشيخ المراغي، وانتقل الازهر في هذا الصدد من الاضطراب الثقافي الى الاستقرار النهائي ومن العزلة التي أنكرها عليه الجميع الى المشاركة في شؤون الأمة العامة[3].

وفي سنة 1930م صدر قانون جديد جعل من الأزهر جامعة على النمط الحديث ينص على إنشاء ثلاث كليات علمية وهي كلية اللغة العربية وكلية أصول الدين وكلية الشريعة والتي لا تزال قائمة ومعمولا بها الى غاية يومنا هذا، حيث يعد هذا القانون أول خطوة رسمية في تمكين الجامع الازهر من مسايرة التقدم العلمي والاجتماعي في العصر الحاضر، وفي تزويد طلابه بما يجب أن يحيط به رجل الدين الحديث من العلوم ومن الاتجاهات الحديثة[4].

وتأكيدا لسياسة الاصلاح التي بدأت في الازهر قسم الازهر الى ثلاث أقسام تعد طلابها لتولي وظائف ومناصب مختلفة، وتم اعدادهم اعدادا جيدا لهذا الغرض، ولأول مرة في تاريخ الازهر تم ادخال مجموعة من العلوم الجديدة في مناهج الازهر، وعلى رأس هذه المواد نجد فقه اللغة وعلم النفس وعلوم التربية والفلسفة وتاريخ الاديان وأصول القوانين والاقتصاد السياسي والنظام الدستوري، كما أدرجت بعض اللغات الشرقية والغربية للتدريس في الازهر[5].

وخلال فترة مشيخة الشيخ المراغي تلقى الازهر دعوة لحضور مؤتمر تاريخ الاديان الدولي السادس الذي تم عقده في مدينة بروكسل في شهر سبتمبر 1935م، وبعد قبول الازهر لهذه

---

[1] Gubar, AL AZHAR…, op cit, P 64.

[2] منى أحمد أبو زيد، المرجع السابق، ص 675.

[3] خفاجي، الازهر خلال ألف عام، ج1، المرجع السابق، ص 202.

[4] خفاجي، الازهر خلال ألف عام، ج2، المرجع السابق، ص 181.

[5] خفاجي، الازهر خلال ألف عام، ج1، نفس المرجع، ص 203.

الدعوة، أرسل وفدا عنه وقدم محاضرة عنوانها "صلة الاسلام باصلاح المسيحية" وتم التقديم لهذه المداخلة من قبل الشيخ المراغي وطبع وتم توزيعه لاحقا[1].

وتلتها مداخلة للشيخ المراغي في نفس المؤتمر في دورته السابعة المنعقد في 1936م، بعنوان "الزمالة الانسانية والاخوة العالمية بين أهل الديانات السماوية"، ولما حالت انشغالاته دون الحضور كلف أخاه الذي تولى ترجمة والقاء هذه الكلمة في المؤتمر نيابة عنه[2].

من جانب آخر كان للأزهر علاقة بالمدارس والمعاهد الاجنبية فقد كانت الجامعة الامريكية في مصر تفتح أبوابها لطلبة العلم في مصر قصد التعريف بافكارها، ووجهت دعوة الى طلبة الازهر للانتفاع بمحاضراتها ودروسها، وهو ما حدث بالفعل عندما لبى بعض طلبة الازهر الدعوة وكان عددهم معتبرا، لكنهم تفاجؤوا بما قاله الاستاذ المحاضر من طعن وتشويه للإسلام والمسلمين وهو ما دفعهم للاستنكار والاحتجاج على هذه التصرفات[3].

أما مصطفى عبد الرازق وهو أخ علي عبد الرازق وأستاذ الفلسفة والذي يعتبر من تلامذة الشيخ محمد عبده وجمال الدين الافغاني، درس في الجامع الازهر أولا ثم انتقل الى جامعة السوربون لإكمال دراسته في تخصص الفلسفة، فتم اختياره رئيسا للجامع الأزهر سنة 1945م وهي سابقة في تاريخ الازهر، حيث عرف بمواجهته ورده على شبهات المستشرقين وعلى التيارات السلفية من خلال كتاباته فيما يتعلق بالتفسير التاريخي للفلسفة الاسلامية اعتمادا على المنهجية التاريخية[4].

واصل الازهر رسالته التجديدية عن طريق تجديد دين الاسلام لتتجدد به دنيا المسلمين، وذلك عن طريق تقديم نموذج حضاري اسلامي بديل للنموذج الحضاري التغربي، الذي يبشر به الاستعمار وبعض العرب من دعاة التغريب بغية فرضه على المسلمين، باعتبار الاسلام دين

---

[1] عمارة، الشيخ المراغي...، المرجع السابق، ص 48.

[2] نفسه، ص 49.

[3] سعيد اسماعيل علي، المرجع السابق، ص ص 301، 302.

[4] مجموعة مؤلفين، **الحضارة والحداثة في الفكر العربي المعاصر**، ترجمة حسين صافي، ط1، 2014، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، ص ص 204، 205.

الفكر ودين العقل ودين العلم، حجتهم في ذلك أن القرآن الكريم ارتفع بالعقل وحث المسلمين على اتباع البرهان والحجة[1].

يتضح من هذا أن الأزهر الذي ظل منارة للاسلام وحضارته تمسك بها رغم كل الظروف والتأثيرات إلا أن القرنين السابقين قد حملا تأثيرا من أوروبا والغرب تمكن من تغيير هذه المواقف تدريجيا حيث بدأت الافكار الحديثة تقع في أذهان شيوخه وطلبته موقعا حسنا ما لبث هؤلاء أن قاموا بتبنيها والدعوة لها باعتبارها أفكارا مفيدة لنا وذلك كله بغية تحقيق النهضة العربية المنشودة منذ سنين.

[1] عمارة، من أعلام الاحياء...، المرجع السابق، ص ص 193، 194.

## 2/ جهود الطوائف الدينية المؤيدة للحضارة الغربية.

مثل هذا التوجه الطائفي جانبا مهما في فكر النهضة العربية الحديثة، والذي اتخذ مرجعا له التاريخ الاوروبي والحضارة الأوروبية وبعدها الدولة القومية، وهو ما جعله ينتزع المبادرة في مسيرة النهضة العربية من يد نظرائهم المحافظين في إطار التاريخ الحديث[1].

وهذا إنما يدل على أن هذه الفئة من الباحثين المسلمين يرون الاسلام مجموعة من العقائد لا شأن لها بالبحث العلمي، مما يجعله يتبنى أي منهج علمي من الخارج، أو باعتبار أن الاسلام لا يمنحه أي شيء في مجال البحث العلمي، باعتبار الاسلام لم يمنح الباحث ما يقابل المناهج الغربية الحديثة، فينشأ جيل من الشباب ومن المثقفين مشتتون لم يستطيعوا بواسطة الاسلام حل جميع مشاكلهم الوطنية والثقافية والعلمية[2].

وقد ارتبط ظهور هذا الاتجاه في البلدان العربية ببعض العوامل أولها الاتصال مع اوروبا بداية من الحملة الفرنسية وما تلاها من علاقات بين الطرفين الاوروبي المتطور والمتقدم والطرف العربي الذي يعيش أوضاعا متدهورة وواقعا متخلفا، في وقت إقتنع انصار هذا الاتجاه بشكل كبير أن الحل للخروج من هذا الواقع المتردي الذي يعيشه العرب هو نقل التجربة الغربية الاوروبية والاخذ بأسباب التقدم وإعتماد مقوماته وأسسه الحضارية[3].

ولهذا كان لحضور الشباب العربي المستنير في الجامعات والمراكز الاكاديمية الغربية أثر كبير في طرح العديد من الاسئلة الجادة في الميادين الفكرية والسياسية، دفعتهم للتفكير مليا في قضايا عديدة مثل الأصالة والمعاصرة والتّثاقف ومتطلبات الشباب الجديدة، وهو ما ساهم في تبلور تيارات واتجاهات فكرية حديثة في ساحة الفكر والتطبيق، وبعودة هؤلاء الشباب المتشبعين بالثقافة الغربية الى بلدانهم ظهر تيار فكري علماني يتبنى الفكر والثقافة الغربية والذي تم اعتبارهم الحل الأوحد والامثل لمشاكل العالم الاسلامي[4].

---

[1] الجابري، الخطاب العربي، المرجع السابق، ص 73.

[2] حسن حنفي، التراث والتجديد، المرجع السابق، ص 69.

[3] عزت أحمد السيد، **المدخل الى عصر النهضة**، ط1، 2006م، منشورات جامعة تشرين، سوريا، ص 257.

[4] مجموعة مؤلفين، الحضارة والحداثة...، المرجع السابق، ص 152.

خلال العقود السابقة وصلت الافكار الغربية تباعا الى مصر والى بلاد المشرق العربي سواء من المستشرقين أو من رواد الفكر الغربي الذين ذاع صيتهم آنذاك وتبنى أفكارهم المثقفين العرب في البلاد العربية نتيجة زياراتهم ودراستهم في أوروبا وأخذوا ويرددون وينشرون هذه الافكار والنظريات مع ايمانهم العميق بها، فلا نجد مفكر أو مستشرق له نظرية أو موقف إلا وتجد له تلاميذ وأتباع في مصر يتبنّون أفكاره ونظرياته ويعملون على نشرها وشرحها وعلى رأسها قضية بشرية القرآن وفصل الدين عن الدولة وتحرير المرأة...[1].

ظل هذا التوجه في النهضة العربية بعيدا عن تحديد مضمون واضح وجلي للنهضة العربية، حيث لم يستقي رؤيته ونظرته للنهضة العربية من الواقع العربي وآفاقه، بل من واقع مختلف تماما عنه يقوم على الاحساس بالفارق الكبير بين ما يعيشه العرب في واقعهم المعاصر من تخلف وتدهور وضعف وانحطاط من جهة، وبين ما تعرفه أوروبا من تقدم وتطور مطردين من جهة أخرى[2].

كانت هذه الفئة من المثقفين العرب ترى أن الغاية التي لابد لها من السعي لبلوغها يتمثل في البحث عن العلم والمعرفة، وكانت المقاصد المعرفية لهذه الفئة تهدف الى التعلم والفهم قصد الاستنارة وليس البحث عن وظيفة من أجل الكسب والاسترزاق والذي غلب على اتجاهات معظم الطلبة في ذلك العصر[3].

كان من نتائج تغلغل الفكر والحضارة الاوروبية على الطبقة المثقفة في البلاد العربية وسيطرتها على التفكير والمشاعر أن ضعفت البلاد العربية والمجتمعات الاسلامية التي عاش وترعرع فيها الكثير من هؤلاء المثقفين العرب منذ زمن بعيد، ولهذا نجدهم يلحون في الدعوة إلى تقليد الغرب وتبني أفكاره مبادئه[4].

وقد تباينت هذه الدعوات حتى وصل الأمر ببعض الاطراف الى التخلي عن كل ما له علاقة بالحضارة الاسلامية والدين الاسلامي، ورأت في الحضارة الاوروبية الحل الأمثل لبلوغ النهضة المنشودة، وبالتالي رأت أن ترتمي بشكل تام في أحضانها والارتباط بها بشكل كامل للأخذ من

---

[1] أبو الحسن علي الحسني الندوي، **موقف العالم الاسلامي تجاه الحضارة الغربية**، دط، 1963م، المجمع الاسلامي العلمين، الهند، ص 78.

[2] الجابري، الخطاب العربي، المرجع السابق، ص 196.

[3] موسى سلامة، **تربية سلامة موسى**، دط، 2012، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ص 54.

[4] الندوي، المرجع السابق، ص 83.

أفكارها وعلومها، ومن أبرز رواد هذا الاتجاه نجد كل من سلامة موسى[1] وطه حسين[2] وغيرهم من المفكرين المعاصرين لهما ممن ساروا على نفس النهج[3].

يوضح سلامة موسى أنه في بدايات تكوينه الفكري والعلمي وصل الى غموض كبير جعله يبحث عن مخرج له في كثرة المطالعة والدراسة، فوجد ضالته في الكتب المترجمة عن اللغات الاوروبية والتي مكنته من تحقيق مبتغاه في هذا الصدد وعلى رأسها كتب الأدب المترجمة لكل من فرح أنطون ويعقوب صروف خاصة حول نظرية التطور، مما جعل أفكاره تنفتح على عالم جديد مختلف تماما عن العالم المصري الذي كان يعيشه، العالم الصحراوي الذي يفتقر الى التفكير الخصب والذي أدى الى عيشه في الجهل والتخلف، فقرر التوجه نحو أوروبا بحثا عن الحياة ورغبة في أن يولد من جديد، وسعى في هذا السياق الى نسيان كل ما تعلمه في مصر ويمسح ذهنه تماما استعدادا وتحضيرا لما يريد أن يتعلمه من علوم ومعارف أوروبا وحضارتها[4].

لم يلبث سلامة موسى أن صار من دعاة الارتماء في أحضان الحضارة الغربية وهو ما يتضح من خلال مؤلفاته المختلفة، حيث عرف عنه كرهه للحضارة الشرقية الاسلامية وبالتالي دعا بشدة إلى التخلي عنها واستبدالها بالثقافة الغربية الاوروبية التي رأى فيها الثقافة الاصلح التي تناسب النهوض والتقدم وبالتالي الالتحاق بأوروبا، حتى أنه قال "أنا كافر بالشرق مؤمن بالغرب"[5]، ويضرب بهذا مثالا من التاريخ يؤيد ما ذهب إليه حيث إعتبر أن المصريين لم يكسبوا شيئا من دخول الاتراك العثمانيين ووجودهم في مصر لقرون سابقة، بينما يرى أن

---

[1] سلامة موسى (1888م/ 1985م) مفكر مصري وداعية للثقافة الحديثة درس بالكتاب ثم بالمدرسة الابتدائية ثم حصل على الشهادة الثانوية، انفتح على التيارات الفكرية المعاصرة خاصة نظرية التطور عرف بدعوته الاشتراكية وتأسيسه للحزب الاشتراكي وأصدر عددا من الكتب أنظر، الكيالي، موسوعة السياسة، ج3، المرجع السابق، ص ص 210، 211.

[2] طه حسين (1889م/ 1973م) كاتب ومفكر وأديب مصري شغل عدة مناصب سياسية وزير وعميدا للجامعة، درس أولا بالازهر لكنه هاجمه وتخلى عن الدراسة به دون اكمال دراسته، ثم التحق بالسوربون كتب في الصحف والجرائد والمصرية له عدة كتب ضمنها أفكاره وآرائه في النهضة والحداثة والتقدم والتي أحدثت جدلا كبيرا في مصر والعالم العربي كله، للمزيد، أنظر، الكيالي، موسوعة السياسة، ج3، المرجع السابق، ص 786.

[3] زكريا سليمان بيومي، المرجع السابق، ص 636.

[4] سلامة موسى، تربية سلامة موسى، المرجع السابق، ص ص 53، 54.

[5] منى أحمد أبو زيد، المرجع السابق، ص 641.

الهنود قد كسبوا الكثير نظير الوجود الانجليزي بها والذي دام لفترة تقارب الوجود العثماني في مصر وعلى رأسها الحضارة واللغة[1].

وعند الاطلاع على كتابات سلامة موسى وأراءه المختلفة نجده يعبر عن رغبته بشكل كبير في أن تكون ثقافة مصر ثقافة أوروبية من حيث الحرية كما يفهمها ويعيشها الاوروبي، بعيدا عن أي سلطان أو اِرتباط بالدين، وفي هذا السياق نجده يمتدح ويثني على محطات معينة في تاريخ مصر الحديث مرتبطة بالغرب، وعلى رأسها حملة نابليون بونابرت على مصر 1798م وبعدها عصر محمد علي باشا الذي أسس نهضة على الطريقة الأوروبية وكذلك عصر اسماعيل لاحقا[2]، كما أنه يضرب أمثلة عن المجتمع الراقي والمجتمع الذي يجب أن نقتدي به بالمجتمع الاوروبي الذي يستغل الصحف والجرائد والكتب وغيرها للتثقيف الذاتي والتي تجد رواجا لها في هذه البلدان من خلال كثرة المكتبات وحتى في البيوت والمنازل وغيرها[3].

أما الحرية التي كانت محل إعجابه فقد خصص لها مقالا منفردا وعالجها حسب مفهومه ورؤيته، سواء فيما تعلق بالبنية النفسية للإنسان وحتى الآلية التي يسير وفقها المجتمع في هذا الصدد، فقد فهمها وحللها على الطريقة الفرويدية وعمل على تجسيدها في الشرق[4].

إضافة لذلك فهو يعبر عن إيمانه بنظرية التطور (النشوء والإرتقاء) من خلال مقال أصدره يقول فيه أن الانسان والحيوان من أصل واحد مشترك وأن الانسان تطور من قردة سابقة يمثلون أبناء عمومة للانسان، وهو لهم أب مشترك انقرض وبقية أبناؤه، ويورد في هذا الصدد حجج وبراهين تتعلق بتركيب العظام ووظائف الجسم وشكله والاحساس...، كلها علامات تدل على ما ذهب اليه سلامة موسى، فالانسان والحيوان في تطور مستمر وأصل هذا التطور أن كل فرد يختلف عن غيره سواء بالزيادة أو بالنقصان، قد يضره أو ينفعه في معركته من أجل البقاء، وهو نفس ما ذهب اليه داروين في هذه النظرية[5].

---

[1] سلامة موسى، ما هي النهضة، المرجع السابق، ص 74.

[2] منى أحمد أبو زيد، المرجع السابق، ص 641.

[3] سلامة موسى، **التثقيف الذاتي أو كيف نربي أنفسنا**، دط، 1947م، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ص 02.

[4] عزت السيد أحمد، المرجع السابق، ص 121.

[5] سلامة موسى، **لماذا أومن بنظرية التطور؟**، الهلال، ع 03، 01 ديسمبر 1924م، ص 291.

أما لطفي السيد فهو من أبرز دعاة العلمانية حيث دعا الى استيراد الافكار الاوروبية إلى مصر والشرق عموما، ورأى أنه من الضروري للمصريين أن يسيطروا على عملية الحضارة، وكان من المهم جدا عليهم أن يتعلموا من أوروبا التفكير الذي يشكل أساس التقدم الغربي والحضارة الغربية[1].

أما أشهر من سار في هذا الاتجاه ودعا له فهو طه حسين الذي درس خلال صغره في الأزهر وحفظ القرآن الكريم إضافة الى اِطلاعه الواسع على الفكر والادب والتاريخ والحضارة ما تعلق منها بالعرب أو بأوروبا، وكان رائدا في الدعوة الى الحرية والاستقلال والنهوض برسالة الشرق الحضارية في طريق الرقي والتقدم[2].

لم يكن طه حسين مجرد أستاذ مصري يلقي دروسه على الطلبة فقط في الجامعات، إنما كان داعيا لأفكاره ومتأثرا الى أبعد حد بالثقافة الأوروبية وحضارتها التي كانت قريبة جدا من قلبه، لذلك سخر قلمه ـ على غرار بقية قومه من المصريين الداعين للنهضة ـ ليدافع عن مشروع النهضة والحداثة المصريين في إطار الانفتاح على الغرب وحضارته، في وقت كانت مصر تعيش حالة من الاضطراب والتوتر بسبب الضعف الداخلي من جهة وبسبب التدخل الاجنبي من جهة أخرى ممثلا في الاستعمار الأوروبي[3].

حملت كتب طه حسين دعوة صريحة الى العلمانية فهو من أنصار نزعة التغريب في البلدان العربية[4]، وهذا ما نجده في كتبه المختلفة وعلى رأسها كتاب "مستقبل الثقافة في مصر" فقد حمل نظرة جديدة ومختلفة عما عرف من قبل، وتضمن خطابا حداثيا مؤسسا على مفهوم جديد لكل من الشرق والغرب يختلف تماما عما سبق، وفكرة جديدة لمعنى العقل الشرقي والعقل الغربي أقل ما يقال عنها أنها غريبة، هذه الافكار من الباحثين من يعتبرها متناقضة وغير

---

[1] Muhamad Ali, **Nationalism and Islam: perspective of Egyptian and Syrian Muslim intellectuals**, Indonesian Journal of Islam and Muslim Societies, Volume 4, Number 1, June 2014: pp 51-79, P p 61, 62.

[2] الندوي، المرجع السابق، ص 82.

[3] Lahouari Ghazzali, **TAHA HUSAYN**, Centre culturel du livre Édition /Distribution, Casablanca, 1er edition, 2021, p 35.

[4] مجموعة مؤلفين، الحضارة والحداثة...، المرجع السابق، ص 168.

واقعية ومنهم من يعتبرها أفكار نقدية لثنائية العقل الغربي والعقل الشرقي والتي كانت سائدة تلك الفترة[1].

ومما يجدر ذكره أن طه حسين يتحدث عن النهضة العربية بكثير من التفاؤل والحماس معتبرا أن مصر وسوريا ـ بحكم معرفته الكبيرة بهما ـ تشهدان منذ عقود نهضة صحيحة وشاملة لمختلف مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والعقلية، وهي تذهب مذهبا واضحا في الاتصال المتين بالحضارة الأوروبية مفتاح نجاحها، وسواء أراد ذلك المصريون والسوريون أم لم يريدوا فإن هذا الاتصال سوف يكون متينا قويا في كل فروع الحياة، فهم يفكرون كما يفكر الأوروبيون ويشعرون شعوره ويسعون لنظام حكم مماثل لنظام الحكم الأوروبي، ولابد أن يتم هذا كله وأن تعم الحضارة الأوروبية كامل مصر وبلاد الشام حتى يصبح هذان البلدان جزءا من أوروبا[2].

برر طه حسين هذا التوجه في مذكراته بأنه قد التحق بالازهر ودرس فيه القرآن وعلومه المختلفة والذي أثر كثيرا في تكوينه وتعليمه، لكنه أبدى موقفا سلبيا من هذه المؤسسة التي قال أنه لم يعجبه وكان تفكيره يتجه اتجاها مغايرا تماما للتوجه الفكري للجامع الازهر وهو موقف محافظ، بينما اتجه اهتمامه لافكار المستشرقين الامريكيين في الجامعة المصرية الحديثة التي ساهمت في تكوينه الثقافي المختلف عن الثقافة الموروثة في بلده قبل اتجاهه الى فرنسا في 1915م[3] من أجل الدراسة، لم يكتف بذلك بل إنه إعتبر أوروبا عموما وانجلترا على الوجه الخصوص بمثابة الرقيب والحسيب على مصر والمصريين بعد الاستقلال، تحصي عليهم كل صغيرة وكبيرة واعتبر أنه من الواجب اللازم أن تعمل على إرضاء انجلترا وتسعى للسير في ركب الحضارة لتبلغ ما بلغته الدول المتقدمة في هذا الصدد[4].

كانت سنة 1926م شاهدا على أبرز المؤلفات في حياة طه حسين الفكرية تمثل في اصدار الدكتور طه لكتاب مثير للجدل بعنوان "في الشعر الجاهلي" وذلك بناءاً على شكوى تقدم بها

---

[1] أحسن بشاني، **خطاب الحداثة في الفكر الفلسفي العربي المعاصر وإشكالية الخصوصية والعالمية**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة، إشراف أ د عبد الرحمان بوقاف، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة الجزائر، 2005م/ 2006م، مرقونة، ص 186.

[2] طه حسين، **نهضة الشرق العربي وموقفه بإزاء المدنية الغربية**، مجلة الهلال، ع04، 01 يناير 1923م، ص 346.

[3] حوراني، الفكر العربي...، المرجع السابق، ص 399.

[4] طه حسين، **مستقبل الثقافة في مصر**، دط، دت، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ص 14.

احد الطلبة مفادها أن الكتاب يطعن في الاسلام والدين الاسلامي، حيث طعن مباشرة في القرآن الكريم باعتباره مصدر الخرافة والكذب كما ذهب الى التشكيك في مسألة الشعر الجاهلي واعتبرها باطلة تم تأليفها في القرون الاسلامية اللاحقة[1].

هذا ما تضمنه الكتاب من أفكار جديدة في الفكر العربي تتمثل في الشك في صحة بعض القصائد في الشعر الجاهلي، مستندا في هذا على الشك الديكارتي، ويستنكر ـ حسب قوله ـ التزوير الذي يؤثر على صانعي القرار الذين يستخدمون الدين للاحتفاظ بالسلطة، وبحسبه فإن غالبية ما يسمى الشعر الجزائري قد ألفه ووضعه في الواقع معاصرون من العصر الأموي والعباسي، وعليه فإنه من غير الممكن تفسير القرآن بناءاً على قصائد الشعر الجاهلي[2].

ولعل ما جاء به طه حسين يعتبر مغايرا تماما لافكار سلفه من دعاة التغريب في الطعن في الاسلام، بل وهي فكرة غريبة بشكل كبير، حيث طرح فكرة اعتبار مصر جزء من أوروبا وليست بلدا شرقيا[3] ويبين أن مقصوده في هذا الطرح لا يتعلق بالشرق والغرب الجغرافيين ولكنه يقصد بهذا الشرق والغرب الثقافيين[4]، وأن مصر لم تكن يوما من هذا الشرق وانها خطت خطوات معتبرة في طريق العلمنة منذ عقود خلت وأنه لا يوجد سبب واحد يدعوا لتأخير هذه العملية، فنحن نقترب يوما بعد يوم من أوروبا ونصبح جزءا لا يتجزأ منها بالمعنى الحرفي لا المجازي وهو أمر سهَّل منه كون العقل المصري عقل أوروبي لا شرقي منذ العصر القديمة[5]، بل إنها دائما ما كانت تستعيد شخصيتها الغربية بشكل سريع في الحالات التي تعرضت لها للتأثيرات المشرقية مثل التأثير الاسلامي، والتاريخ يؤكد بشكل كبير أن مصر كانت دائما جزءا من البحر المتوسط ومن دول أوروبا والمدنية الاوروبية، وكان التأثير يسير في الاتجاهين بين مصر وأوروبا[6].

---

[1] سعيد إسماعيل علي، المرجع السابق، ص ص 315، 316.

[2] Ghazzali, op cit, p 39.

[3] أنظر الملحق رقم 08.

[4] طه حسين، مستقبل الثقافة...، المرجع السابق، ص 17.

[5] Muhamad Ali, op cit, P 62.

[6] حوراني، الفكر العربي...، المرجع السابق، ص 395.

لهذا نجد طه حسين في كتاباته يعتبر أن مصر يجب أن تكون جزءا من أوروبا، فاعتبارها قطعة من أوروبا هو الحل الوحيد حتى تتمكن من تحقيق غايتها ورغبتها المنشودة في التقدم والتطور، وبناءا على ذلك فهو يفهم ويفسر الاوضاع التي تعيشها مصر وعلاقاتها مع أوروبا ومع البلاد العربية إستنادا الى هذا التوجه[1].

وبالنسبة لطه حسين فان أوروبا العصور الحاضرة تمثل النموذج الامثل للحضارة الانسانية لانها تجمع بين ركنين رئيسيين من أركان التقدم الانساني، ولانها استطاعت التوفيق الطبيعة عن طريق إخضاعها بواسطة العلوم الحديثة وسن الشرائع والقوانين التي تسمح بتشكيل الحكومات وتوفق بين مصالح الحكومات والشعوب المختلفة[2].

وأيد طه حسين من خلال كتاباته فكرة فصل الدين عن الدولة وهي إحدى ركائز الحضارة الغربية وأنه بمقدور العرب تقليد الغربيين من خلال فصل الدين عن السياسة، علما أن هذه المسألة ـ من منظوره ـ تعتبر أسهل تحقيقا لدى العرب والمسلمين مقارنة بالمسيحية[3].

أما القرآن بالنسبة لطه حسين فإنه لم ينظم الشؤون السياسية للمسلمين تنظيما محكما، انما أمر بمجموعة من الفضائل منها العدل والاحسان وصلة الرحم...، ونهى عن بعض الصفات السيئة مثل البغي والفحشاء والمنكر...، وهو بذلك يبين حدودا عامة يظل للانسان من خلالها حرية في العمل وتدبير الامور في اطار هذه الحدود التي رسمها[4]، والدين مهما بلغت أهميته العاطفية فلا يمكنه أن يوجه الحياة السياسية ولا يمكن أن يكون عنصرا من العناصر المكونة للأمة، لذلك نجده يشيد في مواضيع عديدة بالماضي المصري الفرعوني بدلا من الحكم الاسلامي لمصر والشرق[5].

وذهب إلى أن مصر لم تكن من الشرق انما تميزت بكونها جزءا من اوروبا في كل ما يتعلق بالحياة العقلية والثقافية على مظاهرها المختلفة، وهو ما اعتبره توافق وتشابه بين العقل المصري والعقل الاوروبي، وعليه فان مفتاح النهضة المصرية مرتبط بشكل كبير بالأخذ بالحضارة الاوربية

---

[1] عزت السيد أحمد، المرجع السابق، ص 263.

[2] بوبكر، المرجع السابق، ص 128.

[3] مجموعة مؤلفين، الحضارة والحداثة...، المرجع السابق، ص 169.

[4] السهم، المرجع السابق، ص ص 101، 102.

[5] حوراني، الفكر العربي...، المرجع السابق، ص 399.

والسير على طريقهم[1]، وهو في نظره يتفق تماما مع الغاية من عقد المعاهدة الانجليزية المصرية لسنة 1936م وما تلاها، وبها يؤكد المصريون للغرب حسن نواياهم وايمانهم بالحضارة الغربية وأن مصر سوف تلتزم بشكل تام بالسير على النهج الاوروبي في الحكم والادارة والتشريع أمام الدول الاوروبية المتحضرة[2].

وفي 1936م شهدت مصر حدثا سياسيا بارزا كان له أبرز الاثر في مسار الحياة الفكرية المصرية وهي توقيع معاهدة الاستقلال بين مصر وبريطانيا، مما فتح مجالا جديدا في حياة البلاد، توافق ذلك مع اصدار الدكتور طه حسين لكتابه الشهير "مستقبل الثقافة في مصر" والذي ضمنه افكاره وتصوراته فيما يتعلق بالمسائل الثقافية في مصر[3].

وفيه نجد طه حسين يدعوا بصراحة الى الاقتداء بالأوروبيين والسير على طريقهم إذا أرادوا تحقيق النهضة المنشودة للمصريين، حتى يكون في إمكانهم مجاراتهم وشركاء لهم في الحضارة والتقدم[4]، فهو يقول في هذا الصدد أن الانجليز أصدقاء لنا ولا بد من بناء قوة عسكرية تسمح لنا بحماية البلاد بعد رحيل الانجليز، قوة عسكرية تضاهي ما بلغته الامم الاوروبية، وهذه الغاية التي نرجوها لابد من الاخذ بأسبابها، ومن أراد جيشا قويا فعليه الأخذ بالتربية والتعليم الاوروبيين مما يهيئ الشباب لبناء هذا الجيش القوي[5].

أما موقفه من الدين الإسلامي فقد ورد في كتبه المختلفة بشكل علني وصريح رغم الانتقادات التي تعرض لها بسبب موقفه هذا، فقد اعتبر الدين هامشيا في تاريخ الشعوب وفي علاقته بالأمة وفي الاحداث المختلفة التي عاشها المسلمون، وهو موجود لبعث الطمأنينة فقط في نفوس البشر، ولم يرى له أي دور سياسي[6]، بل يحاول أن يربط بين الشخصيات الاسلامية وبين صفات انسانية كالبطولة والعدل والحكمة ويصف تاريخ الأمة الاسلامية كصراع بين الفضيلة والاستنارة والاشراق من جهة وبين الشر والآثام من جهة أخرى، محاولا بذلك إلغاء

---

[1] السهم، المرجع السابق، ص ص 102، 103.

[2] حوراني ، الفكر العربي...، المرجع السابق، ص 393.

[3] نفسه، ص 390.

[4] منى أحمد أبو زيد، المرجع السابق، ص 642.

[5] طه حسين، مستقبل الثقافة...، المرجع السابق، ص 44.

[6] Muhamad Ali, op cit, P 71.

الدين الاسلامي ودوره في بناء وتكوين شخصياتهم، وذلك منذ بداياته الى غاية الخمسينيات مثل كتاب "على هامش السيرة" وكتاب "الوعد الحق" وذلك كله بحجة البحث العلمي والمناهج الحديثة التي عرفتها أوروبا ونقلها العرب عنهم[1]

وتماشيا مع المساعي الاوروبية لتفتيت العالم العربي وايجاد دول منفصلة فان الكثير من المفكرين والسياسيين قد تبنوا الدعوة الى هوية وطنية خاصة ودولة قومية لكل بلد، في مصر وفي لبنان وفي غيرها معتمدا في تبرير دعواه وموقفه الى جملة من الخصائص والمميزات على مثال أوروبا والغرب[2].

ظلت هذه المحاولات تعبر عن موقف الناقل للفكر الغربي فقط وذلك عن طريق الترجمة والعرض والشرح وتفسير التراث الغربي دون أن يكون لنا موقفا واضحا من ذلك، ولازال الامر على حاله الى يومنا هذا فموقفنا هو موقف العارض للنظريات فقط وكأن العلم ينقل من بيئة إلى بيئة أخرى لها وجود مستقل عن الواقع، فالعرض للافكار الغربية صنع من بعض العارضين مثقفين ومفكرين لمجرد نقلهم لهذه الافكار[3].

إلا أننا نشهد أن المواقف المعادية للاسلام تغيرت كثيرا اتجاه الاسلام، حيث بدأ العديد من المفكرين باعلان معاداتهم الشديدة للاسلام وتبني نزعات علمانية تنص على فصل الدين عن الدولة، ثم ما لبثت أن تغيرت نتيجة أزمة الاغتراب التي كان يعيشها المثقفين العرب المغتربين التي عزلتهم عن بقية الامة الاسلامية، وعليه فقد أيقنت هذه العناصر أن عناصر الحضارة الغربية غير صالحة للمشروع النهضوي العربي وتحقيقها أمر محال على هذا السياق[4].

---

[1] صلاح زكي أحمد، **أعلام النهضة العربية الاسلامية في العصر الحديث**، ط1، 2001م، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ص ص 188، 189.

[2] السيد أحمد، المرجع السابق، ص 265.

[3] حسن حنفي، **في الفكر الغربي المعاصر**، ط4، 1990م، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ص 10.

[4] عمارة، نهضتنا الحديثة، المرجع السابق، ص 184.

### 3/ جهود الطوائف الإسلامية المحافظة في النهضة:

مقابل دعاة التغريب كانت هناك فئة من المفكرين المسلمين أبدوا تمسكا كبيرا بالحضارة الاسلامية ومبادئها وإعتبروا أن الاسلام يملك كل المقومات والعناصر لتشييد نهضة عربية مماثلة للنهضة الاوروبية، وكان شكيب ارسلان[1] من المفكرين العرب والمسلمين الذين نظروا الى قضية التقدم والتخلف في العالم الاسلامي نظرة موضوعية باعتبارها أمرا معروفا لدى كل الشعوب والمجتمعات مهما إختلف دينها وجنسها وثقافتها، ويوجه نقدا لبعض المفكرين العرب والمسلمين الذين يتحاملون على العرب في سياق تناولهم لقضية التخلف في العالم العربي، وهو يهتم في طرحه للقضية بقضية جوهرية تختلف عن نظرات بقية المفكرين، فهو لم يستغرب من قضية تخلف العالم الاسلامي والتي إعتبرها قضية عادية، وانما شغل إهتمامه وتفكيره طول المدة الزمنية التي استغرقها هذا التخلف والتي رأى فيها أمرا يستدعي التساؤل والاستغراب[2].

ومن الملاحظ أن شكيب أرسلان قد تأثر بشكل كبير بالشيخ محمد عبده وبآراءه وأفكاره في النهضة والتقدم خاصة بعدما تعرف عليه في بيروت خلال نفي الشيخ من طرف الانجليز عقب الثورة العرابية، وقد ظل هذا التأثر ملازما له طيلة حياته وهو ما ساهم في توجهاته الفكرية وفي آرائه المختلفة التي ضمنها كتاباته لاحقا[3].

لهذا فهو يميل الى استخدام مفردات العروبة السياسية في السياق الديني، حيث ارتبط عنده مفهوم الامة بجماعة المؤمنين أكثر من كونها أمة علمانية، ومن هذه المصطلحات التي نجدها في كتاباته "العالم الاسلامي" والبلدان الاسلامية"، وربط بشكل واضح بين الدين واللغة والثقافة والمجتمع بعيدا عن كل ما يفرقها وبعيدا عن الافكار الغربية التي كانت تنتشر في أوساط المثقفين

---

[1] شكيب ارسلان (1869م/ 1946م) مناضل سياسي وقومي عربي شاعر وكاتب متأنق لقب ب(أمير البيان) تلقى تعليمه بلبنان دعا الى الجامعة الاسلامية ووقف في وجه الاستعمار الغربي ودعم القضية الفلسطينية ودافع عن الاسلام، انظر، موسوعة السياسة، ج3، ص 488.

[2] بشير فايد، **قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ البشير بن الابراهيمي والامير شكيب ارسلان، دراسة تاريخية وفكرية مقارنة، ج1**، شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف د عبد الكريم بوصفصاف، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2009م/ 2010م، (مرقونة)، ص 258.

[3] ناصر الحكيم، **جدلية الفكر والعمل عند الامير شكيب أرسلان، دراسة تاريخية فكرية نقدية**، ط1، 2010م، الدار التقدمية، لبنان، ص 131.

وربطوها بمسألة النهضة[1]، وقد رأى أن تخلف المسلمين مرتبط بشكل كبير بتركهم أداة نهوضهم السابقة والتي ارتقوا وتطوروا بفضلها وهي الدين الاسلامي، فالإسلام كان وسيلة العرب للتقدم والتطور ولغيرهم من الشعوب الاخرى التي تتلمذت على أيديهم[2].

ويقف في تحليله لمسألة النهضة موقفا يتميز بالليونة والمرونة التي شغلت تفكيره بشكل جلي، ويرجع انحطاط المسلمين في جانب منه إلى جمودهم واكتفائهم بالقديم فقط دون التجديد والتحديث، الموقف الثاني موقف مناقض معارض للأول تماما، وهو يميز في هذا السياق بين طرفين مختلفين أو على طرفي نقيض وكل منهم آفة على ما نعانيه حاليا، فالفئة الاولى تلغي كل شيء قديم وتتنكر له دون النظر والبحث عما ينفع فيه وعما يضر، فيما نجد الفئة المقابلة وهي جامدة متمسكة بكل ما هو قديم ولا تريد أن تغير أي شيء، ويرفضون إدخال أي تعديل على كل ما يتعلق بالتعليم وغيره من أوضاعنا وحجتهم في هذا أن الاقتداء بالكفار كفر ومن هذا المنطلق يرى أن الاسلام ضاع ما بين جاحد وجامد[3].

ويواصل في تفصيل القضية ويرى أن الطرف الاول "الجاحدين" يسعى بشكل كبير أن يفرنج المسلمين وأهل الشرق كلهم، وهم بهذا يعملون على التخلي عن كل مقومات الشرق وانكار لماضيه وأمجاده المرتبطة بالاسلام، في مقابل الاندماج في الغرب والذوبان فيه ويفقد بذلك هويته، هذا الموقف الذي يتنكر لأصله وماضيه وأجداده لا يصدر عن حر يستحق الاحترام والتقدير، بل لا يستحق حتى شرف الانتماء الى هذه الامة وهو ما اعتبره مخالفا لقوانين الطبيعة ونواميس الكون التي تدفع الانسان للاعتزاز بماضيه والافتخار بامجاده[4].

لهذا فقد حمل العلماء ـ وهو يقصد علماء الدين ـ مسؤولية كبيرة فيما يتعلق بالوضع المتدهور الذي تعيشه الشعوب الاسلامية في العصور الاخيرة، باعتبارهم وقفوا حاجزا وسدا في وجه الرقي العلمي والحضاري والاجتماعي للشعوب العربية، فدور العلماء الاساسي هو تنوير

---

[1] Muhamad Ali, op cit, P 61.

[2] الحكيم، المرجع السابق، ص 132.

[3] شكيب ارسلان، لماذا تأخر المسلمون...، المصدر السابق، ص 65، 66.

[4] نفسه، ص 66.

الشعوب وتعليمهم والدفاع عن مصالحهم وتأدية واجباتهم الاساسية المتمثلة في قيادة بلدانهم نحو التطور والازدهار[1].

ولهذا فإن ما بلغه الافرنج من تقدم وازدهار يعود في جانب كبير منه الى العلم والمعرفة التي انتشرت بها خاصة علوم الصناعات والمدنية، والتي أدت إلى تطور الاسلحة من دبابات وقنابل ورشاشات...، وهو ما سمح لهم بالتغلب على المسلمين في عصورنا الحاضرة، إلا أنه يربط هذا التقدم والازدهار كله بعنصر مهم وهو العزيمة والارادة التي اِمتلكها الغرب وغابت عندنا وأن امتلاك العلوم الحديثة المختلفة مرتبط بما نبديه من عزيمة وعمل[2].

بل إنه ذهب إلى أبعد من ذلك عندما أيد بعض المستشرقين في مذاهبهم وآرائهم والتي تقول أن اِقتباس المسلمين من علوم أوروبا يفتح الباب واسعا أمامهم لسيادة العالم وعودة عظمتهم، وليس معنى هذا أن يقتبسوا كل شيء من أوروبا مثلما فعل حاكم تركيا وبعض العرب الذين نبذوا الدين وتخلوا عنه، إنما المقصود منه هو اِقتباس ما يكون مفيدا ونافعا وعلى رأسها العلوم الاقتصادية والصناعات التي بلغت فيها أوروبا شأنا عظيما وسادت بها على غيرها من الأمم، بل هو يندبهم ويحثهم على دراستها والاطلاع عليها حتى لا يفوت المسلمين شيء من أسباب القوة والتقدم، وحتى تكون لهم الندية لخصومهم وأعدائهم[3].

من جهته وجه نقدا شديدا للحكام المسلمين الذين كانوا من اكبر المشاكل التي أعاقت النهضة العربية، وذلك نتيجة سلوكاتهم المخيبة حيث تخلى الكثير من الحكام العرب والمسلمين عن طموحات شعوبهم وغاياتهم في النهضة مقابل امتيازات ينالونها من الدول الغربية وعلى رأسها البقاء في الحكم، مما أدى الى تبذير أموالهم واهمال شؤونهم بحثا عن البقاء في السلطة، وارتموا تماما في أحضان الغرب متجاهلين ومتنكرين للماضي العربي الاسلامي ولمقومات الأمة الاسلامية، وعلى رأس هؤلاء الحكام مصطفى كمال أتاتورك الذي يعتبر أشهر هؤلاء الحكام الذين أعلنوا عدائهم للاسلام[4].

---

[1] فايد، المرجع السابق، ص 263.

[2] فخري، المرجع السابق، ص 278.

[3] شكيب أرسلان، **الاسلام والحضارات**، ط1، 2011م، الدار التقدمية، لبنان، ص 136

[4] فايد، نفس المرجع، ص 268.

ورأى أن أوروبا اليوم المثل الاعلى في الجانب الحضاري وعليه لابد من الاقتداء بما حققته من انجازات، ويكون ذلك في الجوانب الايجابية فقط، وعلى رأسها مسألة الحرية والاستقلال ويضرب مثلا بحبهم لهذه الصفات بقوله أن الانجليز لا يرضون الا بكونهم انجليز وان الفرنسيين يرفضون أن يكونوا غير فرنسيين وأن الالمان لن يقبلوا الا بان يكونوا المانا فقط وعلى هذا السياق بقية الدول الاوروبية[1].

ويضرب مثلا آخر من خارج أوروبا بدولة آسيوية تستحق الاشادة لأنها تمكنت من تحقيق نهضتها في وقت قصير، هذه الدولة هي اليابان التي استفادت من التجربة الاوروبية بشكل مثالي وحققت في فترة وجيزة النهضة المنشودة والانتقال من العصور الوسطى الى العصور الحديثة، إلا أن ما يستحق الاشادة أكثر هو تمكنهم من التوفيق بين الحضارة الاوروبية وبين حضارتهم وقوميتهم وخصائصهم كدولة شرقية، فاليابان رغم اهتمامه بكل ما هو حديث وعصري إلا أنه يحافظ على كل ما هو قديم يعبر عن شخصية اليابان وثقافتها المحلية[2].

إلا أنه تميز بموقفه الصريح من الاستعمار الغربي فهو مناهض للامبريالية ويرى فيها الاستعمار الذي تم فرضه بالقوة على البلدان العربية بدءا من العراق وصولا الى سوريا والعراق وانتهاءا بمصر والسودان، ولهذا كانت كتاباته تدعوا الى المطالبة بالاستقلال والحرية للبلاد الاسلامية كافة[3].

وعلى هذا نجد أن الامير شكيب ارسلان قد أرجع تدهور الحضارة الاسلامية الى عاملين رئيسيين هما العامل الداخلي والعامل الخارجي، فالأول يتمثل في التغييرات الذاتية التي عاشها المسلمون وتخليهم عن دينهم الاسلامي وما ترتب عليه من ضعف ووهن، أما الخارجي فقد تمثل في تأثيرات الدول الاوروبية المجاورة لبلادنا والتي عملت على غزوها والسيطرة عليها عسكريا أولا، وقد تعددت هذه التأثيرات من عسكرية وسياسية واقتصادية...ساهمت في استكمال وتعميق عملية انحطاط المسلمين فازداد الاسلام تدهورا وسقوطا بينما ازداد الغرب تطورا وازدهارا[4].

---

[1] فخري، المرجع السابق، ص 281.

[2] شكيب ارسلان، لماذا تأخر المسلمون...، المصدر السابق، ص 71.

[3] Muhamad Ali, op cit, P 68.

[4] الحكيم، المرجع السابق، ص 138.

أما الجانب الاخر الذي تطرق اليه شكيب ارسلان والذي يعتبر على جانب عظيم من الأهمية فهو مناقشة مسألة مدنية الاسلام وحضارته، فهو يوجه نقدا لاذعا لمن ينكر حضارة الاسلام ومدنيته، وأي مدنية وأي حضارة أعظم من حضارة الاسلام في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كما أن المطلع على التآليف الاوروبية يجد أن دولا مثل المانيا وفرنسا وانجلترا وايطاليا لا تخلوا مكتباتها من تآليف حول الحضارة الاسلامية والتي تحمل في طياتها مدحا وثناءا عظيما اتجاهها[1].

وسعى من خلال كتاباته الى تحفيز العرب والمسلمين المتأخرين والجامدين ودفعهم للانطلاق في البحث والعمل في مختلف مجالات الحياة، وهو يبرر ذلك بكون الاسلام دين ومدنية وفيه كل عناصر النهضة، عكس ما يدعيه خصوم الاسلام من أنه دين رجعي وقد ولى زمنه وانتهى[2].

لم يترك الامير شكيب أرسلان أي قضية تتعلق بالإساءة للإسلام إلا ورد عليها وبيّن شبهتها مهما كان مصدرها، لذلك نجده يرد على الشبهات التي تبناها طه حسين ونشرها من خلال كتابه "في الشعر الجاهلي" والتي رأى فيها تعصبا من قبل طه حسين وانبهارا شديدا بكل ما هو أوروبي معتبرا ـ هذا الاخير ـ أن كل ما يصدر عن أوروبا هو الصحيح وأن الاوروبي مؤهل وله القدرة أكثر من غيره على الفهم والتفسير، ويحتج على ذلك أنه لو كان صحيحا لكان الأوروبي قادرا على فهم آداب اللغة العربية أكثر من سيبويه من الخليل بن أحمد وغيرهما...[3].

كما يقف عند القضية القومية التي قدم لها تفسيرا مميزا يعبر عن فهمه الدقيق للقومية، حيث يرى أن القومية تعني اتفاق العرب كلهم على الوحدة والتفاهم فيما بينهم خدمة لنهضتهم، وأن يكونوا يدا واحدة على أعدائهم درءاً للأخطار وحفظا للمصالح، وهو يضرب مثلا في هذا السياق بحرب الريف في المغرب الاقصى حيث يقارن بين التفاهم والوحدة في المواقف التي أبدتها الدول الاوروبية في سبيل التعاون والتفاهم في مختلف المسائل مما أدى الى النجاح خاصة

---

[1] شكيب ارسلان، لماذا تأخر المسلمون...، المصدر السابق، ص 95.

[2] فايد، المرجع السابق، ص 265.

[3] نفسه، ص ص 270، 271.

ضد الدولة العثمانية، في وقت لم نجد هذا التفاهم وهذه الوحدة بين العرب والمسلمين في المغرب الاقصى، الأمر الذي جعلهم يفشلون في مجابهة المستعمر والإنتصار عليه[1].

بل إنه يعبر عن اِمتعاضه الشديد من الموالاة والولاء العربي للدول الاجنبية والتي أبداها بعض الزعماء وبعض الجماعات العربية، وعملت على خدمة مصالحه بكل الطرق والوسائل، حتى أنه استشهد بما قاله الأمير ابن سعود حينما طلب منه أحد الحجاج المصريين أن يذود عن الاسلام ويحارب الاستعمار الاوروبي، فأجابه أن العدو الذي يخشاه هو عدو داخلي وليس عدو خارجي وعبر عن ذلك بقوله أن عداوة الانجليز والفرنسيين للمسلمين أمر مقبول بحكم الاختلاف في الجنس والدين بينما العداوة التي يخشاها عداوة العرب له، وأنه متأكد أنه لو حارب الانجليز فإنهم لن يحاربوه إلا بجيش من العرب[2].

ويخصص شكيب ارسلان جزءا من كتابه حول ما أسماه النهضة الشرقية العربية ويثني عليها باعتبارها نموذجا ناجحا للنهضة، محددا بداية هذه النهضة بفترة حكم محمد علي الذي عرف كيف يستغل أفكار الغرب ووسائله في تحقيق النهضة المنشودة واستقلال بلاده، وتمكن محمد علي باشا من مد مشروعه النهضوي من مصر الى المناطق المجاورة لها منها بلاد الشام أو سوريا التي جاءتها بوادر النهضة من مصر محمد علي، وبعد خروجه من سوريا بقيت آثار النهضة والتجديد في البلاد التي اِستمرت على هذا النهج خاصة فيما يتعلق بالأفكار والنماذج الاوروبية التي رأوا فيها السبيل لتحقيق النهضة والرفاهية[3].

أما فيما يتعلق بالاستشراق فهو يقسمه الى أصناف مختلفة، صنف معادي للإسلام والمسلمين عمل بشكل كبير على تشويه صورة الاسلام والمسلمين بطرق مختلفة بغية خدمة القضية الاوروبية والدين المسيحي، فهم يهاجمون الاسلام كلما أتيحت لهم الفرصة لذلك تحت لواء العلم والمعرفة، واعتبر أفضل أصناف المستشرقين هم الذين يتحرون الحقيقة ويكونون منصفين اتجاه الحضارة الاسلامية وهي فئة اِعتبرها ايجابية قدمت خدمات عديدة للإسلام والمسلمين من خلال تقديمها صورة ايجابية للشعوب الاوروبية عن العالم الاسلامي وتخفيفها للأحقاد

---

[1] فايد، المرجع السابق، ص 275.

[2] نفسه، ص 277.

[3] شكيب ارسلان، **النهضة العربية في العصر الحاضر**، ط1، 2008م، الدار التقدمية، لبنان، ص 28.

والسلبيات التي تراكمت في أوروبا اتجاهنا، والتي كان الاتجاه الأول مسؤولا عن تكوينها وعن نشرها في أوروبا[1].

جعل هذا الطرح الامير شكيب ارسلان نموذجا مميزا للمفكر الذي إتخذ موقفا مناسبا من الحضارة الاوروبية، والذي تمكن من تحليله بشكل دقيق بناء على مميزات كل حضارة سواء الاسلامية أو نظيرتها الاوروبية، حيث يبين تمسك الدول الاوروبية بكل مقومات حضارتها وعلى رأسها الدين والعقيدة فكل شؤون حياتهم تحكمها مبادئ دينية، بينما نجد العديد من الاطراف سواء عربية أو أجنبية تفرض على المسلمين التخلي عن دينهم وعن عقيدتهم كشرط أساسي في تحقيق نهضتها المنشودة، وهو أمر لا يتوافق مع الدعوة الموضوعية التي يجب أن تحترم خصائص الشعوب وتنوعهم الثقافي[2].

من جانبه يجعل عباس محمود العقاد[3] في مشروعه للتقدم والنهضة الاسلام منطلقا ومرجعا، منطلقا يؤمن به عقيدة للأمة في المستقبل مثلما كان عقيدة لهم في الماضي ودفعتهم للتقدم لأنه لا يوجد في الاسلام ما يحول بينهم وبين التقدم، حيث أثبت الاسلام قوته في عصوره الأولى مما مكنه من فتوحاته العظيمة في مختلف الأمصار، ثم أثبت صموده وصلابته في عصوره اللاحقة أمام التهديدات والاخطار التي تواجهه[4].

يتضح من خلال كتابات العقاد المختلفة إعتزازه بالحضارة الاسلامية معتبرا إياها نموذجا للفكر الحر في قضية النهضة عموما، وصوت للعقل الرشيد، وهو يوضح في هذا الصدد أن الاسلام كان دائما عونا للفكر والتقدم حيثما ظهر، وهو ما حدث خلال العصور الذهبية للإسلام في العصر الاموي والعصر العباسي وحتى في الاندلس، بينما ما شهدناه من خطر يأتي من أولئك

---

[1] شكيب أرسلان، الاسلام والحضارات، المصدر السابق، ص 164.

[2] شكيب ارسلان، لماذا تأخر المسلمون...، المصدر السابق، ص 78.

[3] عباس محمود العقاد (1889م/ 1964م) كاتب وأديب وشاعر ومفكر ذو تكوين عصامي كتب في العديد من الصحف والجرائد المصرية وله الكثير من المؤلفات وكانت له تجارب في النضال السياسي وعرف عنه دفاعه الشديد عن الاسلام ومقومات الاسلام، موسوعة السياسة، ج3، ص 808.

[4] حسن الملطاوي، **فلسفة التقدم عند العقاد، فلسفة التاريخ – مشروع النهضة**، ط1، 1996م، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 115.

الذين يستغلون الدين ويتظاهرون به خدمة لأغراضهم ومصالحهم الضيقة فقط[1]، الا أن ما نعيشه حاليا قاصر ولا يفي بالمطلوب، حيث أن أوروبا الغرب تتفوق علينا في نهضتنا الحديثة بما يملكه من اختراعات وابتكارات ومجاراة لحاجات المعيشة[2].

فالغرب الذي يعنيه العقاد والذي يهمنا في هذه الدراسة هو غرب العصور الحاضرة الذي جاءنا كمنتصر وغالب مقابل أمة عربية ضعيفة ومهزومة، وكانت كل مظاهر الغرب وحضارته من سلاح وعلوم وصناعة...تدل على أنهم أصحاب الكفة الغالبة وأن لهم الكثير مما يمكنهم أن يعلموننا، ولا يمكننا تجنب هذا وهو أمر جعل مكانة الشرق من الغرب بمكانة التلميذ والمتعلم المنبهر والمتطلع لما لدى معلمه وأستاذه وهو الغرب، وهو ما أدى الى هذا التأثير المتزايد للغرب في النهضة العربية[3].

أما مسألة تحرير المرأة التي شغلت كثيرا المفكرين العرب في عصر النهضة فقد كانت مواقف العقاد منها من خلال كتابه "المرأة في القرآن" والذي عالج فيه هذا الشأن بكثير من التفصيل، ويورد ذلك من خلال قوله أن الحقوق والواجبات التي جاء بها القرآن الكريم هي الأكمل والأمثل وهي التي أصلحت أخطاء العصور السابقة في الأمم والحضارات، وأكسبتها منزلة ومكانة لم تكسبها قط من قبل، ولم تأت من بعد أي حضارة قدمت للمرأة مثلما قدم لها الاسلام والقرآن، بل إن الحضارات المعاصرة تحمل نقصا ملموسا لأنها أهملت جوانب مهمة بينما قدم القرآن حلولا مميزة لهذه القضايا والمشاكل[4].

تميز العقاد فيما يخص قضية المرأة بموقف عادل وهو يتبنى في قضية تحريرها وجهتين مختلفتين لكل منهما ظروفه وأسبابه، فمطالبة المرأة بحقوقها وحريتها أمر مشروع ولا يمكن انكاره اذا جاء في سياق المجتمع وخدمة المجتمع باعتبار المرأة عنصر من عناصر المجتمع الفعال مثلها مثل الرجل وإحدى ركائز النهضة وعليه فهو يؤيد حريتها وحقوقها، بينما يعارض العقاد قضية تحرير المرأة إذا تم صياغتها في إطار الخصومة والعداوة بين الرجل والمرأة ـ وهو ما نلاحظه كثيرا في هذه

---

[1] الملطاوي، المرجع السابق، ص ص201، 202.

[2] عباس محمود العقاد، **النهضة الشرقية الحديثة**، مجلة المقتطف، ع 01، 01 يوليو 1927م، ص 11.

[3] عباس محمود العقاد، **أثر الاجانب في نهضة مصر**، مجلة الهلال، ع 08، 01 يونيو 1937م، ص 841.

[4] عباس محمود العقاد، **المرأة في القرآن**، د ط، دت، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص ص 03، 04.

الفترة ـ لأنه يرى أنهما متعاونان ومشتركان في بناء المجتمع وخدمته، وأن أي تعارض بينهما أو سوء تفاهم فقد جاء نتيجة عوامل وظروف ناتجة عن الجهل والتخلف[1].

ويفصل في هذه القضية ويبين أن الرجل أقدر على تكاليف الحياة ومصاعبها من المرأة بما حباه الله من قدرات بدنية وعقلية، وأن ما يحسن أن تقتبسه المرأة الشرقية من الغربية ينحصر في اقتباس الصفات أو الاخلاق التي تعينها على تدبير المنزل وتربية الأبناء وآداب المجالس وحرية إختيار الزوج، وعليه لابد من الاهتمام بتلقينها ما يحفظ صحتها وأصول الاقتصاد وطرائف الآداب وتربية الأبناء ورعايتهم، أما آداب المجالس فهي مستحبة لها حتى يكون حديثهم ألبق وأجدى مما هو معروف حاليا في المجتمع المصري[2].

أما المحور الرئيسي الذي ناقشه العقاد في هذا الموضوع فهو علاقة ودور المرأة في الأسرة وليس في جانب الحقوق السياسية أو التمثيل النيابي، مؤكدا أن مسؤولية المرأة الأهم هي رعاية الابناء وتربيتهم وحرصها على بناء أسرة متماسكة وقادرة على بناء مجتمع منظم ومتقدم، لأن دور الامومة لا يمكن للرجل تعويضه والقيام به بدلا منها وغيابها عن هذا الدور خطره ماثل للعيان، أما ما يتعلق بالدور الساسي والعمل وغيرها فيمكن للرجل أن يعوضها فيه ويحل محلها دون الاخلال بنظام المجتمع وتطوره[3].

ويطرح العقاد قضية الاستشراق بطريقة موضوعية وواقعية تماما، فهو يرى أن الاستشراق ضروري لأنه يمثل نظرة الغير لنا والتي لابد منها حتى نعرف أنفسنا من منظور الآخر، ولكن لابد من التمحيص والتثبت فيما يخص القائل ودوافعه ومكانته...[4]، إلا أنه يوضح الاخطاء والمغالطات التي وقع المستشرقون ـ بقصد أو بدون قصد ـ فيما يتعلق بتفسير القرآن وقضية إعجازه وبلاغة اللغة العربية والمساواة والعدل بين المسلمين من عرب وعجم وغيرهم[5].

---

[1] الملطاوي، المرجع السابق، ص 88.

[2] عباس محمود العقاد، **المرأة الشرقية**، مجلة الهلال، ع 02، 01 نوفمبر 1924م، ص ص 144، 145.

[3] الملطاوي، نفس المرجع، ص 89.

[4] نفسه، ص 228.

[5] عباس محمود العقاد، **الاسلام دعوة عالمية ومقالات أخرى**، ط4، 2005م، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص ص 172، 173.

فهو يفرق بين أصناف من المستشرقين منهم الباحث العلمي الذي يتحرى المعلومة ويدفعه حب المعرفة وروح الاستطلاع إلى ذلك، وهناك من يكون مدفوعا بعوامل دينية مختلفة تجعله يبحث في تاريخ الفكر والدين الاسلامي، ومنهم من يجمع الغايتين معا ونجد في كتاباتهم الكثير من المعلومات والفوائد التي لا يمكن لأي كان اغفالها أو تجاهلها، ومنهم المتعصب لدينه أو لجنسه والذي نجد كتاباته تتجه منحى واحد هو الهجوم على الاسلام والمسلمين[1].

ويورد العقاد في هذا الصدد الكثير من الاخطاء التي وقع فيها المستشرقون في تفسير القرآن الكريم وتفسير الوقائع التاريخية وذلك بسبب جهلهم لمكامن اللغة العربية وأسرارها وبسبب كونهم غرباء عن الثقافة والعادات العربية التي كانت تحكم سلوكاتهم وتوجهاتهم، ويذكر تفسير خاطئ لأحد المستشرقين في قوله تعالى "وترى الملائكة حافِّين من حول العرش" ويقول أن كلمة "حافِّين" معناها بدون أحذية وهو تفسير يتناقض مع الواقع ومع العقل، وغيرها من التفاسير والقراءات التي تحمل في طياتها الكثير من الأخطاء والهفوات بقصد أو بغير قصد[2].

[1] الملطاوي، المرجع السابق، ص ص 228، 229.

[2] العقاد، الاسلام دعوة عالمية، المرجع السابق، ص 173.

### 4/ جهود الصحف الطائفية ومكانة الحضارة الغربية منها:

مثلت الصحافة العربية بمختلف اتجاهاتها عامل من أهم عوامل النهضة العربية، وذلك نتيجة اهتمامها وإثارتها للحركة الفكرية وعملها على نقل أخبار الغرب المتطور والنهضة الأوروبية الى البلدان العربية التي كانت تعيش الضعف، وقد رافقت هذه الصحافة كل المحاولات أو التجارب النهضوية العربية وسارت معها جنبا الى جنب بداية من تجربة محمد علي باشا ومرورا ببلاد الشام ووصولا إلى النصف الاول من القرن العشرين الذي عرف نشاطا وانتشارا واسعا شمل مختلف المجالات والتي كان دورها بارزا في كل الاحداث والقضايا، فالصحف والجرائد كانت متاحة لفئة كبيرة من المواطنين ومن الافراد كما أنها فتحت المجال واسعا أمام الكتاب والمثقفين للتعبير عن أفكارهم وآرائهم خاصة ما تعلق بالأفكار الغربية الوافدة من الغرب[1].

كما وجدت أطراف تمثل الصحافة والجرائد الصادرة في المنطقة والتي حملت لواء التجديد على الساحة العربية وكان منهم عدد معتبر من الكتاب الشوام الذين دخلوا مصر في فترات سابقة باعتبارها منطقة توفر لهم فرص وحرية أوسع من غيرها، وكان لهم دور كبير في الحياة السياسية بحماية ودعم أجنبي أوروبي بشكل عام وعلى رأسهم يعقوب صنوع ونقولا تقلا وغيرهم[2]، وفتحت هذه الصحافة أبوابها لهذه الافكار التجديدية والتي تصب في هذا الاتجاه وتخدمه سواء من المستشرقين أو رجال البعثات التبشيرية ومنها انتشرت هذه الافكار في المجتمع وفي الجامعات وغيرها[3].

تعددت الاتجاهات المختلفة التي عرفتها الصحافة في هذه الفترة بين مؤيد ومعارض للتأثيرات الأوروبية وهناك من وقف موقفا معتدلا، وعلى رأسها نجد الاتجاه المحافظ الذي يدعوا ويتبنى الحفاظ القيم الاسلامية والدين الاسلامي فنجد صحيفة المؤيد التي أنشأها السيد علي يوسف، وهو أزهري الثقافة تمكن بفضل نشاطه وثقافته ومهارته من تطوير هذه الصحيفة فنال اهتمام

---

[1] شكيب ارسلان، النهضة العربية...، المصدر السابق، ص 29.

[2] بيومي، المرجع السابق، ص 637.

[3] منى أحمد أبو زيد، المرجع السابق، ص 644.

ورعاية الخديوي عباس، فكانت هذه الصحيفة منبرا للتيار المحافظ ولدعاة الدين والثقافة الاسلاميين، وانتشرت بشكل واسع في البلاد العربية[1].

أما الأزهر وهو معقل الدين والحضارة الاسلاميين في مصر والبلاد العربية فقد شهد منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر بداية اليقظة الاسلامية، التي قادها الشيخ محمد عبده من خلال إصلاحاته ودعواته المختلفة، وشملت هذه اليقظة السياسة والصحافة على حد سواء، التي برز منها أعلام وصحفيين بارزين ينتمون إلى مدرسة الازهر الثقافية، من أمثلة ابراهيم الهبلاوي وسعد زغلول وعلي يوسف وعبد العزيز جاويش...[2].

تلتها صحيفة "الأستاذ" التي أسسها النديم، وقد تبنت سياسة تقوم على الاهتمام بالقضايا الثقافية بشكل كبير وعلى رأسها إصلاح التعليم والتربية والدفاع عن الشرق ضد هجمات الغرب والدفاع عن اللغة العربية باعتبارها اللغة الرسمية المصرية في مواجهة سياسة الاحتلال التي تهدف الى تهميشها وتشويهها[3].

وفي سياق تبنيها للمبادئ الاسلامية والدفاع عن مقومات الامة كانت صحيفة الفتح من أبرز الصحف التي تمثل الاتجاه المحافظ، حيث وجهت انتقادات شديدة لدعاة التغريب وعلى رأسهم طه حسين وعلي عبد الرزاق، وردت على الاباطيل والشبهات المختلفة التي وردت في كتاباتهم المختلفة وعلى رأسها قضية بطلان الخلافة وقضية تشويه النصوص القرآنية ومحتوياتها مواقفهم من الحضارة الاسلامية والنهضة[4].

فقد أوردت شهادات لشخصيات غربية يمكن أن نعتبر شهاداتهم إنصافا للاسلام والشرق معا، فهي تبين أن روح التسامح التي شهدتها الحضارة الاسلامية تنتشر وتعم العالم، وكانت مهدا للعلوم والمعارف المختلفة، وفتحت المدارس للجميع بلا استثناء فكان اليهود والمسيحيون

---

[1] عبد اللطيف حمزة، **قصة الصحافة العربية في مصر منذ نشأتها الى منتصف القرن العشرين**، ط2، 1985م، دار الفكر العربي، د م، ص 101.

[2] أنور الجندي، **تطور الصحافة العربية في مصر، إطار لملامح المجتمع وصورة العصر**، دط، د ت، مطبعة الرسالة، د م، ص 119.

[3] عبد اللطيف حمزة، نفس المرجع، ص ص 103، 104.

[4] أنور الجندي، **تاريخ الصحافة الاسلامية 2، الفتح محب – الدين الخطيب**، 1926م/ 1948م، د ط، د ت، دار الانصار، عابدين، ص ص 353، 354.

والملحدون يجدون أبواب المدارس مفتوحة أمامهم مثلهم مثل العرب المسلمين، ولا أحد ينكر فضل الحضارة الاسلامية وعلمائها على الحضارة الغربية، وأبرز مثال على ذلك الاندلس التي استطاعت أن تقدم هذا النموذج بشكل عجزت عنه حتى الحضارة الغربية الحديثة[1].

ومن أهم القضايا التي كان لها اهتمام بها في هذه الفترة مسألة إلغاء الخلافة والمواقف المختلفة منها، ففي ردها على كتاب الاسلام وأصول الحكم لعلي عبد الرازق أبدت معارضتها التامة لما جاء فيه من أفكار وآراء تناقض الحقيقة وتنافي الدين حسب ما ذهبت اليه، وعرضت ما جاء من الردود التي وضعها مشاهير العلماء على هذا الكتاب تفنيدا وابطالا لما جاء فيه وبيانا للحقيقة التي تتعلق بالخلافة وأنظمة الحكم في الاسلام حسب نصوص القرآن والسنة النبوية[2].

وفي ظل هذه الاحداث كان هناك اتجاه يزداد تمسكا بالدين الاسلامي ومبادئه، ويدعوا الى تبني اصلاح المجتمعات الاسلامية والتطلع الى إحياء العالم الاسلامي وحضارته، وكانت مجلة المنار لصاحبها رشيد رضا من أبرز النماذج التي تبنت هذا الاتجاه ثم سارت على هذا النهج حركات أخرى كانت متأثرة بها وسائرة على نهجها وعلى رأسها حركة الاخوان المسلمين في مصر[3].

وكانت المنار أهم الصحف الاسلامية التي تبنت المبادئ الاسلامية ودافعت عن الاسلام وعن الشرق ضد الغرب والاستعمار خلال النصف الأول من القرن العشرين، وهي بذلك "أي المنار" أبرز منابر الاحياء الاعظم في فكر هذا الاصلاح الاسلامي، ذلك أن هذه المجلة جاءت لإحياء وتجديد الدين الاسلامي عبر كامل أقطار الدين الاسلامي، وتعزيز الاتجاه الوسطي سبيلا للنهضة الاسلامية والشرقية، والدفاع عن الاسلام واللغة العربية...، ومعارضة التبعية والتقليد للنموذج الحضاري الغربي في مقابل تنقية الاسلام من الشرك والبدع التي طالته عبر القرون السابقة[4].

---

[1] دي سان بوان، **الشرق والغرب**، مجلة الفتح، ع01، 10 جوان 1926م، ص 03.

[2] بدون اسم، **نقد علمي لكتاب الاسلام وأصول الحكم**، مجلة الفتح، ع 04، 08 جويلية 1926م، ص 03.

[3] KOSUGI YASUSHI, **Al-Manarre visited**: the "lighthouse" of the Islamic revival, INTELLECTUALS IN THE MODERN ISLAMIC WORLD, P03.

[4] عمارة، من أعلام الاحياء...، المرجع السابق، ص 32.

فقد ورد في مقدمة هذه المجلة أن الغرض منها هو الاصلاح الديني والاجتماعي للأمة الاسلامية، وبيان اِتفاق الاسلام مع القل والعلم، وموافقته لمصالح البشر في كل قطر وفي كل عصر، وابطال ما يورد من الشبهات عليه وتفنيد ما يعزى من الخرافات اليه، وهو عمل قد ملأ في عالم الصحافة الشرقية فراغا كبيرا، وأشرع لطلاب الارتقاء من الأمة الاسلامية منهاجا كان المنار فيه ـ على رأيهم ـ سراجا وهاجا، ظهر على شدة حاجة الأمة اليه واستعداد هذا القطر لظهور هذا الاتجاه فيه[1].

ظلت جريدة المنار حاملة لواء الاصلاح والتجديد الاسلاميين لفترة تقارب أربعين سنة وعملت على نشرها في كل أقطار العالم الاسلامي، بداية من تفسير القرآن الكريم الذي يمكن اِعتباره فتحا جديدا في عالم التفسير بما حملته من توضيحات تناسب روح العصر، الى الدروس والمواعظ والردود المختلفة على أعداء الاسلام، وفتحت أبواب الفكر والاستنارة والعلم أمام البقاع الاسلامية التي كانت تعاني من ظلمات الجهل والضلالات المختلفة، فكانت ديوان النهضة الاسلامية ومحاربة الاستعمار الانجليزي طوال تلك الفترة[2]، مذهبها في هذا السياق أن الإفرنج قد بلغوا شأنا عظيما في المدنية الحضارة نظير ترقيهم في العلم والتربية الاجتماعية على علم ونظام دون التخلي عن خصائصهم وشخصيتهم، وقد جعلوا لكل علم وصناعة جماعة تهتم به وتعنى بترقيته واتقانه، في وقت كان العالم الاسلامي يهوي ويضعف ويتخلى عن شخصيته وعن مقوماته وعلى رأسها الدين والاسلامي[3].

وفي الشأن الداخلي المتعلق بالبلاد الاسلامية عبرت مجلة المنار عن مآخذها على دعاة الاصلاح من المتفرجين القائمة على الأخذ والنقل من الغرب العلوم والفنون وما أتقنوه من الاعمال والبحث في أسباب ذلك وطرقه، لتقوى وتكون أمة عزيزة على غرار الأمم الافرنجية دون نقد أو تمحيص أو مراعاة لقيم مجتمعنا، بينما ترى جريدة المنار أن أسباب التقدم والعزة للأمة الاسلامية تكون بالمحافظة على الاسلام واللغة العربية والشرائع والآداب والعادات التي تمتاز بها، بينما ينبغي التخلص من مظاهر الانحراف والبدع والعادات التي تعتبر ضارة وباطلة

---

[1] **مجلة المنار**، المجلد الأول، 1315هـ ـ 1316هـ، ص 02.

[2] عمارة، من أعلام الاحياء...، المرجع السابق، ص 34.

[3] **مجلة المنار**، ج1، م 20، 1335هـ/ 1917م، ص 341.

وتغييرها بالحكمة والموعظة الحسنة والتربية العلمية النافعة، شرط أن لا يشوب ذلك شيء من تحقير الأمة في أنفس أبناءها ولا تذهب إلى تقليد كل ما هو أجنبي عنها لأن ما يصلح للغرب يكون ضارا بالشرق وما يصلح للشرق قد يضر بالغرب[1].

لهذا فقد مثلت مجلة المنار منبرا للفكر السياسي الحر المعادي للاستبداد العثماني والدعوة الى وحدة الشرق، وهكذا لم تقتصر هذه المجلة على التجديد الديني والدعوة الاسلامية، فقد جمعت على نحو متكامل بين التيارين، وأفاض الشيخ رشيد رضا وكتاب مجلة المنار في معالجة قضايا بارزة تتعلق بالاسلام وعلى رأسها الخلافة وعلاقة العرب بالاتراك والمسألة الشرقية والتدخل الاستعماري الغربي في الشرق العربي الاسلامي، كما كان للشيخ رشيد رضا قراءة مستقبلية ومبكرة للخطر الصهيوني الناشئ على فلسطين والوطن العربي[2].

وما يجدر الاشارة إليه في هذا الصدد أن للمنار سمة بارزة وهي قدرتها على الاستمرارية لفترة طويلة، وحافظت على نسقها وطابعها الفكري المحافظ حوالي أربعة عقود من الزمن، خاصة في ظل التحديات المختلفة والقوية التي واجهها العالم الاسلامي وقضية النهضة خصوصا، وساهمت في الحفاظ على مصداقية التعاليم الاسلامية في العصر الحديث، مصرة في هذا الصدد أن الاسلام وتعاليمه كانت صحيحة في الماضي ولازال صالحا في الحاضر وسيكون أيضا صالحا في المستقبل، هو ما ذهب إليه الجيل السابق من أساتذة صاحب مجلة المنار جمال الدين الافغاني ومحمد عبده[3].

ومن بين الصحف التي سارت في هذا الاتجاه والتي تعبر عن التوجه الاسلامي وتعبر عن مبادئه وأفكاره، نجد جريدة الاخوان المسلمين التي صدرت عام 1933م للشيخ طنطاوي جوهري وهي أسبوعية لقيت إقبالا واهتماما كبيرين من قبل الشباب المسلم الذي وجد فيها متنفسا له وتعبيرا له عن افكاره وتوجهاته، ثم ظهرت العديد من الصحف التابعة للاخوان المسلمين من بينها صحيفة النذير[4].

---

[1] **مجلة المنار**، ج1، م 20، 1335هـ/ 1917م، المرجع السابق، ص 342.

[2] زكي أحمد، أعلام النهضة، المرجع السابق، ص 77.

[3] KOSUGI YASUSHI, op cit, P 12.

[4] عبد اللطيف حمزة، المرجع السابق، ص 147.

وفي المقابل نجد الصحافة التي تدعوا الى التجديد والتغريب، فقد عملت المدارس الفرنسية في البلاد العربية على تكوين طبقة مثقفة من اللبنانيين ثقافة فرنسية يحملون لوائها ويدافعون عنها وعن ثقافتها وعن الديانة المسيحية، وتقوم بتأمين السيطرة الفرنسية على مناطق واسعة وخصبة ومنتجة من المشرق العربي، وتجعل البربرية العربية ـ على حد تعبيرهم ـ تنحني للحضارة المسيحية، ولاحقا هاجر آلاف من هؤلاء اللبنانيين إلى مصر واشتغلوا بالصحافة وأصدروا الصحف والمجلات وأقاموا مؤسسات ثقافية صحفية كان لها الدور البارز في الحياة الفكرية والثقافية، في وقت تلقوا الدعم والمساندة والتأييد باسم المدنية والحضارة من الغرب لتحقيق مقاصده مراميه[1].

ومن بينها نجد جريدة المقطم التي مثلت لسان حال الاستعمار الانجليزي بمصر وقام بإنشائها جماعة من المارونيين، فهي إذن صحيفة انجليزية ناطقة بلسان عربي، وعلى صفحاتها ظهرت الدعوات العلمانية وتبنى كتابها الدفاع عن طروحاتها المختلفة وعن فصل الدين عن الدولة، وكان بعضهم يتخفى تحت إسم مسلم ليدعوا الى العلمانية وهذا كله حتى يوهم الرأي العام للمسلمين بأن طائفة منهم تتبنى هذه الدعوة وتؤمن بها[2]، فقد تبنت صحيفة المقطم اتجاها معاديا للاسلام السياسي والحضاري[3].

إضافة لهذه المواقف، فقد تبنت هذه الصحيفة "المقطم" موقفا معاديا لثورة الشعب المصري ضد الاحتلال الانجليزي في 1919م وأقدمت على التقليل من شأنها ووصفها بالشغب والحوادث التي يؤسف لها، وأنها كارثة حلت بالبلاد وفتنة تهدد مصالحها"[4].

من جانب آخر فقد كانت الدعاية التي تبنتها تقوم على أن الاحتلال هو السبيل الأفضل لتحقيق وتعميم الاصلاح وترقية البلاد بما يخدمها ويخدم سكانها، والعمل على نشر الامن والاستقرار في مصر، مبررها في هذا أن البلاد شهدت تطورا ملحوظا منذ بداية الوجود

---

[1] عمارة، من أعلام الاحياء...، المرجع السابق، ص 42.

[2] نفسه، ص 43.

[3] عمارة، نهضتنا الحديثة، المرجع السابق، ص 172

[4] عبد اللطيف حمزة، المرجع السابق، ص ص 134، 135.

الانجليزي، فالوضع في بداية الاحتلال ليس مثل الوضع في الفترات اللاحقة، فللاحتلال فوائد ومحاسن كثيرة لا يمكن انكارها مطلقا[1].

كما دعت الصحيفة من جانبها المصريين الى الاقتداء بالانجليز في الغيرة على مصالح الحكومة والأمة وعفة النفس والاستقامة وطهارة الذمة، فهم يعتبرون أن الانجليز هم أكرم الامم أخلاقا والاسلم جوارا، ومن هذا المنطلق دعت للخضوع لهم ومهادنتهم باعتبارهم يدافعون عن البلاد ويقومون بحمايتها من الاخطار التي تتهددها[2].

أما مجلة المقتطف (1876م/ 1952م) فقد كانت ميدانا نصبت فيه رايات التغريب والنظريات الاوروبية، حتى تم اعتبارها وأصحابها أعداء الله وأنبيائه وتراجمة لكلام من لا يدين بدين ولا يؤمن بعقيدة، منكرين وملغين بذلك معجزات وكرامات الانبياء واستبدالها بتفاسير محسوسة وكيميائية، إضافة لإنكارهم وجود الله، وقد تبنّوا هذه الاباطيل وبرروها بمنطق العلم والمعرفة وما هي في حقيقتها إلا معاول لهدم الدين وضرب الاسلام وحضارته[3].

أما صحيفة "السياسة" والتي كان يديرها "محمد حسين هيكل" فقد تبنت علمنة الاسلام وفصل الدين عن الدولة ودافعت عن هذا التوجه[4]، ولا غرابة في ذلك فقد كان محررها تلميذا لاحمد لطفي السيد المدافع عن الحريات في مصر واشترك في تحريرها طائفة من الكتاب والمفكرين المعروفين بتوجهاتهم التغريبية ودعوتهم لتبني الافكار والقيم الغربية، وعلى رأس هؤلاء نجد كل من طه حسين وتوفيق دياب ومصطفى عبد الرازق ومحمود عزمي وغيرهم[5]

ولهذا نجدها تدافع عن الحركة الكمالية في تركيا بقيادة مصطفى كمال أتاتورك والتي تمثل أهم الأمثلة للعلمانية ولمعاداة الدين الاسلامي، وكانت تابعة لحزب الاحرار الدستوريين ويشرف عليها ويكتب فيها مجموعة من دعاة التغريب[6].

---

[1] تيسير أبو عرجة، **المقطم جريدة الاحتلال البريطاني في مصر**، دط، 1997م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ص 129.

[2] نفسه، ص 139.

[3] عمارة، من أعلام الاحياء...، المرجع السابق، ص 43.

[4] عمارة، نهضتنا الحديثة، المرجع السابق، ص 177.

[5] عبد اللطيف حمزة، المرجع السابق، ص 142.

[6] الجندي، تاريخ الصحافة الاسلامية، المرجع السابق، ص 351.

من جهتها نجد صحيفة "الجريدة" التي تأسست عام 1907م تعلن عن توجهاتها الرامية إلى خدمة المصالح الوطنية وتحقيقها وذلك عن طريق الاتفاق والتفاهم بين الأعيان المصريين من جهة ـ باعتبارهم أصحاب المصالح الحقيقية ـ وبين الاحتلال الانجليزي من جهة أخرى، وهو ما عبر عنه لطفي السيد ـ أحد رواد العلمانية والتغريب ـ بقوله أن الامة تتكون من العائلات والأعيان وهم رؤساء الأمة الحقيقيين وليس الافراد، وأن مطالب الأمة لابد من تحقيقها دون المس بمصالح الأجانب وبالتالي لا يكون للإنجليز ذريعة للتدخل في شؤون البلاد، وهو يشوه المفاهيم والمصطلحات فالمقاومة بالنسبة له هي تطرف وتعصب، داعيا الى نبذ التطرف الشعبي الذي يجعل الانجليز يتخذونه ذريعة للانتقام من الشعب، بل إنه يذهب الى أنه من الجحود والظلم إنكار ما قدمه الانجليز للبلاد من تطور مادي وإداري بفضلهم[1].

ساهمت الاحداث الجارية في البلاد وعلى رأسها الاستعمار الانجليزي وما منحه من حرية أن تطورت الصحافة بشكل ملحوظ في البلاد خاصة الصحافة الموالية، وهو ما أثمر انتعاشا كبيرا في الحياة الثقافية والادبية والفكرية والصحفية المصرية، وعرفت البلاد في تلك أعظم كتابها وأدبائها وصحفيّيها حتى ذلك الحين[2].

[1] الجندي، تطور الصحافة...، المرجع السابق، ص 52.

[2] عبد اللطيف حمزة، المرجع السابق، ص 145.

# الفصـــــل الخامـــــس: تداعيات وانعكاسات التأثير الأوروبي على النهضة العربية

1/ مظاهر الانفتاح الاسلامي على الحضارة الغربية

2/ تحرير المرأة ومشاركتها في الحياة العامة

3/ الدعوة لتبني الأفكـار والحضارة الغربية

4/ حركة الاخوان المسلمون وموقفها من الغرب.

## 1/ مظاهر الانفتاح الاسلامي على الحضارة الغربية:

تميز موقف العرب من الغرب الاوروبي خلال القرنين الاخيرين بازدواجية تقوم من جهة على أساس العدوان والغزو والاحتكار...، ومن جانب آخر فهو يمثل الحداثة والتطور والتقدم بكل ما تحمله من قيم وايجابيات كالتقنية والعلم والحرية...، ومن هنا نشأ الموقف المزدوج من الغرب الاوروبي لدى العرب، الموقف الاول القائم على اعتبار الغرب العدو الذي يجب الحذر منه والوقوف في وجهه، ومن جانب آخر نجد الموقف النقيض لسابقه القائم على الاعجاب بالغرب وبحضارته وانجازاته وبالتالي الاقتداء به والسير في ركابه واتباعه بغية الوصول لما وصل اليه الغرب من تقدم وتطور[1].

هذا الاتجاه التغريبي يدعوا للاعجاب بكل ما هو غربي وتبنيه، لكن هذا الاتجاه سرعان ما تطور وتغير موقفه، فقد نظر هذا الاتجاه الى التراث الاسلامي كتراث متخلف عن العصر نتيجة للقصور الداخلي، وذلك بقصد التأكيد على أن التقدم والنهضة لا تتأتّى إلاّ بفضل مناهج وأفكار قادمة من ثقافة مغايرة هي الثقافة الغربية التي تحمل بداخلها كل مقومات التقدم والتطور، وهي حاملة التقدم للشرق المتخلف والتي وصلت حد يمكن تسميتها بالعنصرية الثقافية والحضارية[2] .

والهجوم على الاسلام لم يكن وليد العصور الحاضرة إنما يعود إلى أجيال سابقة حاولت كلها النيل من الاسلام وتدميره، بداية من الحركات الدخيلة على الاسلام ـ من شعوبية وزندقة ـ وصولا الى الحملات الصليبية والتتار وانتهاءا بالغزو العسكري والثقافي الغربي في أيامنا هذه، وغشي العالم كله شرقه وغربه مستندا إلى القوة المادية والثقافية التي بلغها في مقابل الضعف والتشتت الذي عاشه الاسلام وابتعادها تدريجيا عن تعاليم الدين الاسلامي ومبادئه[3].

وقد تبنى هذا الاتجاه طرفين رئيسيين تمثلا في كل من المستشرقين من جهة والليبيراليون العرب من جهة أخرى موقف عدائي للاتجاه السلفي الاسلامي، حيث وجهوا في كل مرة اتهامات عديدة حول قصور الاسلام وعجزه عن تحقيق النهضة وعدم ملائمته للوقت الحاضر، وهو

---

[1] محمد عابد الجابري، **اشكاليات الفكر العربي**، ط2، 1990م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص 27.

[2] حسن حنفي، التراث والتجديد، المرجع السابق، ص 59.

[3] سيد قطب، **العدالة الاجتماعية في الإسلام**، ط13، 1993م، دار الشروق، بيروت، ص 186.

بالتالي يناقض تماما النهضة وشروطها، وعليه فقد ربط هؤلاء الليبيراليون وأساتذتهم من المستشرقين بين النهضة من جهة وبين التخلي عن الاسلام وتجاوزه[1].

ومن رواد هذا الاتجاه نجد سلامة موسى الذي هاجم في أكثر من موقع الاسلام والدين الاسلامي وهاجم اللغة العربية واعتبر ان الحضارة الاسلامية في العصور السابقة كانت وتفكيرها يفتقد الى النظام والتنظيم، وهي مجرد تجميع وحشو للمعلومات والكلمات دون تنسيق موضوعي أو أعمال تجريبية واقعية، وجمع بين ما عاشه العرب والاوروبيون في فترة العصور الوسطى تحت تسمية واحدة وهي العصور المظلمة[2]، اضافة لهجومه على كل من يدعوا الى التمسك بالدين والعمل بمبادئه ورأى أن التفاهم مع الانجليز والاستفادة منهم ضرورة لا بد منها لإصلاح شؤون البلد[3].

لإثبات وجهة نظره يقتبس الكاتب أمثلة عديدة من التبادل والتواصل الحضاري بين الحضارتين العربية والاوروبية والتي يجد الدارس لهما عناصر مشتركة ومكونات عديدة تنتقل بينهما وتجمعها في سياق واحد فأوروبا تحتوي في لغتها على الكثير من المصطلحات والكلمات العربية في المقابل نجد العديد من الكلمات والمصطلحات الاوروبية في اللغة العربية[4].

بل إن أحد رواد هذا الاتجاه وهو أحمد لطفي السيد ذهب الى تثمين جهود الحكومة ودعمها الهادفة لتأسيس وإنشاء درجات مختلفة في التعليم، من أجل إعداد موظفين قصد تولي إدارة شؤون الدولة والحكومة، سواء في مدارس الحقوق أو الطب أو الهندسة، في وقت هاجم مؤسسة الازهر واستثناه من هذا الواقع والتوجه، حيث اِعتبر أن الطلبة به يقضون حياتهم في الدراسة تبركا فقط وتقربا الى الله وليس من أجل خدمة البلاد وتطويرها[5].

نفس الافكار والتوجهات نراها ونجدها في كتابات المثقفين اللاحقين لهذا الجيل مثلما فعل علي عبد الرازق الذي تجرأ على التصريح بأفكار لم يفصح عنها غيره من سلفه، فقد دعا مصر الى تبني مبادئ سياسية غير اسلامية، بل ذهب الى حد القول أن لا وجود لما يسمى بالمبادئ

---

[1] الجابري، الخطاب العربي المعاصر، المرجع السابق، ص 69.

[2] سلامة موسى، ما هي النهضة، المرجع السابق، ص 20.

[3] بيومي، المرجع السابق، ص 642.

[4] سلامة موسى، ما هي النهضة، المرجع السابق، ص 70.

[5] أحمد لطفي السيد، **تطور حياتنا العقلية**، مجلة المقتطف، ع 05، 01 ماي 1936م، ص 588.

السياسية الاسلامية ولا وجود للخلافة الاسلامية، وهو بدوره قد درس بالازهر بداية لكنه واصل دراساته لاحقا في اكسفورد مما جعل افكار المستشرقين من الكتاب والمفكرين البريطانيين تؤثر عليه[1]، ويرى أن مصر كانت نموذجا متميزا في وسط ظلاميات الاسلام حيث كانت مصر أقل ظلامية من بقية العالم الاسلامي، وهو أقل ظلامية من بقيتها وصولا الى فترة الحكم التركي لتعود مجددا لتعود إلى وضعها الطبيعي وتتأورب في السنوات المئة التالية لعصر الكاتب[2].

وفي ظل إلغاء الخلافة وما نتج عنها من ردود فعل متباينة كانت مصر بعلمائها تبحث من خلال المؤتمرات مسألة الخلافة وإحيائها مجددا، إلا أن جمهور المسلمين آنذاك لم يعد مهتما بأمر الخلافة، كما أن مسألة تحديد صلاحيات الخليفة ظل أمرا معقدا للغاية في ظل الدول القومية التي قسمت العالم الاسلامي، هذا الامر استغله الليبيراليون لبث دعواتهم وعلى رأسهم علي عبد الرازق الذي شن حملة تستهدف الخلافة وتدعوا إلى فصل المؤسسات الدينية عن مؤسسات الدولة من خلال كتابه الاسلام وأصول الحكم[3].

كان الشيخ علي عبد الرازق من أبرز دعاة ورواد العلمانية في العالم العربي من خلال أفكاره وآرائه التي طرحها في كتابه "الاسلام وأصول الحكم" والتي تتمثل في فصل الدين عن السياسة[4]، بل إنه يذهب بعيدا في هذا الصدد عندما اعتبر الخلافة كارثة على الاسلام والمسلمين وهي مصدر للشرور والفساد، وانتهى أخيرا الى اعتبار المسلمين في غنى عن الخلافة دينا أو دنيا على السواء[5].

مثل هذا الكتاب "الاسلام وأصول الحكم" أحد الكتب القليلة التي نجحت في توجيه صدمة وهزة عنيفة في الحياة الفكرية للعالم الاسلامي خلال النصف الاول من القرن العشرين، وتزامن صدوره مع اصدار كتاب آخر بنفس المستوى وهو كتاب طه حسين "في الشعر الجاهلي"، وهما دلالة على حجم التغيير في توجهات الفكر المصري في هذه الفترة[6]، وهو أكبر عمل فكري

---

[1] حوراني، الفكر العربي...، المرجع السابق، ص 224.

[2] نفسه، ص 395.

[3] reinhard schulze, **A Modern History of the Islamic World**, Translated by Azizeh Azodi,new éd, 2002, I.B.Tauris *Publishers* London - new york, P 73.

[4] Muhamad Ali, op cit, P 72.

[5] مجموعة مؤلفين، الحضارة والحداثة...، المرجع السابق، ص ص 158، 159.

[6] زكي أحمد، اعلام النهضة، المرجع السابق، ص 139.

يعبد الطريق للعلمانية من اجل انتشارها وسيادتها في العالم الاسلامي، حيث كان أمرا مختلفا لم تعرفه مصر من قبل باعتباره أول شيخ من شيوخ الازهر يتبنى مثل هذه الآراء العلمانية التي عرفت لدى كتاب آخرين[1].

وقد فرق علي عبد الرازق بين مفهومي كل من الخلافة والدولة ويبين أن القرآن الكريم لم يتطرق للخلافة لكنه تحدث عن وجوب الدولة، فالإسلام يرى أنه من الضروري وجود الدولة لأنها السبيل للحفاظ على المصالح وتسيير أعمال المسلمين، علما أن القرآن لم يحدد شكل وشروط الدولة وأركانها...، إنما أبقى للمسلمين على حرية التصرف في هذا الشأن[2].

فأدلة وجوب الخلافة في نظره غير موجودة بالنص في القرآن الكريم ولو وجدت لما تردد الفقهاء والعلماء المسلمين في إيرادها والتحجج بها، لكنهم لم يجدوا هذا الدليل فاتجهوا الى رد الخلافة إلى مجرد الاجماع الذي تبناه التابعون والمسلمون عقب وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، مستشهدا في هذا الصدد بما كتبه المستشرق العلامة ـ حسب تعبيره ـ السير توماس أرنولد والذي يوافقه ويؤيده فيما ذهب اليه فيما يتعلق بالخلافة[3]

وقد تبنى هذا الكتاب وجهة تساوي بين ما عرفته أوروبا في تطورها الديني مع ما هو معروف لدى المسلمين وعليه فقد نجح في الغاء خصوصية الاسلام، وانتهى الى أن الحل في قضية النهضة يتمثل في فصل الدين عن الدولة كما حدث في التجربة الاوروبية[4]، واعتبر أن الظروف في السابق لم تكن ملائمة لحرية التفكير ولم يتمكن لذلك المفكرون والسياسيون من إبداء آرائهم حول الخلافة، بل ان الخليفة كان في معظم الاحيان يقيم سلطته على القوة العسكرية التي كانت تحت تصرفه، بل رأى أن زوال الخلافة يعتبر مفيدا للمسلمين ووجودها مضر بهم[5].

ويؤيد مذهبه هذا بما حدث خلال بيعة يزيد بن معاوية والتي فرض فيها معاوية ابن ابي سفيان البيعة لابنه تحت تهديد السيف والقوة، ويورد أن مؤسس الخلافة العباسية سمي بالسفاح

---

[1] عمارة، نهضتنا الحديثة، المصدر السابق، ص 172.

[2] مجموعة مؤلفين، الحضارة والحداثة...، المرجع السابق، ص 171.

[3] محمد عمارة، **الاسلام وأصول الحكم لعلي عبد الرازق**، دراسة ووثائق، ط ج، 2000م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص ص 122، 123..

[4] عمارة، نهضتنا الحديثة...، المصدر السابق، ص 173.

[5] حوراني ، الفكر العربي...، المرجع السابق، ص 227.

نظير ما قتل وسفك من دماء المعارضين الرافضين لحكمهم، في وقت يشيد بالإنجليز وبديمقراطيتهم في العراق لأنهم نظموا انتخابات بمنتهى النزاهة والشفافية آخذين آراء العراقيين وانتهت بتعيين الملك فيصل حاكما للعراق[1].

بل وقد ذهب في مذهبه هذا الى نفي التفكير السياسي عن المسلمين وأن العلوم السياسية عندهم لم يكن لها حظ كباقي العلوم، لأننا لا نعرف لهم مؤلفا أو مترجما في السياسة ولا نجد لهم بحثا في أنظمة الحكم ولا في أصول السياسة، اللهم الا قليلا لا وزن له مقارنة بما كان لهم في غيرها من العلوم الاخرى غير السياسة، رغم أنه توافر لديهم من الاسباب الكثير من الدوافع التي تدفعهم للتعمق في هذا الغرض[2].

تجنب الكاتب استخدام كلمة علمانية والتي تحمل المعنى الدقيق لفكرة فصل الدين الدولة لدى الغرب، لكنه استخدم مصطلحا دقيقا في التعبير عن هذا المعنى، وهي "حكومة لادينية"[3]، باعتبار أن العرب كانوا دائما أمما متباينة ودولا شتى لا توحدهم سلطة سياسية، وهو أمر طبيعي فيهم وما كان طبيعيا يمكن التخفيف منه ولكن لا يمكن التخلص منه بوجه من الوجوه، وتجلي ذلك بمجرد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، فعادت لتظهر مجددا تلك التباينات وعادت كل أمة من العرب لتشعر بتمايزها عن البقية، وشخصيتها السياسية المستقلة وارتد أكثر العرب من المسلمين في الجزيرة العربية[4].

حيث رأى أنه بموت الرسول صلى الله عليه وسلم انتهت زعامته، ولا يمكن لاحد أن يخلفه وأن ما جاء بعده مجرد زعامات جديدة تختلف عن زعامة الرسول[5]، تمثل ملكية أكثر منها خلافة معللا أن ما جاء بعد النبي من انظمة حكم بداية من عهد ابي بكر الصديق الى يومنا هذا لا تمثل سوى سلطة سياسية وزعامة مدنية رفعت شأن العرب عن باقي المسلمين[6]، وزعامة

---

[1] عمارة، الاسلام واصول الحكم...، المصدر السابق، ص 133.

[2] نفسه، ص 127.

[3] عمارة، نهضتنا الحديثة، المرجع السابق، ص 174.

[4] عمارة، الاسلام واصول الحكم، نفس المرجع، ص 171.

[5] سلامة كيلة، **النهضة المجهضة، مشكلات الفكر العربي في القرن العشرين (نظرة تكوينية نقدية)**، د ط، 2001م، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص 78.

[6] عمارة، الاسلام وأصول الحكم...، المرجع السابق، ص 174.

عربية قائمة على القوة وهو امر خاطئ استمر فيه الخلفاء اللاحقون وشجعوه تأمينا لمصلحتهم الخاصة والاسلام بريء تماما مما ادّعاه المسلمون من نظام الخلافة[1].

ولهذا فقد واجه الخلفاء طوال عهد الخلافة الراشدة تمردا ومعارضة قوية لحكمهم منذ عهد أبي بكر الصديق، فكانت هذه المعارضة أحيانا منظمة وذات قوة مثل حركة الخوارج في عهد علي بن أبي طالب، بينما كانت حينا تتستر تحت ستار الانظمة الباطنية مثلما كان مع جمعية الاتحاد والترقي، وكانت احيانا تضعف حتى تكاد تختفي ثم تقوى حتى تزلزل عروش الخلافة، وتسلك أحيانا مسالك العمل متى استطاعت الى ذلك سبيلا، ومما يجدر التنويه به والاشارة اليه أن حركات المعارضة هذه لم تنشأ خارج صفوف المسلمين بل كانت معارضة داخلية قادها المسلمون أنفسهم ضد نظام الخلافة[2].

إضافة لهذا الكتاب فقد ظل الشيخ علي عبد الرازق يكتب في جريدة "السياسة" ويدافع عن موقفه وأفكاره التي طرحها في كتابه السابق، وينفي عن نفسه تهمة المروق من الدين في وقت كانت تجري محاكمته ومناقشة الكثير من القضايا والمسائل التي أثارها في كتاباته وتعرضت لنقد شديد من قبل علماء الازهر[3].

بل إن الشيخ مصطفى عبد الرازق قد هاجم حتى الازهر الذي يعتبر أهم مؤسسة دينية في مصر واعتبرها مجرد اداة الهدف منها تحقيق أغراض وأدوار سياسية، معللا ذلك بدور الازهر خلال حكم محمد علي باشا وخلال ثورة 1919م، وحتى مبرزا الدوافع الحقيقية التي أدت بالفاطميين الى إنشاء جامع الازهر نفسه ورأى في هذه الاحداث دليلا على صحة ما ذهب اليه وتبناه من أراء ومواقف[4].

وانتهى الكاتب في عرضه الى اعتبار الخلافة ليست في أي شيء من الخطط الدينية، ولا أي من وظائف الحكم ومراكز الدولة، وانما اعتبرها كلها خطط سياسية صرفة ولا علاقة لها بالدين

---

[1] زكي أحمد، المرجع السابق، ص 143.

[2] عمارة، الاسلام وأصول الحكم...، نفس المرجع، ص 128.

[3] سعيد اسماعيل علي، المرجع السابق، ص 284.

[4] نفسه، ص 288.

وقد ترك للقارئ المجال للبحث والحكم والمزيد من احكام العقل وتجارب الامم وقواعد السياسة[1]،

وقد أثار هذا الكتاب ـ بسبب ما يحتويه من أفكار وشبهات ـ ردود أفعال قوية عادت عليه بنتائج سلبية عليه وعلى مكانته، حيث رد الكثير من المفكرين المسلمين على محتواه وبينوا حقيقة ما تناوله من شبهات استنادا الى نصوص الكتاب والحديث النبوي، ومن جهة أخرى فقد منع الازهر أن يتقلد مؤلفه أية مناصب أو وظائف عامة وظل صاحبه يعيش معزولا في بلده رغم كتاباته القليلة التي أصدرها[2].

يتجلى من خلال هذه الدراسة أن ما انتهى اليه الشيخ علي عبد الرازق في كتابه هذا فيما يتعلق بالخلافة يمثل حلقة في سلسلة طويلة من الانفتاح والدعوة لتبني وتفعيل العقل في الفكر الاسلامي، بداية من الشيخ محمد عبده وبعده الكواكبي وأخيرا علي عبد الرازق والذي أعلن صراحة بفصل الدين عن الدولة، فقد بدأت هذه الحركة بالتأكيد على أهمية العقل وتفعيله وانتهت بالدعوة لفصل الدين عن الدولة وتبنيها[3].

ونجد هذه الافكار عند كتاب آخرين في مصر وفي البلدان العربية، ومنهم نجد طه حسين الذي لم يكن بمنأى عن الجدل الذي أثاره كاتب آخر من نفس التوجه العلماني هو علي عبد الرازق السابق الذكر، فقد كانت أفكاره تتجه في نفس منحى العالم الأزهري، وانتقد طه حسين بشدة الاجراءات الصارمة المتخذة ضده من قبل مؤسسة الأزهر واعتبر أن هذه الحادثة مثيرة للسخرية وتعبر عن تخلف الاسلام[4].

وفي هذا الصدد نجد أفكار وآراء طه حسين التي بنيت على انتقاد كل ما يتعلق بالإسلام والمسلمين معتبرا إياه عاجز عن بناء الحضارة، بل ان الاسلام لم يكن الا مرحلة عابرة أو ظلامية في تاريخ مصر والتي هي نتيجة حتمية لظلامية الاسلام ومبادئه فالاسلام يمثل التخلف والضعف، داعيا من جانب آخر إلى تبني الحضارة والحداثة الاوروبيتين، فأوروبا لم تكن تمثل بالنسبة لطه حسين الفضائل المدنية والسياسية فحسب، بل عنت له كذلك الحضارة الانسانية

---

[1] كيلة، المرجع السابق، ص 78.

[2] حوراني، الفكر العربي...، المرجع السابق، ص 230.

[3] كيلة، نفس المرجع، ص 79.

[4] Ghazzali, op cit, p p 36, 37.

والعالمية، ودعا العرب والمسلمين الى التوجه نحو الحضارة الغربية لاقتباس كل ما هو موجود فيها، ويكون هذا بشكل تدريجي حتى نصل الى غاية الحضارة والحياة البشرية وهي سيطرة العقل على الطبيعة والحياة[1].

بل إنه ذهب إلى القول أن التطور الانساني قد أثبت أن الدين واللغة لم يعد لهما أي دور في الوحدة السياسية أو قواما لتكوين الدول، وأن الاسلام لم يكن دائما مرادفا للوحدة السياسية واللغوية، ولهذا فان المسلمين قد تخلوا منذ زمن بعيد عن اتخاذ الدين واللغة وسيلة للملك وقواما للدولة لأن نظام الحكم وبناء الدولة يقوم على المنافع العملية قبل كل شيء[2].

يتضح من هذا أن هذا التوجه ارتبط بشكل كبير بالغرب من خلال دعواته التي تسعى للانتقاص من الاسلام، هذه الافكار تم تلقيها مباشرة من أساتذتهم المستشرقين وما كتبوه في هذا الصدد، أو من خلال دراساتهم في الجامعات الغربية وكانت هذه الافكار تطعن بشكل واضح في الاسلام تلقاها ونقلها العرب عنهم وكثيرا ما كانت هذه الافكار لا تصمد أمام النقد والتمحيص فعلي عبد الرازق يشيد بديمقراطية الانجليز في العراق مع أن فيصل تم تعيينه أو فرضه كملك على العراق خدمة لمصالحهم وأغراضهم في البلاد وليست بطريقة ديمقراطية.

[1] بشاني، المرجع السابق، ص 192.

[2] نفسه، ص 194.

## 2/ تحرير المرأة ومشاركتها في الحياة العامة:

شهد مطلع القرن العشرين تطورا ملحوظا في الدعوة لتحرير المرأة العربية ومثله رواد اشتهروا بدفاعهم على المرأة والدعوة لتحريرها على رأسها قاسم أمين الملقب بمحرر المرأة، والذي دعا في كتاباته بشكل كبير الى تحرير المرأة وحقها في التعليم وفي تولي الوظائف المختلفة والمشاركة في الحياة السياسية، بل وحتى في قضية الحجاب معتبرا الغرب في هذا السياق هو المعيار للأخلاق وللقيم، ومستشهدا بأقوال وآراء فلاسفة الغرب ومفكريهم، وتزامنت هذه الدعوة مع الغزو الاجنبي والسيطرة الاجنبية على البلدان العربية، وتحكّمه في مختلف شؤون ومناحي الحياة في البلاد العربية[1].

جدير بالذكر أن المرأة العربية في القرن التاسع عشر لم تكن تعيش في جهل تام لكن النساء كنّ يتعلمن ويدرسن على يد رجال الدين سواء من المسلمين في المساجد أو من قبل المسيحيين في الكنائس القبطية وكان هذا التعليم غير رسمي[2]، وظهرت نساء على قدر عظيم من الثقافة والتعلم بل نجد منهن من تم تشجيعها على كتابة التاريخ[3].

وفي سياق الجهود الداعية لتحرير المرأة وتعليمها بدأت بعض الحكومات تتبنى قضية المرأة وتم إنشاء العديد من المدارس لتعليمها، وكانت أولى المدارس الخاصة بتعليم البنات في مصر وبلاد الشام، وذلك في عهد الخديوي اسماعيل باشا بمصر، بينما شهدت بلاد الشام ظهورها في فترة سابقة لها وعلى يد الارساليات الاجنبية في بلاد الشام، حيث قام المرسلون الامريكيون بافتتاح مدرسة خاصة بالبنات سنة 1926م ببيروت، الا أن نشاطها ظل محدودا، وعددهن كان قليلا ولم يتجاوز 40 تلميذة في تلك المدرسة[4].

---

[1] مثنى أمين الكردستاني، **حركات تحرير المرأة من المساواة الى الجندر، دراسة إسلامية نقدية**، تقديم د محمد عمارة، ط1، 2004م، دار القلم للنشر والتوزيع، القاهرة، ص ص 202، 203.

[2] Alissa Walter, B.A, **A MINORITY WITHIN A MINORITY: A HISTORY OF WOMEN IN THE EGYPTIAN COPTIC ORTHODOX AND EVANGELICAL CHURCHES (1854-PRESENT)**, A thesis submitted to the Faculty of the Graduate School of Arts and Sciences of Georgetown University in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts in Arab Studies, Washington, DC April 27, 2011, P 16.

[3] علي عثمان، **المرأة العربية عبر التاريخ**، ط2، 1976م، دار التضامن للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص 148

[4] سمير عبده، **المرأة العربية بين التخلف والتحرر**، ط1، 1980م، منشورات دار الافاق الجديدة، بيروت، ص 52

إضافة لجهود الكتاب والمثقفين لعبت الصحافة دورا كبيرا في التعريف بشؤون المرأة الدعوة الى تحريرها، وقد اشتهر الكثير من الاعلام الذين كتبوا عن قضيتها في صحف مختلفة، وما لبثت أن ظهرت صحف ومجلات خاصة بالنساء تبنت القضية ودعمتها بأشكال مختلفة[1].

إحتلت مصر بما تمثله من ثقلها الثقافي والديني ودورها التاريخي مكانة بارزة في الدعوة لتحرير المرأة العربية والحركة النسائية، فقد كانت القاهرة من أكبر وأبرز المدن العربية في تلك الفترة، جذبت إليها جالية سورية معتبرة ساهمت بشكل كبير في نشأة صحافة عربية لعبت دورا بارزا في حركة النهضة، لذلك نجد الصحفيين المسيحيين من أوائل من أنشأ صحفا نسائية ورجالية، مثل وردة اليازجي ومريم النحاس وزينب فواز، وكان هذا الجيل هو أول جيل خاض غمار الصحافة بشكل كبير من خلال الكتابة في الجرائد العامة أو من خلال إنشاء صحف عديدة نسوية تهتم بشؤون المرأة وتعبر عن موقفها إزاء مختلف القضايا خاصة ما يتعلق بالتعليم والعمل والزواج والطلاق والمشاركة السياسية...[2].

كان المبشرون المسيحيون يرون أن الاهتمام بشؤون المرأة وتحريرها يعتبر من صميم قضايا التحديث والنهضة، غلى غرار بقية الاطراف من نخبة الاصلاحيين المصريين والإمبرياليّين البريطانيين المحدثين، بداية من مطلع القرن التاسع عشر، واتفقوا على كونها أهم عنصر في النهضة وجب الاهتمام بها مدعين أن الاسلام قد همش المرأة وأهمل شؤونها[3].

بينما كان الحادث الابرز في مصر والذي يدل على قطع أشواط كبيرة في سياق تحرير المرأة تمكينها من العمل الصحفي، فأنشأت أول مجلة نسائية في مصر سنة 1892م وهي مجلة الفتاة على يد هند نسيم نوفل، واقتصرت على الاهتمام بشؤون المرأة فقط وحتى كتابها كنّ من النساء فقط ولم يسمح لأي رجل أن يكتب فيها، تلتها مجلة نسائية أخرى في بيروت هي مجلة "أنيسة الجليس" لصاحبتها الكسندرا مليتادي وهي أول مجلة نسائية في بلاد الشام[4].

---

[1] الجندي، تطور الصحافة...، المرجع السابق، ص 128.

[2] Safaa monqid, **Mouvements féminins et féministes en Égypte: rétrospective et histoire d'une évolution (fin XIX ème siècle à nos jours)**, Revue algérienne d'anthropologie et de sciences sociales, nM 74, 31 decembre 2016, P 03

[3] Alissa Walter, op cit, P 19.

[4] سمير عبده، المرجع السابق، ص 53.

تلتها مجلة أخرى أنشأتها مصرية أخرى وهي مجلة الريحانة سنة 1908م برئاسة جميلة حافظ، وتوالى بعدها صدور المجلات التي تخص المرأة في مصر على يد نساء وصحافيات مصريات[1]، وتزامن مع هذا ظهور العديد من الكاتبات اللواتي كن يكتبن في الصحف المصرية ويحاضرن في الجامعات المصرية، وعلى رأس أولئك النساء "ملك حفني ناصف" والتي تسمى باحثة البادية التي تقول "إن كان لفئة ما أن تجتمع وتبحث في شؤونها فلا أحق منا نساء مصر وفتياتها أن نكون تلك الفئة، فإننا على درجة من التأخر تؤلم نفس المتفكر فيها وترجع خطوات واسعات عن سبيل التقدم، وللتربية عندنا إحدى طريقتين إما القسوة أو التدليل وكلاهما مضر فالقسوة ترهق الطفل وتعلمه الذل والتدليل يطرح به في مهواة الغرور، طبعت هذه المقالات في كتاب وصدر بعنوان "النسائيات" تضمن أفكارها وآرائها في هذا الصدد[2].

من جانبه وفي سياق معالجته لقضية الحرية أهتم سلامة موسى بشكل كبير بقضية تحرير المرأة والتي تفوق فيها عن سلفه قاسم أمين، حيث كان كل منهما معجب بشكل كبير بما بلغته المرأة الاوروبية من تحرر ومتأثرا كذلك بالحركة النسائية في العالم، بل وتجاوز في معالجته لتحرير المرأة الى الاشادة حتى بالحرية الجنسية لدى المرأة الفرنسية[3].

فهو يورد في هذا الصدد مقارنة بين ما كان سائدا في مصر آنذاك وما شاهده من حرية للمرأة في أوروبا بل إنه يوجه نقدا للعادات المتعلقة بالمرأة العربية، والتي يوجه اتجاهها حكما قاسيا وإستغرابا بأنه كان يقبل السلوكات المتعلقة بالمرأة المسلمة من الحجاب الى الفصل بين الجنسين في المدرسة ومكوث المرأة في البيت بشكل كامل، حتى أنه لم يحدِّث إمرأة أو يجالسها طيلة حياته في مصر، بينما يمتدح أوضاع المرأة والحرية المطلقة التي تتمتع بها وهو أمر جعل أفاقا جديدة تتفتح أمامه، وهذا الأمر لم توفره له الكتابات المختلفة التي قرأها حول أوروبا، هذه التجربة اعتبرها سلامة موسى واحدة من أهم التجارب التي عاشها في أوروبا والتي أثرت فيه بشكل كبير بقية حياته وعمل على نقلها الى بلاده[4].

---

[1] اسماعيل ابراهيم، **الصحافة النسائية في الوطن العربي**، ط1، 1996م، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 15.

[2] الجندي، تطور الصحافة...، المرجع السابق، ص 133.

[3] السيد أحمد، المرجع السابق، ص 123.

[4] سلامة موسى، **تربية سلامة موسى**، المرجع السابق، ص ص 54، 55.

فسلامة موسى يعتبر أن ما عاشه المسلمون قبلا هي عصورا مظلمة ويستدل على ذلك بأوضاع المرأة المسلمة في المجتمع الاسلامي والتقاليد المرتبطة بها، ورأى أن المرأة المصرية قد خرجت من ظلام العصور الوسطى إلى القرن العشرين من خلال التعليم الذي حصلن عليه، فبعدما كانت الفتيات مجبرات على ارتداء الحجاب وهن لا يتجاوزن سن الثانية عشر باعتباره جزءا من التقاليد الاسلامية، ثم انتقلت في فترة قصيرة الى المرأة الجديدة التي تمثل المحامية والصحفية والطبيبة، وسائر نسوتنا السافرات هو آية في الرقي الاجتماعي، ويمكن لأي شخص أن يلاحظ مقدار الرقي الاجتماعي الذي شهدته البلاد في هذا الصدد[1].

والعنصر الآخر الذي يرى أنه من ركائز الاسرة وعوامل استقرارها قضية التكافؤ الثقافي بين الزوجين والذي يعد أساس التفاهم والانسجام بينهما، فالمجتمع الاسلامي جعل من الزوج متعلم مثقف بينما ظلت المرأة جاهلة لا نصيب لها في التعليم، وهو أمر يعود إلى التقاليد الاجتماعية للبلدان العربية، والتي لم تعطي ادنى اهتمام لتعليم المرأة حيث أن السلطات المصرية لم تنشئ مدرسة ثانوية للبنات حتى سنة 1925م[2]، وحتى في ظل هذه انتشار المدارس الخاصة بالبنات في مصر وفي ظل الدعوة لتحرير المرأة ظل النصيب الاكبر من المدارس من نصيب المسيحيين الذين كانت لهم المبادرة، وكانت أغلب الطالبات موجودات في مدارس مسيحية مقابل عدد قليل منهن للمدارس الاسلامية[3].

كما ارتبطت الحركات النسائية العربية وتطورها بالنساء الاجنبيات حيث تم استقبال العديد من النساء الاوروبيات اللواتي قدمن الى مصر واختلطن مع المجتمع المحلي، ومنهن من كنّ زوجات لشخصيات مرموقة مصرية مثل أوجيني لو برون زوجة رئيس الوزراء المصري وهي الام البديلة لهدى شعراوي[4]، وقد عرفت الجامعات المصرية قدوم أجنبيات من أجل التدريس والقاء

---

[1] سلامة موسى، تربية سلامة موسى، المرجع السابق، ص 178.

[2] سلامة موسى، التثقيف الذاتي، المرجع السابق، ص 21.

[3] Alissa Walter, op cit, P 23.

[4] هدى شعراوي (1879م/ 1947م) هدى بنت محمد سلطان "باشا" رئيس أول مجلس نيابي في مصر وجيهة مثرية ترأست الحركة النسائية في عصرها قرأت القرآن ونشأت بالقاهرة وتعلمت الفرنسية والتركية والموسيقى توفي زوجها وترك لها ثروة ضخمة، ساهمت في التأسيس للحركة النسوية المصرية ولتحرير المرأة المصرية فشاركت في الحياة السياسية المصرية وتأسيس المجلات وعقد المؤتمرات النسائية وكانت أول من خلعت الحجاب في مصر، أنظر، الكيالي، موسوعة السياسة، ج 7، ص ص 87، 88.

المحاضرات بها وحتى في الصالونات والتي كانت منابر لعرض الافكار الغربية والسلوكات الحديثة التي كانت شائعة آنذاك في أوربا[1].

ونجد الدعوات الرائدة لتحرير المرأة تعود في الصحف والمجلات، حيث نشر أحمد لطفي السيد محاضرة ومقالا حول شخصية قاسم أمين رائد وداعية تحرير المرأة، حيث اعتبر صاحب المقال أن قاسم أمين لم يكن من دعاة التغريب المقلدين والمفتونين بالمدنية الغربية، بل كان مبدعا أراد إصلاحا اجتماعيا مصدره الشريعة ومنهجه التربية والتعليم، والغاية منه تأهيل المرأة في مصر للحياة والعمل فيما هي ميسرة له، ويذهب الكاتب إلى تأييد موقف قاسم أمين وأن ما ذهب اليه هو أمر معروف ومتداول قبله خاصة في أوروبا، وإنما قام بمد يده لنصرة المرأة المظلومة والدفاع عنها ويتحمل هذه المسؤولية وحيدا فخصص لها كل كتاباته وجهوده حتى لقب بمحرر المرأة المصرية، مستندا في هذا الصدد على مبادئ الدين الاسلامي الذي جاء ليحرر المرأة وليعزز مكانتها وينصفها، وبل وأن الاسلام قد منح للمرأة من الحقوق والمكانة المرموقة ما لم يمنحها أي تشريع في العالم ولا أي حضارة من الحضارات القديمة[2].

تواصلت هذه الحركات حيث شهدت فترة بين الحربين العالميتين نشاطا واسعا للحركات النسوية، وتوجهت النساء للمشاركة في الحياة العامة والتعليم والعمل وغيرها، حيث ظهرت نساء كثيرات ارتبطت أسمائهن بالنضال من أجل نيل حقوقهن ومجابهة الاستعمار وبذلك كسرت النساء كل المحظورات في مصر، وشملت هذه الحركة بشكل خاص المدن الكبرى والنساء الموسرات من مصر ومن الاجنبيات[3].

لهذا ظهرت في الفترة اللاحقة لثورة 1919م الكثير من المجلات والصحف النسائية وعلى رأسها مجلة "المرأة المصرية" ومجلة "مصر الفتاة" ومجلة "النهضة النسائية" ومجلة "الرجاء" ومجلة "شجرة الدر" ومجلة "ترقية الفتاة" ومجلة "المرأة الجديدة"...[4]، ومن أشهر هذه المجلات نجد مجلة "Egyptiene المصرية" وهي مجلة ناطقة باللغة الفرنسية لتكون منبرا للحركة النسوية وللتعريف

---

[1] Sonia Dayan-Herzbrun. **Féministe et nationaliste égyptienne : Huda Sharawi**. In: Mil neuf cent, n°16, 1998. Figures d'intellectuelles. pp. 57-75, P 59.

[2] أحمد لطفي السيد، **ذكرى قاسم أمين**، مجلة المقتطف، ع 02، 01 أغسطس 1917م، ص 160.

[3] Monqid, op cit, P 04

[4] سمير عبده، المرجع السابق، ص 21 وما بعدها

بها في الخارج، التي كانت هدى شعراوي أبرز من قادها خاصة وأنها قد أقدمت على خلع الحجاب في سابقة هي الأولى من نوعها أثناء عودتها من مؤتمر خاص للمرأة تم عقده في روما سنة 1923م على مرأى ومسمع من جموع وجماهير كبيرة من المصريين الذين كانوا بانتظار عودتها من ايطاليا[1].

ومما يلفت النظر في هذا الصدد طبيعة الشخصيات التي قادت حركات تحرير النساء في مصر وتكوينها الثقافي الغربي، فنجد مثلا شخصية هدى شعراوي التي كانت من روادها، درست في مدارس أجنبية وعلى يد معلمة فرنسية وتربت على يدي إمرأة فرنسية وكانت تستعمل اللغة الفرنسية في حياتها اليومية بدل العربية، وحتى مذكراتها أملتها على سكرتيرها باللغة الفرنسية ليترجمها ويكتبها باللغة العربية، فهي لم تكن تتحدث اللغة العربية في وقت تذكر وتدعي أنها حفظت القرآن في صغرها وهي لا تجيد لغة القرآن فهل هذا القول معقول أم مجرد افتراء، بل إنه لم يسمح لها بتعلم اللغة العربية من قبل من كفلها ورباها حيث كان المسؤول عن مراقبتها يمنع المعلم عن تعليمها أي شيء يتعلق باللغة العربية[2].

وتزامنا مع هذه الدعوات لتحرير المرأة والتي اتخذت أشكالا بدأت تظهر في مصر حركات أكثر تنظيما وأشمل نشاطا بدل المجهودات الفردية، تمثلت في تأسيس الاتحاديات النسائية والعمل بشكل منظم لنيل المرأة حقوقها وعلى رأس هذه التنظيمات والجمعيات نجد "جمعية الاتحاد النسائي"[3] لهدى شعراوي سنة 1923م، واتحاد بنت النيل للدكتورة درية شفيق عام 1939م، ثم انتشرت في باقي البلدان العربية هذه التجربة اقتداءا بنظيرتها المصرية[4].

وقد كانت هدى شعراوي رائدة هذه الحركة النسائية في مصر وابراز دور المرأة المغيب والمخفي في دنيا الانشطة العامة والسياسية، حتى نالت الاعتراف من قبل الشخصيات الادبية والسياسية

---

[1] حنين البرازي، **الحركة النسوية المصرية بين الموروث الثقافي والنشاط السياسي (نساء ميدان التحرير نموذجا)**، مجلة إنسانيات، ع 74، 2016م، ص 02.

[2] Dayan-Herzbrun, op cit, P 58.

[3] أنظر الملحق رقم 09.

[4] الكردستاني، المرجع السابق، ص 205.

المصرية وحتى الصحف والمجلات المختلفة، وقد ساهم تعليمها الذي كان فرنسيا في جانب كبير منه قد تلقته على يد معلمة فرنسية في هذا بشكل كبير[1].

فأصدرت مجلة "الاجيبسيين" أولا باللغة الفرنسية كان هدفها التعريف بأوضاع المرأة المصرية وتطوراتها، وقد تناولت هذه الدعوة أفكارا ومبادئ تخالف مبادئ الاسلام وما تعارف عليه المصريون في تربية المرأة قصد إعدادها بما يوافق متطلبات القرن العشرين، ومزاحمتهن للرجال في الاعمال والمهن[2].

بالنسبة للنساء اللواتي تولّين قيادة الجمعيات الاجتماعية والصحة العامة واعمال الاحسان وغيرها، فقد كن في الغالب من الطبقات العليا من المجتمع يعشن حياة مختلفة تماما عن بقية النساء، وهذا يدل على أن ارتباطهن بالمشاكل الحقيقية التي تعاني منها نساء الطبقات الدنيا من فقر وظلم وجهل ظل ضعيفا، بل إن عملهن هذا يرتبط كثيرا بشغل أوقات الفراغ بحكم رفاهيتهن فانتقل دورهن من الدفاع عن المرأة وحل مشاكلها الى البحث عن الشهرة والاضواء والمكاسب، إضافة لتركزهن في العواصم والمدن الكبرى مع إهمال القرى والارياف التي يتواجد بها التخلف والمشاكل المختلفة[3].

حققت المرأة المصرية عدة مكاسب من هذا النضال أبرزها أنها تمكنت من دخول الجامعة في إطار حقها في التعليم، وصدرت صحف ومجلات نسائية بفضل جهود اِتحاديّاتها وجمعياتها، بل إن النساء المصريات شاركن في النضال الوطني ضد الاحتلال الانجليزي من خلال تنظيم مظاهرات ضد سلطات الاحتلال خلال ثورة 1919م، هذه السلوكات الايجابية تصادفت مع سلوكات غريبة عن المجتمع المصري تمثل في نزع الحجاب مثلما فعلت هدى شعراوي[4].

فقد ذكرت هدى شعراوي أن بداية اهتمام النساء بالسياسة كان خلال ثورة 1919م بعد أن أطلق الانجليز الرصاص على المتظاهرين، وكان ذلك احتجاجا على استعمال القوة الغاشمة والعنف الذي أبدته قوات الانجليز التي أزهقت أرواح المصريين، وكانت هذه الحركة مطالبة

---

[1] البرازي، المرجع السابق، ص 02.

[2] هدى شعراوي، **مذكرات هدى شعراوي**، دط، دت، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ص 304.

[3] سمير عبده، المرجع السابق، ص 63.

[4] الكردستاني، المرجع السابق، ص 206.

سلمية باستقلال البلاد ورفع الاحكام العرفية واطلاق سراح المعتقلين السياسيين، تمكنت في هذه المرحلة من ادراك كذب الدعاية الاوروبية التي تقول أن الانجليز جاءوا لمصر قصد مساعدة الشعوب الضعيفة ونصرتها[1].

من جانبه فقد عبر الشيخ علي عبد الرازق عن موقفه من مسألة تحرير المرأة وأبدى تأييده ومساندته للنهضة النسوية في الشرق الذي دعا لان نحيطه بالعطف ونرعاه بكثير من الأمل، داعيا روادها الى السير قدما وعدم الالتفات الى المجادلات الدينية التي تتعلق بحجاب المرأة وسفورها واعتبرها غير مجدية، فرغم كون المسألة خروجا عن المألوف ومخالفة لرأي شيوخ الدين فإنها تعد من ركائز النهضة ومن أبرز مظاهر الاصلاح التي ينبغي الدعوة لها والتمسك بها[2].

مثل علي عبد الرازق امتدادا واستمرارا لمدرسة ظهرت مع بدايات الاتصال العربي بأوروبا وحضارتها، بدأت مع رفاعة الطهطاوي واستمرت بعدها مع أعلام مختلفين منهم لطفي السيد وعلي عبد الرازق وطه حسين وساطع الحصري ممن كان الاسلام في كتاباتهم مجرد عامل هامشي لا أثر له ولا أهمية له، وبل وأحيانا يتم انتقاد مبادئه وأسسه باعتبارها غير ذات أهمية[3].

لم يقتصر الامر على دعاة التغريب فقط، حيث أولى الاتجاه الاسلامي ممثلا في حركة الاخوان المسلمين اهتماما وعناية خاصتين بالمرأة لكن وفقا لمفهومها ومنظورها الخاص، وهو تربية المرأة تربية تتماشى مع ما تنص على الشريعة الاسلامية والدين الاسلامي مع التوفيق مع مقتضيات العصر ومطالبه من العلوم النظرية والعلمية[4]، فأسست بالاسماعيلية "معهد أمهات المؤمنين" لتربية البنات تربية اسلامية صحيحة تماشيا مع مبادئ وأسس الحركة[5].

ثم تلاها تأسيس حركة "الاخوات المسلمات" كرد على حركة هدى شعراوي التحررية وغيرها من الحركات ذات النهج التغريبي، باعتبارها جناح تابع لحركة الاخوان المسلمين، مع مراعاة الالتزام بما نص عليه الدين الاسلامي فيما يتعلق بالمرأة من حجاب وستر والتزام بالبيوت...،

---

[1] شعراوي، المصدر السابق، ص 122.

[2] علي عبد الرازق، **الحجاب والسفور**، مجلة الهلال، ع 10، 01 اغسطس 1928م، ص 1191.

[3] Muhamad Ali, op cit, P p 68, 69.

[4] حسن البنا، **مذكرات الدعوة والداعية**، ط1، 2012م، مكتبة آفاق، الكويت، ص 125.

[5] عمارة، من أعلام الاحياء...، المصدر السابق، ص 70.

وعليه فقد مثلت هذه الحركة النموذج المحافظ في المجتمع المصري في مقابل الجناح الليبيرالي المنفتح على الغرب وعلى حضارته[1].

[1] البرازي، المرجع السابق، ص 03.

## 3/ الدعوة لتبنـــي الافكـــار والحضــارة الغربية:

شهد القرن العشرين تغييرات جوهرية طرأت على العالم الاسلامي حيث ظهرت اتجاهات فكرية مختلفة منبثقة عن الغرب، مثل الحداثة والليبيرالية والشيوعية والقومية...، وقد تميزت كلها في أنها القت ظلال الشك على الفكر الاسلامي التقليدي ومؤسساته وتسعى لتقويضها[1].

وقد عبر حسن حنفي عن هذا الاتجاه باسم "الاستغراب" الذي عرفه بأنه مصطلح مقابل للاستشراق، وفيه نجد الدارس هو العربي المسلم للحضارة الغربية وأصبح موضوع الدراسة الغرب لا الشرق وذلك كله بقصد الوقوف على مكامن القوة بالغرب في مقابل مكامن الضعف لدى الشرق حتى يتسنى لنا الاخذ بأسباب القوة وتجسيدها في بلداننا رغبة منا في تحقيق نهضتنا المنشودة التي نسعى الينا منذ ما يفوق القرنين من الزمن[2].

كان تأثير الحضارة الاوروبية على العرب طبيعيا هذا التأثير جاء بطريقين، أولها طريق المدارس والكتب، وثانيهما هو طريق القدوة والمعاشرة وهو أكثرهما خطرا وأوسعهما أثرا، لأنه يتناول القريب والبعيد من خاصة الشعب ودهمائه ولا يقتصر على الافراد المتعلمين فقط، لهذا يمكن القول أن الدكاكين والمجالس كانت أكثر أثرا من الكتب والمدارس لأنها صبغت الحياة الاجتماعية بصبغتها وزودت المرأة الحديثة والاسرة الحديثة بما لها من الحرية ومن الانماط المعيشية الغير مألوفة في البلاد العربية في سنينها السابقة[3].

ومن هذا المنطلق نعالج أهم القضايا التي أثرت في الفكر العربي المعاصر وعلى رأسها قضية الحرية التي شغلت كثيرا المفكرين العرب المعاصرين، والتي تم تكييفها حسب ما يقتضيه الواقع الاسلامي، فظهر في بعض الاحيان تحت مسمى الحرية والاستبداد وأحيانا هل الانسان "مخير أو مسير" أو كما تسمى الجبر والاختيار[4].

كما بني الخطاب القومي من جانبه على أساس ترتيب العلاقة بين العروبة والاسلام حيث أنهم يعتبرون الاسلام والعربية متكاملان، وكان الاسلام في كل مراحله يعبر عن العروبة وعن

---

[1] KOSUGI YASUSHI, op cit, P 03.

[2] حسن حنفي، **مقدمة في علم الاستغراب**، دط، 1991م، الدار الفتية للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 29.

[3] العقاد، أثر الاجانب في نهضة مصر، المرجع السابق، ص 842.

[4] بوبكر، المرجع السابق، ص 136.

عبقريتها، وأن التجارب التي عرف فيها العرب تهميشا في بعض المحطات كالدولة العباسية قد نتج عنه صدام وصراع[1].

لهذا شهدت النزعة الاصلاحية الاسلامية التي حملها روادها سابقا ـ جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ـ تحولا الى حركة قومية أكثر علمانية للهوية والسياسة المصريتين، حيث خرج العديد من الزعماء الذين تلقوا تعليمهم وفقا للنموذج الغربي وهم نتاج إصلاحات سابقة، حيث ضمت في صفوفها قادة من أمثال مصطفى كامل (1874م/ 1908م) والذي نال شهادة الحقوق من فرنسا وأحمد لطفي السيد (1872م/ 1963م) والذي تلقى تعليمه في كلية الحقوق وسعد زغلول (1860م/ 1928م) إضافة الى العديد من الوطنيين الاخرين منهم الصحفيون والكتاب والذين حملوا راية مجتمع علماني يستطيع فيه أبناء الاقليات أن يتمتعوا بالمواطنة الكاملة في مصر[2].

تبنى الحزب الوطني ورئيسه مصطفى كامل هذه الدعوة القومية المصرية عندما دعا لاستقلال مصر استقلالا تاما عن الدولة العثمانية والخلافة العثمانية، وتلقين الشعب المصري الثقافة القانونية حتى يميز حقوقه وواجباته المختلفة التي تقتضي التعاون والتكافل بين الطوائف الدينية من المسلمين والاقباط بعيدا عن الانتماءات الدينية، واستمرت هذه الدعوة القائمة على توحيد بلاد النيل في السنوات اللاحقة[3].

بينما لطفي السيد فإنه أسس للوطنية المصرية بالدعوة للقومية الديمقراطية من خلال تبيان ماهية الامة والوطن والفرد، و تحييد مكانة الدين عن طريق تمصير القيم والاخلاق والعادات من خلال جعلها مصرية بدلا من كونها عربية اسلامية، كما دعا إلى التزام الحياد فيما يتعلق بالحرب الدائرة في ليبيا والاهتمام بالشؤون الداخلية المصرية بدلا من ذلك[4]،كما كان رائدا من رواد الحرية في مصر والبلاد العربية سواء منها الحرية الشخصية والحرية العامة، مشيدا برغبة الشعوب

---

[1] الجابري، الخطاب العربي، المرجع السابق، ص 77.

[2] أيرا م لابيدس، **تاريخ المجتمعات الاسلامية، ج2**، ترجمة فاضل جتكر، ط2، دت، دار الكتاب العربي، بيروت، ص 850.

[3] طربين، المرجع السابق، ص 554.

[4] نفسه، ص 554.

وكفاحها في سبيلها، فالحرية قاعدة الفضيلة ومناط التكاليف واعتبرها حقا مشروعا من حقوق الشعب والأمة لا يحق لأي كان أن يمنعها على المواطنين[1].

أما طه حسين فهو يقيم علاقة وطيدة فيما يتعلق بمستقبل الثقافة في مصر بين تاريخ مصر القديم وبين حاضرها متجاهلا في هذا ماضيها القريب المتعلقة بالعصور الاسلامية، وهو بهذا يؤسس للقومية القطرية المحلية المصرية حتى يكون لمصر شخصية مستقلة ترتبط بماضيها الفرعوني وما يتصل به مما شهدته البلاد في عصورها الماضية، متجاوزا بشكل غير مبرر العصور الاسلامية التي شهدت حضارة راقية[2].

ويربط طه حسين بين سيادة الدولة ومكانتها من جهة وبين فرض رقابتها على مختلف الانشطة التي يمارسها الاجانب في البلاد بما في ذلك مسألة التدريس والتعليم للمدارس الاجنبية، فاذا كانت مصر تقبل نشاط هذه المدارس الاجنبية فان عليها أن تمارس عليها رقابة شديدة على مختلف نشاطاتها، فإن رفضت رقابة الدولة على المواد التي تعلمها فانه على الدولة المصرية أن ترفض أي نشاط داخل ترابها لا يكون تحت رقابتها وتحت ملاحظاتها[3].

يتضح من خلال هذا أن الاستعمار لعب دورا كبيرا في التوجه القومي بعيدا عن البعد الاسلامي والعربي، وذلك منذ الحملة الفرنسية على مصر 1798م وصولا الى العقد الثاني من القرن العشرين، حيث عمل الاستعمار على بث أفكار وتوجهات على أن مصر مستقلة ومنفصلة ومتميزة عن باقي الاقطار العربية، مما جعل مصر ترسم لنفسها سياسة منعزلة وبعيدة عن جيرانها، وقد تولت الكثير من الاقلام والعديد من المثقفين العرب مهمة نشر واثبات هذه الفكرة القومية من خلال كتاباتهم وآرائهم المختلفة التي تم نشرها في الكتب والجرائد ...، في وقت كان الاستعمار يوحد صفوفه ويعمل بشكل متعاون في استغلال الشعوب الضعيفة والسيطرة عليها[4].

---

[1] أحمد لطفي السيد، **حريتنا**، مجلة الهلال، ع 07، 01 يوليو 1948م، ص 29.

[2] طه حسين، مستقبل الثقافة...، المرجع السابق، ص 17.

[3] نفسه، ص 64.

[4] طربين، المرجع السابق، ص 555.

كما أبدى المثقفون العرب اعجابهم بالأفكار الاشتراكية التي كانت رؤية جديدة تزداد انتشارا في أوروبا وعلى رأسهم سلامة موسى الذي تعرف عليها من خلال الاطلاع على الجرائد والصحف الفرنسية، واطلاعه على هذه الافكار حمله على التفكير في الطبقة الفقيرة في مصر ومصالحها، وهو ما أكسبه العديد من الحلول فيما يخص هذه القضية في ضوء المذهب الاشتراكي خاصة وأن هذه الافكار صادفت الفترة التي سبقت قيام الحرب العالمية الاولى والتي عاشت أثناءها هذه المبادئ سنوات ازدهارها وتطورها[1].

ومن المفكرين الاسلاميين الذين يدعوا الى الاشتراكية ويتبناها نجد عباس محمود العقاد الذي قال بالاشتراكية وأبان عن جذورها التاريخية في الاسلام حيث لا يوجد في الاسلام ـ القرآن والسنة ـ ما يعارض الاشتراكية أو يصد المسلم عنها، لأنه ينكر اِحتكار الثروات لدى طبقة واحدة من المجتمع وينكر احتكار التجارة في الاسواق، بل ويجعل في المجتمع سبل مختلفة لرعاية المحتاجين وكفالتهم من عجزة وأيتام وأرامل غيرها، ويربط حقوق الفرد ويرهنها بحقوق الجماعة، وهو بهذا يذهب الى القول بوجود الاشتراكية في الواقع العربي الاسلامي قبل ظهورها في الفكر الاوروبي والتنظير لها، ويؤيد هذه الافكار والاقوال بنصوص من القرآن الكريم ومن السنة النبوية التي هي أساس الفكر الاسلامي وركيزته[2].

مثل التراث الغربي أحد أهم الروافد الرئيسية في فكر النهضة العربية بمختلف اتجاهاتها، وأحد مصادر المعرفة العلمية المباشرة، فالآخر ممثلا في الغرب وثقافته كان حاضرا باستمرار في ثقافتنا وفي حضارتنا منذ اليونان الى يومنا هذا، ولم تكن هناك قطيعة تامة في أي فترة من الفترات ومن هذا المنطلق فإننا نلاحظ بعض الاتجاهات التي تتبنى وتدعوا للفكر الغربي في مختلف المجالات في التعليم العصري والعلمانية والحركات الاصلاحية والتحديثية...[3].

ونالت التربية والتعليم إهتماما كبيرين فسعى المفكرون العرب ذوي الثقافة المزدوجة لايجاد نظام تربوي حديث ومتناسق كفيل بالخروج بالبلاد من حالة الجمود والركود التي يعيشونها والسعي لتحقيق النهضة المنشودة باستئصال الثقافة الاسلامية السائدة آنذاك المتميزة بالركود

---

[1] سلامة موسى، تربية سلامة موسى، المرجع السابق، ص 58.

[2] عباس محمود العقاد، **التفكير فريضة اسلامية**، دط، دت، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ص ص 132، 133.

[3] حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، المرجع السابق، ص 15.

والتخلف، واستبدالها بالعقلية العلمية الموضوعية الغربية، وابراز نتائج التطور العلمي الذي بلغه الغرب في المؤسسات العلمية المختلفة[1].

رأى هذا الاتجاه من المفكرين العرب في التراث أمرا لا فائدة منه، سواء كغاية أو كوسيلة لأنه لا يحتوي على ما يلزم من عناصر التقدم والرقي المنشودين، بل هناك من ذهب الى أبعد من ذلك باعتبار أن التراث الاسلامي هو سبب التخلف والتدهور الذي نعيشه في عصرنا الحاضر، وأن الجديد ممثلا في الغرب الاوروبي صالح لكل زمان ومكان وتمكنوا بذلك من تحقيق السبق مقارنة بالبقية من أبناء جيلهم[2].

إلا أن التراث الغربي ليس تراثا انسانيا عاما يورث للإنسانية جمعاء، إنما هو عبارة عن فكر بيئي نشأ في بيئة وظروف معينة متمثلة في تاريخ الغرب، وهو صدى لهذه الظروف وهذا ما عبر عنه حتى الاوروبيون أنفسهم بقولهم أنهم ينتمون الى حضارة معينة وأنهم يشعرون بالتميز عن غيرهم، وعليه فعلى كل من اعتنق هذه الحضارة ليقتبس منها أن يقرأ عنها وعن تاريخها قصد الاستفادة منها والأخذ عنها والحصول على الجديد منها، عليه أن يدرك هذه الفروقات والاختلافات بينها[3].

هذا التأثير فرض على العرب منذ الحملة الفرنسية على مصر 1798م وبداية التوسع الاستعماري خلال القرن الماضي، فلم يكن لهم (العرب) الحرية في الاختيار بل إن هذا النموذج كان مفروضا علينا بالقوة، والذي يقوم على جملة من الاسس كفلت له التفوق على بقية النماذج على رأسها التنظيم العقلاني لشؤون الاقتصاد واعتماد العلم والصناعة، والتبشير بقيم جديدة مثل الحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية[4].

تبنت فئة كبيرة بشكل رئيسي الدعوة الى التعليم والثقافة على الطريقة الغربية، وبدأت تتوسع بانضمام عناصر مختلفة بشكل متزايد في مقابل رفضهم التقاليد المتوارثة والتراث الاسلامي ونقده[5]، هذه الفئة درست في مدارس أثرت بشكل كبير في توجههم نحو تتبنى الطرق والنماذج

---

[1] بوبكر، المرجع السابق، ص 130.

[2] حسن حنفي، التراث والتجديد، المرجع السابق، ص 29.

[3] حسن حنفي، الفكر الغربي، المرجع السابق، ص 13.

[4] الجابري، اشكاليات الفكر العربي المعاصر، المرجع السابق، ص 18.

[5] بيومي، المرجع السابق، ص 644.

الغربية في التدريس وعلى رأسها معاهد الحقوق في البلدان العربية والتي كانت مراكز للفكر والعمل السياسي، برزت هذه الفئة المتعلمة لاحقا من خلال توليهم لمناصب ووظائف سياسية وقيادية في بلدانهم[1].

ومن هنا برزت دعوات في الاوساط العربية التي تنتقد وترفض النظام التربوي التقليدي في هذه البلدان القائم على المدارس القرآنية وتعليم القرآن وما يتصل به من علوم دينية، والتي ترى أنها تناسب عصورا سابقة تجاوزها الزمن وليس القرن العشرين والاوقات الراهنة، ويندرج في هذا الحكم بقية الانظمة التعليمية مثل مدارس البعثات التبشيرية في البلدان العربية لأنها تتنافى مع توجهات التربية السليمة للأطفال المسلمين، بينما كانت تنشد نظاما تعليميا حديثا ـ حسب مفهومها ـ والذي يتحرى خلق أمة موحدة ومنسجمة خلقيا ونفسيا، فإن ذلك يتم فقط عن طريق تعليم يقوم على العلوم الحديثة وبعيدا عن سيطرة ومصالح الدولة[2].

وعلى رأس هؤلاء نجد رائد الليبيرالية في مصر لطفي السيد الذي رأى أن التعليم أساس النهضة التقدم وحدد شروطه وعناصره على النسق الغربي الاوروبي، ورسم له أهدافا مرحلية تتمثل في تحقيق القومية التي رأى أنها أساس الاستقلال وشرطه الرئيسي بينما الحكم الدستوري أساس الديمقراطية أما التمدين فقد ربطه بالارتقاء[3]، وكان من أكبر أنصار الاصلاح في التعليم الذي باشرت به مصر، فهي تنفق أموالا كثيرة على التعليم قصد توفير حاجتها من المتعلمين لتولي الوظائف المختلفة في البلاد، واعتبر أن الجامعة يجب أن تنفتح على العلم في إطار ليبيرالي[4].

من جانبه عبر سلامة موسى عن رؤيته لمستقبل التعليم في مصر ورأى أن كلا من المدرسة والجامعة ضرورية في حياة الانسان، وأنها حتى تؤدي دورها على اكمل وجه لابد من الخروج من النمط التقليدي الروتيني للنظم التعليمية السابقة والتي تلقن الشباب المعارف الى نمط تعليمي حديث يقوم على التخطيط ومراعاة فوارق الذكاء والمواهب للتلاميذ واستغلالها الى أبعد حد حتى يستفيد المجتمع منها مستقبلا، ويمكن للطالب أن يستقل ويواصل تعليمه بعد الجامعة[5].

---

[1] حوراني، الفكر العربي...، المرجع السابق، ص 210.

[2] نفسه، ص 223.

[3] عبد الله العروي، **الايديولوجيا العربية المعاصرة**، ط1، 1995م، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ص 56.

[4] لطفي السيد، تطور حياتنا العقلية، المرجع السابق، ص 589.

[5] سلامة موسى، التثقيف الذاتي، المرجع السابق، ص 01.

وفي سياق الجهود الحكومية لإصلاح شؤون التعليم في الازهر أعرب أحد أساتذة الجامعة المصرية عن رأيه وموقفه من هذا الاصلاح بالقول أن هذا الوضع قد عرفته أوروبا في سنوات سابقة حين بدأت العلوم الحديثة في الظهور والانتشار مع أواخر العصور الوسطى وبدايات العصور الحديثة، فقد مثلت جامعة السوربون أكبر كلية دينية ثم بدأت العلوم الحديثة تدخلها تدريجيا حتى آلت الى ما هي عليه حاليا، واقترح في نفس الصدد الخروج من حالة الجمود التي يعيشها الازهر وتحويله الى تبني وتدريس العلوم الحديثة والعصرية[1]، مع توجيه نقد شديد للتعليم التقليدي وقامت بمهاجمته بشكل متكرر، وعلى رأسها مؤسسة الازهر والمؤسسات الدينية المماثلة لها[2].

وقد تجلت لدى طه حسين دعوته للتغريب والتعليم على النمط الاوروبي في كتابه "مستقبل الثقافة في مصر" والذي ضمنه رؤيته واقتراحاته لتحقيق الارتقاء الاجتماعي للمجتمع المصري بما يطلق عليه "مشروع تغريب مصر" وعلى رأسها مسألة التعليم في مصر[3].

وحجته في هذا كله أن الاستعداد للحرب والتحضير لها يكون عن طريق التعليم، وبما أن أوروبا تتفوق علينا عسكريا فلابد أن نقتبس منها ما يقوم عليه هذا التفوق العسكري وعلى رأسها التعليم، ويوضح أن من أراد الغاية فقد أراد الوسيلة، ومن أراد القوة فعليه أن يتخذ أسبابها ومن أراد جيشا أوروبيا فعليه بتربية أوروبية وتعليما أوروبيا[4].

تزامنت دعوة طه حسين لإصلاح التعليم في مصر مع احداث بارزة تمثلت في توقيع معاهدة الاستقلال لسنة 1937م وما تلاها من رغبة وتطلع لدى الشبان المصريين لبناء وتصور المرحلة الجديدة من تاريخ البلاد، اضافة الى حضوره لعديد المؤتمرات في باريس والتي عالجت مسألة التعليم بمختلف أطواره، وهو ما دفعه لنقل هذه التجربة لبلده بغية الاستفادة منها وتعميمها في نفوس الشباب واطلاع الوزارة عليها حتى تكون خارطة طريق لما هو قادم في السنين اللاحقة[5]، ورأى ضرورة إشراف الدولة على شؤون التعليم المختلفة، مع امكانية فتح المجال للمبادرات الحرة

---

[1] سعيد اسماعيل علي، المرجع السابق، ص 290.

[2] بيومي، المرجع السابق، ص 646.

[3] مجموعة مؤلفين، الحضارة والحداثة...، المرجع السابق، ص 168.

[4] بشاني، المرجع السابق، ص 199.

[5] طه حسين، مستقبل الثقافة...، المرجع السابق، ص 10.

الفردية والجماعية، وهو أمر تفرضه حياة مصر الخاصة وتطورها الحديث، مما يقتضي أن تؤخذ شؤون التعليم بالحزم والجد وأن يكون تنظيمها دقيقا والاشراف عليها قويا وملاحظتها متصلة لا تفتر، وهذا كله قصد التخلص من المشاكل التي تعانيها البلاد أولها كثرة الجهل وانتشاره بين المصريين فتقوم الديمقراطية بتعليمهم، وثانيها أن يكون هذا التعليم على نحو ملائم لأصول الديمقراطية وغاياتها[1].

واعتبر طه حسين المدرسة الحديثة الركيزة الاساسية في بناء الأمة لذلك أولى أهمية كبيرة لدور المدرسة ولإصلاح نظام التعليم ويرى أن الغاية من النظام التربوي لابد أن يوجه لغاية رئيسية تتمثل في تلقين الثقافة والعلم، لكنه يدعوا الى توجيهها لغايات أخرى ذات أهمية كبرى تتمثل في تلقين الفضائل المدنية وتوفير الظروف المناسبة لإقامة حكم ديمقراطي في مصر[2].

والدولة هي المخولة والمسؤولة والتي بمقدورها وضع البرامج والمناهج المناسبة للتعليم في مصر، وأن تقوم وتشرف على تنفيذها وتطبيقها على الواقع، مع العناية والمراقبة المستمرة والدقيقة، حتى لا ينحرف هذا التعليم عن الاهداف المسطرة له وغاياته المنشودة، وحتى لا ينتهي الى هدف غير الهدف الذي رسم له وحدد له[3].

ولهذا نجده يطالب من خلال دعوته للإصلاح صراحة بضرورة تحييد الازهر عن بناء البلاد وتطويرها، ودعا الى فرض الرقابة الحكومية على نشاطه حتى يتوافق ما يلقنه للتلاميذ مع ما يخدم مصالح البلاد[4]، بل ورأى فيه مجرد نموذج من مخلفات العصور الاسلامية المتأخرة المنحطة، وأن دوره الذي يقوم به لا يمكن أن يتجاوز الدور الثانوي ودعا الى اصلاحه واصلاح نظامه التعليمي الذي يعتبره نظاما غير صالح ليلعب دوره فقط في الحياة الروحية للبلاد، وعلى رأسها تلقين الوطنية الاقليمية بدل القومية الدينية[5]، في وقت رأى ضرورة أن تقوم الدولة بالإشراف على التعليم وتوجيهه[6].

---

[1] طه حسين، مستقبل الثقافة...، المرجع السابق، ص 59.

[2] حوراني، الفكر العربي...، المرجع السابق، ص 401.

[3] طه حسين، مستقبل الثقافة...، نفس المرجع، ص 59.

[4] نفسه، ص 66.

[5] حوراني، الفكر العربي...، نفس المرجع، ص 403.

[6] بيومي، المرجع السابق، ص 650.

أما فيما يتعلق بالتعليم العالي فقد اقترح أن يكون مستقلا تماما عن أي رقابة للدولة بما في ذلك التعليم العالي في الجامع الازهر، فالجامعات لا يمكن أن تؤدي دورها على أكمل وجه إلا إذا تمتعت بالاستقلال العلمي التام وبمقدار معين من الاستقلال الاداري والمالي[1].

ومن أبرز ما تناوله وعالجه طه حسين في مؤلفاته قضية العلاقة بين العلم والدين والتي اعتبرها قضية جوهرية، ومستندا الى تجارب الحضارات السابقة حيث رأى أن العلاقة بينهما شهدت صراعا مستمرا في هذه الحضارات لكنه يحاول بناء نقاط توافق والتقاء كفيلة بالحد منه، والتي حاول تبيانها وتوضيحها[2].

وقد لقي طه حسين الفرصة لتجسيد أفكاره وتطبيق تصوراته في قضية اصلاح التعليم من خلال المناصب والوظائف المختلفة التي تقلدها كوزير للتربية أو من خلال توليه وظيفة عميد لجامعة الاسكندرية التي عمل على تجسيد أفكاره الاصلاحية والتعليمية فيها، فجعلها منفتحة على ثقافات البحر الابيض المتوسط ومركزا للدراسات الكلاسيكية الانسانية ووريثة لدور مدينة الاسكندرية الثقافي والحضاري سابقا[3].

وفي هذا الصدد دعا طه حسين الى حرص الدولة على تعليم لغة البلد وهي اللغة العربية بحكم انها اللغة الرسمية للبلاد ولغة التعامل بين افراد الشعب المصري، ودعا الى فرضها في المدارس الحكومية وبقية المدارس الخاصة منها والاجنبية، بل ومراقبتها والحرص على تدريسها وتفتيش المدارس وملاحظتها المستمرة حتى تحرص على الجد والاجتهاد في تعليمها، وهو الامر الذي ينطبق تماما على التاريخ القومي المصري وتدريسه في البلاد[4].

أما أهم ما دعا اليه طه حسين في تناوله لموضوع اصلاح التعليم في مصر يتعلق بتغيير مواد التعليم، مما يتضمن في سياق هذه الدعوة تغيير تعليم اللغات في المدارس المصرية، وهو ما يطرح اشكالية بالنسبة للمدارس التي تلقن دروسها باللغة العربية وما هي اللغات الاجنبية التي يمكن تدريسها في مصر والتي يمكن بواسطتها استيعاب العلوم الحديثة ومنها للتعرف على العالم

---

[1] طه حسين، مستقبل الثقافة...، المرجع السابق، ص 67.

[2] بوبكر، المرجع السابق، ص 131.

[3] حوراني، الفكر العربي...، المرجع السابق، ص 404.

[4] طه حسين، مستقبل الثقافة...، نفس المرجع، ص 63.

الحديث[1]، ان اقتراحه في هذا هو دمج وتعليم بعض اللغات الاجنبية في المدارس المصرية ـ إضافة الى اللغة العربية ـ مثل اليونانية واللاتينية وهو أمر اعتبره شرطا أساسيا في الوصول الى العلوم والحضارات الحديثة[2].

فمصر تسعى للاستقلال العلمي والفني والادبي، وهو ما يمكننا من أن نهيء شبابا قادرين على حماية الوطن وأرضه وثروته من جهة، وعلى إشعار الاجنبي بأننا مثله وأنداده من جهة أخرى، وهو أمر يمكننا من التعامل مع الاوروبي بشكل مفهوم، وأن نسمع للأوروبي فنفهم عنهم، ومن أن نشعر الأوروبي بأننا نرى الاشياء كما يراها ونقوم الاشياء كما يقومها ونحكم على الاشياء بنفس المنظور الذي يحكم به، فنحن نطلب ما يطلبه منها ونرفض ما يرفضه منها، ونريد أن نكون شركاؤه في الحياة وأعوانه عليها، لا خدمه ووسائله إلى هذه الحياة الحياة[3]

يمكن استخلاص بعض النتائج الرئيسية من خلال هذه الدراسة تتمثل فيما يلي:

*أن ظهور هذه الافكار والرواد يتجه بشكل رئيسي للأخذ عن الغرب واتباعه واعلان التبعية له مرتبط بشكل اساسي بالجانب السياسي، ساعده في ذلك وجود عناصر أجنبية في المجتمع المصري منذ عصر محمد علي واستمر الى ان أصبح الاجانب هم اصحاب المصالح الرئيسية في مصر، وعملوا على تبني طرق اصلاحية تحفظ لهم مصالحهم وتدافع عن وجودهم بشكل أو بآخر[4].

*أن سلطات الاحتلال قد وضعت سياسة تعليمية تتيح لعناصر معينة تم اعدادها مسبقا الانفراد بالعمل السياسي والسيطرة على الساحة السياسية المصرية، حتى يتسنى لهم تجسيد وتطبيق افكارهم في الاصلاح والتجديد بما يخدم مصالح الاحتلال، وهو ما نلاحظه مع خريجي مدرسة الحقوق أمثال مصطفى كامل ومحمد فريد وسعد زغلول وغيرهم من زعماء الاحزاب السياسية والحياة السياسية في مصر[5].

---

[1] حوراني، الفكر العربي...، المرجع السابق، ص 402.

[2] Ghazzali, op cit, p 45.

[3] طه حسين، مستقبل الثقافة...، المرجع السابق، ص 45.

[4] بيومي، المرجع السابق، ص 651.

[5] نفسه، ص 651.

*تبلورت ثقافتنا المعاصرة بشكل كبير الى وكالات حضارية للغير وامتداد للمذاهب الغربية، من اشتراكية وماركسية وليبيرالية وقومية ووجودية ووضعية وبنيوية...، حتى أننا لا يمكننا القول بوجود مفكر أو عالم أو مثقف في البلدان العربية إن لم يكن له مذهب من هذه المذاهب ينتسب اليه، وبالتالي وضعنا انفسنا أطرافا في معارك ليست معاركنا وتشتتنا فرقا وشيعا مختلفة، جعلتنا تابعين ومقلدين للآخرين بشكل واضح وضاعت وحدتنا الوطنية[1].

[1] حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، المرجع السابق، ص 24.

## 4/ حركة الاخـــوان المسلمون وموقفها من الحضـــارة الغربية:

يتضح من خلال الدراسة أن التحدي الغربي الاوروبي للبلاد العربية كان عاملا رئيسيا في تحريك الرغبة العربية في تأصيل الفكر الاسلامي المتصل بالعصور الوسطى، وكانت هذه العودة تعبر عن استجابة لهذا التحدي وردا عليه[1].

ويمكن فهم هذا الموقف بناءا على عنصرين مختلفين فالغرب والمستشرقين من جهة ينشرون عن الاسلام أنه دين رجعي ورمز للتخلف والتعصب والخرافات وهو السبب الرئيسي في انحطاط المسلمين وتخلفهم، وفي المقابل فان العربي يجد أن للإسلام حضارة ذات قيم انسانية تنشد التسامح وتعمل به وفقا لعقيدة مدعومة بحجج العقل، من هذا المنطلق نشأت تلك المشاعر والافكار المعادية للغرب والتي تدفع المسلمين للرد عليه والدفاع عن الاسلام والمسلمين[2].

وموازاة مع الفكرة الاسلامية الداعية لتوحيد كل الشعوب الاسلامية، ظهرت في مصر فكرة ناشئة تقتصر على المسلمين العرب فقط الذين يسهل قيادتهم[3]، وكان توجه هذه الحركات اسلاميا تتخذ من الدين الاسلامي اطارا مرجعيا، ممثلة في القرون الاربعة الاولى من التاريخ الاسلامي بل واحيانا تمتد الى فترات أخرى، اما الان وقد اكتشف أن هذا التاريخ قد خلا من الشرع مباشرة بعد الجيل الاول "جيل الصحابة" فهو يقرأ التاريخ في الشرع ولكن لا التاريخ الماضي لكن التاريخ المستقبل، جاعلا من النبع الصافي صورة المستقبل المنشود إطارا مرجعيا وحيدا[4].

وفي ظل هذه الظروف سارت هذه الحركة على نهج الاوائل منذ ظهور الاسلام، حيث لم يكن هناك بد من تبني العقيدة الاسلامية في اطار تجمع عضوي حركي منذ بداية هذه الحركة ونشأتها، هذا التجمع يمثل المجتمع الاسلامي بقيمه ومبادئه في مقابل المجتمع الجاهلي ـ الذي يعمل على الغاء الاسلام والقضاء عليه ـ منفصل ومستقل عنه[5].

---

[1] الجابري، الخطاب العربي، المرجع السابق، ص 150.

[2] العروي، الايديولوجيا...، المرجع السابق، ص 40.

[3] طربين، المرجع السابق، ص 563.

[4] الجابري، الخطاب العربي...، نفس المرجع، ص 72.

[5] سيد قطب، معالم في الطريق، المصدر السابق، ص 49.

يبدوا أن هذه الحركات كانت تتبنى تفكيرا شديد التمسك بالاسلام والفكر الاسلامي في وقت كانت ترفض بشكل تام كل ما كان يتبناه الليبيراليون العرب سواء ما تعلق منها بالأخذ عن الغرب والفكر الغربي من قيم وافكار وغيرها، ويرفضون حتى الاطار المرجعي لهذه الدعوة وهو الحضارة والفكر الغربي الاوروبي، ليطرح في مقابل هذا الفكر العربي الاسلامي والنموذج الاسلامي كتجربة ماضية وكنهج لابد من تبنيه وسلوكه لتحقيق النهضة المنشودة[1].

فالإسلام قد تفرد منذ ظهوره إلى يومنا هذا بمنهجه الرباني في إبراز أهم خصائص الانسان وترقيتها وإعلائها بغية بناء المجتمع الانساني، بينما كل من يعدل عن هذا النهج وهذا الطرح الى غيره من القواعد الاخرى تقوم على الجنس والارض والطبقة... هم أعداء الانسان، وهذا الطرح لن يرقى بالإنسان الى خصائصه العليا التي فطره الله عليها، ولا يريدون لمجتمعه أن ينتفع بكفايات وقدرات اجناسه في تناسق وانسجام[2].

هذا ما نجده في أدبيات الحركة التي دعت الى استئناف الحياة الاسلامية التي تحكمها العقيدة الاسلامية والمبادئ الاسلامية والشريعة الاسلامية، معتبرين أن الحياة الاسلامية قد توقفت منذ زمن بعيد في جميع أقطار الأرض، ومن ثم فان وجود الاسلام في حد ذاته قد توقف أيضا[3].

وفي نفس الوقت فان هذه الحركات تبرر مواقفها وتدعمها بمجموعة من الحجج تبين قدرة الاسلام ومبادئه على تحقيق النهضة المنشودة باعتباره دين متكامل مستندين في هذا الصدد الى التجربة التاريخية في العصور الاولى للإسلام، وإن ما نعيشه الان من تخلف وتدهور مرتبط بالمسلمين كأشخاص وبتصرفاتهم وليس بالإسلام كدين وكنمط حياة[4].

وقد كانت هذه الافكار تمثل حقيقة تسعى اليها عناصر الحركة على الرغم مما قد يصيب البعض من ذعر أو صدمة أو خيبة أمل، الا اننا نجد الكثيرين ممن يطمحون لتحقيق هذه الغاية النبيلة وهو ما يجب أن تجهر به الحركة وتسعى لتحقيقه بل إنه ضرورة ملحة لا مفر منها[5].

كان الدين عاملا مهما في توجيه الجماهير والتأثير عليهم حتى يسهل قيادتها والتعامل معها

---

[1] الجابري، الخطاب العربي...، المرجع السابق، ص 68.

[2] سيد قطب، معالم في الطريق، المصدر السابق، ص 47.

[3] سيد قطب، العدالة الاجتماعية...، المصدر السابق، ص 182.

[4] الجابري، الخطاب العربي...، نفس المرجع، ص 69.

[5] سيد قطب، العدالة الاجتماعية...، نفس المصدر، ص 182.

مثل اللجوء الى الله كمصدر للسلطات، واتخذت في هذا الصدد تنظيما في طريقها لتحقيق أفكارها، بداية من الطليعة وصولا الى القاعدة الجماهيرية بواسطة الوعي الذي يتكون لدى هذه الاطراف سواء كان وعي سياسي أو وعي حضاري[1]، في وقت مثل الهجوم على الاسلام دافعا كبيرا لظهور هذه الاتجاهات، ومن بينها نجد كتاب الاسلام واصول الحكم لعلي عبد الرازق، الذي اثار استنكارا ورد فعل شديد على ما جاء فيه، ومن بين هذه الاتجاهات نجد "جمعية الشبان المسلمين" و"جماعة الاخوان المسلمين" في السنوات التالية لصدور هذا الكتاب[2].

هذه الاحداث المختلفة هيأت الظروف المناسبة لنشوء حركة الاخوان المسلمين، فقد تأثر مؤسس هذه الحركة الشيخ حسن البنا[3] بالشيخ محمد عبده ولكنه تأثر بشكل أكبر بالشيخ رشيد رضا، فقد كانت الدعوة التي بدأها جمال الدين الافغاني وأكملها تلميذاه تمثل حافزا لحركة الاخوان المسلمين والتي اختلفت عنهم في الدعوة للجهاد والنضال والعمل وليست فقط مجرد رسالة فلسفية[4].

قامت هذه الحركة على إصلاح اخلاق المسلمين الفردية والجماعية وفق منظورها الذي يعتبر أن المجتمعات الاسلامية تقوم على جملة أخطاء تعاني منها في وقتنا الحاضر، وترد سبب ما وصل إليه الاسلام من ضعف وانحلال وتشويه الى جملة من العوامل تتمثل في التقليد الاعمى والمبالغات التي نشأت من داخله، بينما العامل الخارجي تمثل في تدخل وتأثير الغرب الذي جلب قيما غريبة ولا أخلاقية دخيلة على المجتمع الاسلامي، ونشاطاته التبشيرية الساعية لتحويل المسلمين عن دينهم الى الدين الاسلامي[5].

---

[1] حسن حنفي، التراث والتجديد، المرجع السابق، ص 54.

[2] عمارة، نهضتنا الحديثة، المصدر السابق، ص 175.

[3] حسن البنا (1906م/ 1949م) المرشد العام لجماعة الاخوان المسلمين ومؤسسها في مصر انضم الى بعض الجمعيات الدينية ونشط في مجال الدعوة الى الاسلام، وكان وراء تأسيس جماعة الاخوان المسلمين في مصر، كان خصما شديدا للحكومة وللنفوذ الانجليزي وتم اغتياله في 12 فبراير 1949م، موسوعة السياسة، ج2، ص 532.

[4] كيلة، النهضة المجهضة، المرجع السابق، ص 94.

[5] حوراني، تاريخ الشعوب...، المرجع السابق، ص 419.

وقد كان البنا يرفض جميع الافكار الغربية المتناقضة مع الاسلام ومبادئه وعلى رأسها القومية والعلمانية، وهي أفكار غربية المنشأ غريبة عن الاسلام، وأن الروابط التي تجمع بين المسلمين لابد أن تكون دينية إسلامية ويضرب في هذا الصدد المثل بما حدث مع الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته وارتباطهم بارضهم ومدينتهم[1]، فهي تستهدف إقامة سلطة دينية إسلامية، وتقوم على قواعد وأسس مختلفة جذريا مع الحضارة الغربية المعاصرة وتسعى لإقامة حضارة بديلة عن الغربية، إضافة الى سعيها بشكل ومنهج تدريجي لتحقيق أهدافها دون التصادم مع الغرب ومع السلطة السياسية القائمة في البلد[2]، وبداية العلاج بالنسبة لهم يتمثل في العودة الى الاسلام الحقيقي والقرآن الكريم، واتباع تعاليمه في مختلف مجالات الحياة وجعل التعليم يقوم على الدين، وهذا كله في سياق شامل يتمثل في جعل مصر دولة إسلامية، كل هذا والاخوان المسلمين لا يسعون للسلطة لان الحكام الشرعيين بالنسبة لهم هم الذين يطبقون الشريعة الاسلامية فقط، لكنهم يعارضون بشكل مطلق الهيمنة الاجنبية التي تهدد الشريعة الاسلامية وتعطلها[3].

تظافرت العديد من العوامل التي كوّنت شخصية حسن البنا وتوجهاتها الفكرية، فهو تربى تربية اسلامية صحيحة ساهمت في صياغة مشروعه الاصلاحي وتمثلت هذه العوامل في فقه القرآن الكريم والهدي النبوي الشريف، بما يحمله هذا الدين من قيم ومبادئ اخلاقية وانسانية راقية، وما شاهده من واقع متردي سواء في مصر أو في البلاد العربية أو الاسلامية، وما تلقاه من تعليم جعله يعتز بالإسلام وبشخصياته البارزة، هذا اضافة الى الاحتلال البريطاني الذي مثل تحديا مباشرا للاسلام والمسلمين[4].

شهد حسن البنا "مؤسس الحركة" خلال عمله كمدرس في مدينة الاسماعيلية الكثير من العوامل المستفزة والتي تمثلت في الاحتلال والاستغلال الاجنبي مجسدة أمام عينيه، يبعث في نفس كل وطني غيور الاسى والاسف ويدفعه لمراجعة هذا الاحتلال البغيض، وكيف كان العائق

---

[1] Muhamad Ali, op cit, P 65.

[2] محمود أمين العالم، **الفكر العربي بين العولمة والحداثة وما بعد الحداثة**، الكتاب التاسع والعشرون، اكتوبر 1999م، قضايا فكرية للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 89.

[3] حوراني، تاريخ الشعوب العربية، المرجع السابق، ص 419.

[4] عمارة، من أعلام الاحياء...، المصدر السابق، ص 72.

الابرز في سبيل النهضة المنشودة[1]، ورأى مظاهر التغريب الثقافي والاجتماعي يهدد هوية الأمة ومكانتها، ورأى من السيطرة الاجنبية على خيرات ومقدرات البلاد في وقت يعاني فيه المسلم التهميش، فقرر توجيه دعوته للعلماء ورجال الدين والاعيان لتعريفهم بمشروعه وحركته[2].

وقد تأسست هذه الحركة "حركة الاخوان المسلمين" عام 1928م بمدينة الاسماعيلية المصرية على يد الشيخ حسن البنا وبعض رفاقه السابقين الذين حضروا دروسه في المساجد وتأثروا بدعوته واقتنعوا بها، ورأوا في شخصيته وعزيمته ومكانته الشخص المناسب لقيادة هذه الحركة، وكانت غايتهم في هذا الصدد اتباع طريقة عملية إبتغاءا لعز الاسلام ونصرته، ودفع الذلة والهوان التي يعانيها[3]، ومر نشاطهم بثلاث مراحل مختلفة هي:

*مرحلة الدعوة الى رسالة الجماعة

*مرحلة تنظيم الاعضاء

*مرحلة التنفيذ وتطبيق رسالة الجماعة[4].

ولا يمكن أن ننكر أن حسن البنا كغيره من المسلمين في تلك الفترة قد تأثر بالغاء الخلافة الاسلامية في 1924م، حيث ارتبط تفكير هؤلاء المسلمون بوجود الاسلام كدين وعقيدة مع وجود الخلافة الاسلامية، وربط بين بقاء الاسلام كدين وبين بقاء الخلافة باعتبارها نظام الحكم السائد في البلدان الاسلامية، وأن زوالها يهدد بشكل مباشر الاسلام وبقاءه، وهو أمر يفرض ويحتم على المسلمين العمل لإنقاذه فتصدى هو لهذه المهمة من خلال تأسيس جماعة الاخوان المسلمين في مصر[5].

---

[1] البنا، المصدر السابق، ص 83.

[2] عمارة، من أعلام الاحياء...، المصدر السابق، ص 70.

[3] البنا، نفس المصدر، ص 84.

[4] مجموعة مؤلفين، الحضارة والحداثة...، المرجع السابق، ص 106.

[5] مي عبد الفتاح عبد العزيز داود، **نشأة جماعة الإخوان المسلمين وعلاقتها ببعض نظم الحكم فى مصر ـ قراءة سوسيولوجية** ـ مجلة البحث العلمي في الاداب، ع 09، 2018، ج2، ص 06.

رسمت جماعة الاخوان المسلمين هدفا رئيسيا تعمل للوصل اليه، وهو إحياء حاكمية الاسلام وتأسيس الحكومة الاسلامية وفقا للنموذج الاسلامي في عصوره الاولى، اعتقادا منهم أن تجسيد مبادئهم وأفكارهم الدينية في مجتمع لا يحكمه الدين أمر غير ممكن[1].

لم تسلم هذه الحركة من المعارضة والوشاية، فقد وردت الى الحكومة العديد من الشكاوي ضدها وعلى رأسها شكوى تقدم بها مسيحي مصري ضد المدرس حسن البنا بسبب سلوكاته التي وصفها بالمتعصبة ووصف حركة الاخوان المسلمين بالمتعصبين، لأنه يفرق بين الذكور والاناث في المدرسة وإهمال التلاميذ المسيحيين في مقابل الاهتمام بالتلاميذ المسلمين، بل وتعدى الأمر حتى للكنيسة الأرثوذوكسية التي عبر بعض أعضائها عن معارضتهم التامة لحركة الاخوان المسلمين ولمبادئها الفكرية[2].

وسرعان ما تمكنت الحركة من إقامة شبكة علاقات متينة داخل التراب المصري عبارة عن خلايا وفروع شملت المساجد والمدارس والعديد من المؤسسات المختلفة وحتى اقامة المشاريع التعاونية والخيرية لفائدة أعضائها، ثم انتقلت الى الجانب السياسي أين أثبتت فعاليتها مضيفة إلى شبكتها العديد من العناصر وعلى رأسها المجموعات الرياضية، ووجهت نشاطها نحو التحدي الخارجي الممثل في الاحتلال البريطاني وفي الحركة الصهيونية وإمتد ذلك الى معارضة نظام الحكم المصري الذي رأت فيه وسيلة تخدم مصالح الاجانب[3].

حرصت هذه الحركة على الدعوة للتجديد في ظل الظروف الراهنة المتأزمة، فالبلاد لا تملك من أمرها شيئا يحكمها ويستبد بأمرها الغاصب المستعمر، في وقت يجاهد أبناءها في سبيل اِستعادة حريتها وإستقلالها، مع ما أصابها من تفتت وإنقسام بين أحزابها السياسية، ونحن لا نريد أن نكون طرفا في هذا ولا نريد أن نزيد الخلاف والشقاق وبالتالي نمكن للمستعمر حتى يسيطر على البلاد، ومرت السنين وأبناء هذه الحركة يعملون مع العاملين منصرفين الى بناء البلاد في ميدان مثمر عن طريق تسخير كل جهودها في خدمة التربية والتعليم، وتزكية النفوس

---

[1] مجموعة مؤلفين، الحضارة والحداثة...، المرجع السابق، ص ص 106، 107.

[2] البنا، مذكرات، ص 105.

[3] لابيدس، تاريخ المجتمعات الاسلامية، ج2، المرجع السابق، ص 856.

وتطهير الارواح من البدع والخرافات التي علقت بالإسلام في العصور السابقة وإذاعة مبادئ الاسلام الحنيف وأسسه لتكون أساسا للمجتمع المصري[1].

خلال القرنين السابقين خاض الغرب تحد عسكري وسياسي وانتصر فيه، وقد امتد هذا التحدي والذي يقوم على المبادئ المادية للحضارة الغربية إلى تحدي الجوانب الاجتماعية للحضارة الاسلامية الجامعة لكل من الروح والمادة معا، كل هذا حدث على أرض اسلامية واستهدف عقول المسلمين وعقائدهم وأرواحهم، هذا لتحدي أثار الروح الاسلامية ونبهها للرد عليها[2].

لم يقتصر نشاط جماعة الاخوان المسلمين على القطر المصري فحسب وانما تعداه ليشمل مناطق ودول مجاورة تماشيا مع مبادئ وأفكار الحركة التي تنص على احياء الدولة الاسلامية التي تقوم على الهوية الاسلامية التي تجمع الشعوب الاسلامية كافة وليس الهوية القطرية والوطنية، من هذا المنطلق جاءت دعوتهم للخلافة واحيائها في نطاق العالم الاسلامي[3]، ومع نهاية الاربعينيات شهدت الحركة تطورا ملحوظا في مبادئها وفي نضالها وأصبحت حاملة لواء الجماهير المصرية ضد الحكم البريطاني وضد النظام السياسي المصري الليبيرالي الذي أخفق، ودعت الى إقامة نظام حكم اسلامي قائم على التشاور وتطبيق الشريعة[4].

هنا نجد أن الدعوة للجهاد واستعمال القوة قد بدأت تظهر تدريجيا في سياق نظرية التمكين بالقوة واعلان الجهاد[5] الذي صار من صميم دعوة الجماعة، كل هذا كان قبل ظهور سيد قطب[6] أحد أبرز رواد الحركة وما خلفه من تأثير على توجهات ومبادئ هذه الجماعة[7]، فقد

---

[1] البنا، المصدر السابق، ص 177.

[2] عمارة، من أعلام الاحياء...، المصدر السابق، ص 97.

[3] مجموعة مؤلفين، الحضارة والحداثة...، المرجع السابق، ص 108.

[4] لابيدس، تاريخ المجتمعات الاسلامية، ج2، المرجع السابق، ص 856.

[5] أنظر الملحق رقم 10.

[6] سيد قطب (1906/ 1966م) كاتب ومفكر وسياسي اسلامي مصري ومن أبرز قياديي الاخوان المسلمين حفظ القرآن ودرس القانون في القاهرة كان واسع الاطلاع وكان له مؤلفات عديدة تعتبر من أهم مصادر الاخوان المسلمين وتم اعدامه سنة 1965م من قبل النظام الحاكم في مصر، أنظر، الكيالي، موسوعة السياسة، ج3، ص ص 398، 399.

[7] مي عبد الفتاح، المرجع السابق، ص 11

اعتبرت الحركة أن الجهاد فرض ضد أي حركة سياسية أو مادية تعادي الدين الإسلامي وتحول بينه وبين الناس والتي تجعل الانسان يستعبد أخاه الانسان، وتمنع عبودية الناس لله وفي هذا السياق يمكن حصر الدعوة للجهاد فيما أطلق عليه "الحرب الدفاعية" والتي تسعى لتمكين الاسلام في الارض وأهدافه في الارض باعتباره خاتمة الرسالات والكتب[1].

لهذا وقعت خلال نشاطها في تصادم مستمر مع حركات التبشير المسيحي التي كان لها مراكز عديدة في القطر المصري، ومع التعارض الموجود بين الدعوة للإسلام والدعوة للمسيحية كان الأمر يتجه نحو الصدام والصراع، الا أن زعماء الحركة الاسلامية كانوا أكثر حكمة وتمسكوا بالدعوة السلمية اتجاه المسيحيين، واتخذوا موقف المدافع لا المهاجم عن طريق توعية الشعب والرد بالحجة والدليل، وهو أمر نجح بشكل كبير في تحقيق أهدافهم المرجوة من نضالهم السلمي هذا[2].

عرفت الحركة مرحلة جديدة مع ظهور أحد أبرز عناصرها وهو "سيد قطب" أهم منظر فكري للحركة والاب الروحي لها، فقد مثلت كتاباته وأفكاره بصمة واضحة على أعضاء الحركة، لدرجة أنه حتى المرشد العام للحركة لم يجرؤ على معارضته أو نقد أفكاره[3]، وقد أكد سيد قطب في كتبه على مشروعية اِستعمال العنف والقوة في سياق دعوته الى اِخراج الناس من العبودية والجاهلية التي يعيشون فيها ورد الظلم الذي وقع على الأمة الاسلامية من قبل أعدائها[4].

فاتجهت بنقدها ومعارضتها لسياسة الحكومة، وهو أمر جلب عليهم متاعب كثيرة دفعت لتحدي سلطة الدولة بشكل مباشر، وبالتالي اِنتقلت الى وضع معايير تتعلق بالمجتمع وتصنفه الى مجتمع جاهلي ومجتمع ديني، وهو أمر تجلى في كتابات سيد قطب الذي رسم ملامح الوضع المثالي للمجتمع الديني مقارنة بملامح المجتمع الجاهلي وانطلاقا من هذا الوضع تم وضع رؤية مستقبلية مثالية للوضع اضافة لوضع معايير لتقييم الوضع السائد في المجتمع الاسلامي[5].

---

[1] سيد قطب، معالم في الطريق، المصدر السابق، ص 58.

[2] البنا، المصدر السابق، ص 186.

[3] مجموعة مؤلفين، الحضارة والحداثة...، المرجع السابق، ص 111.

[4] مي عبد الفتاح، المرجع السابق، ص 12.

[5] مجموعة مؤلفين، الحضارة والحداثة...، المرجع السابق، ص 113.

يوضح سيد قطب طبيعة المجتمع الجاهلي بكونه مجتمع جاهل لا يؤمن بالله أما على صعيد معرفة الانسان فانه يصف هذا المجتمع بكونه يلغي كرامة الانسان وسيادة الاهواء وانتشار الشهوات والمحرمات والفساد والنزول بالانسان الى مرتبة الحيوان وعدم اكتراث الفرد بمصير الاخرين وغلبة الانانية وإنتشار الشيوعية والاشتراكية وغياب مصالح الانسان وتصادمهم فيما بينهم[1].

وقد فرقت حركة الاخوان المسلمين بين المجتمع الاسلامي الذي يحكمه الدين الاسلامي وشريعته من جهة وبين المجتمع الجاهلي الذي يقوم على حاكمية البشر للبشر، وهو أمر غير طبيعي يخرج عن الفطرة الانسانية المنقادة لشريعة الله عز وجل، وقد حارب الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الجاهلية بالدعوة إلى الدين الاسلامي[2].

لم تجد الحكومة المصرية مشاكل مع جماعة الاخوان المسلمين ونشاطاتها المختلفة لأنها في البداية كانت توجه انتقادات للمجتمعات الغربية فقط، ولكن هذا الموقف تغير عندما بدأت الحركة توجه انتقاداتها نحو المجتمع المصري، ومن هذا السياق اعتبرت الحكومة المصرية أن هذا النقد موجه لها وطعن فيها، وكانت هذه الظروف كافية لخلق أسباب المواجهة والصدام بينهما، خاصة مع إتجاه هذه الحركة نحو العنف والنضال والعمليات المسلحة، مما دفع الدولة لقمع الحركة والسعي للقضاء عليها[3].

فوجهت الدولة ضربات قوية اتجاه حركة الاخوان المسلمين فامتلأت السجون المصرية بأفراد الجماعة تحت تهم مختلفة منها اتهامها بالتسبب في حريق القاهرة والتحضير للعمل المسلح وقضايا اغتيال سابقة وقضايا كثيرة أخرى، وقد زاد هذا الحال سوءا مع نجاح الثورة المصرية 1952م والتي سوف تؤدي إلى مرحلة خطيرة من تاريخ جماعة الاخوان التي تعرضت لعنف شديد[4].

---

[1] مجموعة مؤلفين، الحضارة والحداثة...، المرجع السابق، ص 114.

[2] سيد قطب، معالم في الطريق، المصدر السابق، ص 53.

[3] مجموعة مؤلفين، الحضارة والحداثة...، نفس المرجع، ص ص 116، 117.

[4] مي عبد الفتاح، المرجع السابق، ص 13.

أدى هذا التحول في أساليب العمل من الدعوة السلمية الى إستعمال القوة أو الدعوة للجهاد ضد الدولة الى الصدام بين السلطة وحركة الاخوان المسلمين، والتي كان من بين ضحاياها زعيم ومؤسس الحركة نفسه حسن البنا الذي تم اغتياله سنة 1949م[1].

باغتيال مؤسس الحركة وقائدها حسن البنا ظهرت عناصر وزعماء آخرين في الحركة وطوروا أفكارها في ما يتعلق بإنشاء مجتمع إسلامي عادل أمثال مصطفى السباعي في سوريا وسيد قطب في مصر، والتي أكدت على فكرة الارتباط بين الايمان والحياة، فالقرآن والحديث يبين للفرد والانسان المبادئ التي يستند اليها العمل الانساني، والانسان حر من كل السلطات الا سلطة الله[2].

وللتخفيف من هذا الصدام بدأت بعض الاطراف تدعوا الحركات الاسلامية الى طرق وأساليب جديدة في التعامل مع الاخر بالانتقال من التمايز بين الانا والآخر وبين الايمان والكفر بين الاسلام والجاهلية بين الله والطاغوت إلى ترشيد العلاقة وإلى نقد مستنير، وتحويل علاقة العداوة بينهما إلى علاقة عالم بمعلوم، ذات موضوع تقوم على احترام كل طرف لخصوصيات ومميزات الطرف الاخر وتقبل هذا الاختلاف والتعايش معه[3].

تزامنت هذه الاحداث مع إقدام الحركة على الجهر بدعوتها والتي اتخذت منحى تصعيديا أدى الى صدامات عديدة مع السلطة الحاكمة، والثقة تملؤهم بأن المستقبل لهذا الدين وأن النصر قادم لا محالة في المستقبل، وفي النهاية سوف تفشل كل مؤامرات العدو الصليبي الصهيوني الذي يسعى بكل الطرق لضرب الاسلام والقضاء عليه[4].

---

[1] العالم، المرجع السابق، ص 90.

[2] حوراني، تاريخ الشعوب العربية، المرجع السابق، ص 470.

[3] حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، المرجع السابق، ص 28.

[4] سيد قطب، العدالة الاجتماعية...، المصدر السابق، ص 184.

## الخـــــاتمـــــــــــة :

من خلال دراسة الموضوع يمكن القول أن أهم النتائج التي توصلت اليها تتمثل فيما يلي:

يتضح من خلال دراسة النهضة العربية أنها قد سبقت زمنيا اتصال العرب الغرب الاوروبي، أي قبل وصول الحملة الفرنسية على مصر الى المنطقة، بل إن الحركة الوهابية والتي تمثل أولى بوادر النهضة العربية بل انها سبقت الثورة الفرنسية زمنيا، الا ان الثورة الفرنسية نجحت بينما الحركة الوهابية أخفقت أكثر من مرة في تحقيق مشروعها، وفي المرحلة اللاحقة نجد أن الحملة الفرنسية على مصر قد حملت عناصر جديدة تختلف عما عهده العرب منها الايجابية والتي تجسدت في التطور والتقدم الاوروبي ومنها السلبية كالاستعمار، لهذا فقد اتجه محمد علي باشا في مشروعه التحديثي نحو أوروبا ليقتبس منها ما هو كفيل بنجاح مشروعه، هذه العناصر التي مكنته من السيطرة على المنطقة والتفوق عل خصومه كانت تحمل معها حتمية إخفاق مشروعه نتيجة التدخل الاوروبي نفسه، ليجد الباشا نفسه أمام حتمية الاستسلام وبالتالي تم القضاء على مشروعه التحديثي، وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على قوة الدول الاوروبية وسيطرتها على المنطقة خدمة لمصالحها

عقب هذه الاحداث ظلت البلاد العربية تتطلع الى أوروبا وأصبحت مصر تعاني من تبعية لها، وهو ما جعلها تقع تدريجيا تحت نفوذ الغرب وكانت هذه التبعية سياسية واقتصادية وحتى ثقافية، فالمدارس والبعثات العلمية وحركة الترجمة كانت كفيلة بان تجعلهم يرون في الغرب النموذج الواجب اتباعه وهو ما تجسد في أفكار وكتابات رواد النهضة العربية بداية من الطهطاوي وخير الدين التونسي وصولا الى سلامة موسى وطه حسين...، هؤلاء ربطوا بشكل كبير بين النهضة العربية من جهة وبين اتباع الغرب الاوروبي من جهة ثانية، وهو ما ساهم في انقسام الموقف العربي في مسألة النهضة وظهرت سجالات وجدالات كثيرة بين الطرفين كانت نقمة على مصير العرب، لأن هذه الافكار في كثير من الاحيان كانت تتعارض مع طبيعة المجتمع الاسلامي ومع قيمه مبادئه، بل وأحيانا كانت تنافي ما هو متعارف في المجتمع المسلم

أدت هذه الاحداث الى تكوين عناصر تابعة للغرب أو موالية له بحكم ارتباط مصالحها معه ولهذا فان مواقفهم من الاستعمار الغربي للبلاد العربية كانت تتسم بالليونة بل ذهبت بعض الطوائف المسيحية في البلاد العربية لطلب حماية أو تدخل الدول الاوروبية في شؤون البلاد

العربية حفاظا على مصالحهم وحماية لهم، وهذا ما حصل بعد وقوع الاحتلال بداية من 1920م، حيث تعاونت بعض الطوائف مع سلطات الاحتلال مقابل الامتيازات والخدمات التي تنالها من هذه الاخيرة، كل هذا تزامن مع ضعف الدولة العثمانية وتراجع مكانتها على الصعيد الدولي، مما فتح الباب واسعا أمام بقية الاطراف، والبلاد العربية التي كانت تعمل على الاستقلال وقعت في يد الاستعمار الاوروبي.

من جانب آخر فان زعماء العرب لم يكن لهم دراية حقيقية باهداف الغرب ونواياه اتجاه البلاد العربية، هذا اذا لم نقل ان هناك تواطؤ مع القوى الغربية، فمحمد علي يشيد بصداقة فرنسا ودعمها له وبرغبته في كسب ود ورضا الانجليز لانجاح مشروعه، في وقت كان يحارب فيه الدولة العثمانية ويرى فيها عدو لابد من القضاء عليه، أما الشريف حسين فكان يثق في الشرف البريطاني وفي الوعود البريطانية ثقة عمياء لتحقيق الاستقلال العربي، في وقت لم يبد أي نوع من المشاعر الودية او الاحترام والثقة اتجاه العثمانيين خلال الحرب العالمية الاولى وحاربهم وتمكن في الاخير ـ بمساعدة من الانجليز ـ من اجلاء العثمانيين عن بلاد الشام.

وفرت السيطرة الاوروبية على البلاد العربية الحرية أو الجو الملائم لبروز حركات معارضة للإسلام وأحيانا أخرى معادية له، والتي طعنت بشكل واضح في الاسلام ومبادئه معتبرين أن الاسلام في أحسن الاحوال أصبح غير ملائم لهذا العصر، وداعين من جانب آخر الى تبني القيم والأفكار الغربية باعتباره حسبهم السبيل الاوحد والأفضل لتحقيق المشروع العربي في النهضة، ونتيجة لهذا التوجه برزت ردّات فعل معادية للغرب وقيمه، وتسعى للحفاظ على الافكار والقيم الاسلامية، وتبنت كل ما هو معادي للغرب وقيمه وهو ما شكل عائقا للنهضة العربية بسبب الخلافات والصراعات التي برزت ولازالت بين مختلف تياراتها.

# قائـــــــمة

# الملاحـــــــــــــق

## الملحـــــق رقم : 01 .

الصراع الدولي على مصر ووصول محمد علي باشا للحكم في مصر[1].

After the victories of aboukir, and the camp of Caesar gained by the british troops, the grand vizier commenced offensive operations. mohammed ali, in frequent engagements withe the frenche divisions, singalized himself by great personal bravery, and by military tact, if not by strategic science.

the limites of this sketch, require us to pass over the numerous incidents which he was alternately applauded of the pacha's eventful carreer, during and reproved by his superiors, until the important period of his elecction as governor of egypt, by a deputation of scheiks, on the 14th of march, 1805. the country was, at that period, a orey to intestine war, caused by those petty tyrants the mamelouk beys. he skillfully evaded or resisted their attacks and machinations, and succeeded in obtaining, two months after the election, his confirmation as pacha of egypt, by the sublime porte.

the policy of the british gouvernment at that epoch favored the civil dissensions created by the mamelouk beys. it openly declared itself against the pacha, and the british ambassador near the sublime porte, was instructed to demand his recall. this demand was supported by the intrigues of ambitious rivals at constantinople. the present seraskier pacha, husref, was then, and continues to be, one of the most embittered and untiring enemies of mohammed ali, to whom he attributes the revolt of the albanians at cairo, and his subsequent expulsion from the command of that capital.

[1] Biographic sketch of Mohamed ali. Pacha of Egypt, Syria, and Arabia. City of Washington, march, 1837. P. force. Printer.DT 104 . B5. 1837. P 06 ,07.

## الملحـــــق رقم 02

البعثات العلمية في عهد محمد علي باشا إلى مختلف الدول الاوربية[1].

| تاريخ البعثات | الدول المرسلة اليها | عدد الطلبة المرسلين |
|---|---|---|
| 1813م/1825م | ايطاليا وفرنسا وانجلترا | 28 طالبا |
| 1826م/ 1833م | فرنسا والنمسا وانجلترا | 138 طالبا |
| 1833م/ 1843م | انجلترا وفرنسا | 40 طالبا |
| 1844م | فرنسا | 80 طالبا |
| 1845م | النمسا | 2 |
| 1847م | فرنسا | 5 |
| 1847م | انجلترا | 25 طالبا |
| 1848م | انجلترا | 21 طالبا |
| المجموع | ////////////////////// | 339 طالبا |

[1] طوسون، البعثات العلمية...، مرجع سابق، ص 408.

*الملحق رقـــــم 03.*

مدافع مصنوعة في مصر في عهد محمد علي[1].

## ٢٧- المدفعية أو الطوبجية

شكلت المدفعيـة النظـاميـة فى الـوقت نفسـه الـذى شكلت فيـه المشـاة النظـامية. وغنى عن البيـان أن الـذين أنشأوها طبقـة من المعلمين الأوربيين وجماعـة من الضباط السـابقين فى عهد الإمبراطـوريـة. ومن الأتراك الـذين تفرغـوا لإتقان هـذا السلاح جماعـة فازوا فيـه بالقـدح المعلى، وفى مقدمتهم الضابط القديـر أدهم بك، وهذا الضابط الممتاز هـو الذى أنشأ معامل صنع السلاح والمدافع الموجـودة بقلعة القاهرة ويقـوم الآن على إدارتها. ولقد أشار الماريشال ( دى راجوز) إلى تلك المعامل، وهو ممن يوثق بحكمهم فى مثل هذه الموضوعـات، فقال: «إنـه لايسع من شـهدهـا إلا الإطراء فيهـا» وإنه ليسرنى بهذه المناسبة أن أثبت هنا رأى الماريشال فى كفاءة أدهم بك وحكمه على ذكائه واقتداره. قال: «لقد تعلم أدهم بك اللغة الفرنسية بقوة إرادته وعلى غير أستاذ، وهو صحيح اللهجة فيهـا. وتعلم الرياضيات بفروعهـا فقبض على ناصيتها وأحاط بشتـات المعلومـات الخاصة بفن الطـوبجية. وأرى أنـه يناظـر فيها أحسن ضبـاط المدفعية وأمهـر مديرى الأدوات المتعلقـة بها، وأنه أقـدر من عرفتهم من النـاس فى الشئون الإداريـة. ولا شك أن محمد على كـان صادق النظر حينما اختـار مثل هذا العامل النشيـط . بل كان سعيد الطـالع بعثوره على مثله.

[1] كلوت بك، لمحة عامة...، ص 502.

## الملحق رقـــــم 04.

اسلحة مستخدمة في الجيش المصري[1].

### ٢٨- مدرسة المدفعية أو الطوبجية

**أنشئت ببلدة طره، منذ سنوات ، مدرسة للمدفعية تحتوى الآن من ثلاثمائة إلى أربعمائة تلميـذ. يعلمـون اللغتين العـربيـة والتركيـة والحسـاب والجبر والهندسة والحيل ( الميكانيكا) والرسم والاستحكامات، وكل ماهو صالح من**

العلوم العالية للتطبيق على المدفعية. ولقد أدى ـ البرتغالى الميرالاى ( ساجرا) الذى تولى إدارة هذه المدرسة سنوات عديدة ورقى من فيض أنعم سمو الوالى إلى رتبة أمير لواء ـ خدما جليلة لها ـ وألحقت بالمدرسة أورطة لمدفعية المشاة وأورطة أخرى لمدفعيـة الفرسان. وأنشىء لها ميدان ضرب نـار ( بوليجون) يصلح فى آن واحد للجنود والتلاميذ.

وهـاك ما ذكـره عن هـذه الجنـود الدوق دى راجـوز الـذى لايسعنى إلا الاعتماد عليه والاستمداد بآرائه الصائبة وأفكاره العالية فى الموضوع. قال:

«تحركت أمامى أورطة المدفعية الراكبة للمناورات، وكانت مؤلفة من ستة بلوكات، فقامت بها على أتم ما يكـون من الترتيب والدقةوبأقصى ما يراد من السرعة.

وكان رجـالها على ما يـرام من حسن الهيئة وسعـة العلم والدربـة ونظام الحركات العسكـرية، كما كـانت مركبـات المدافع مستوفيـة لشروط الإتقان، وإن تكن الخيل التى تجرها صغيرة الجسم. وكل خيل القطر المصرى من هذا القبيل. ورجال المدفعية مجهزون بما يلزمهم تجهيزا حسنا، وهم لا يخطئون الهدف بل يصيبونه بـدقة وسرعة. فالمدفعية المصريـة جامعة لشروط الكمال والإتقان وتشبه من هذه الجهة مدفعيات الجيوش الأوروبية. وأمير آلايها من الرجال الأكفاء الممتلئين نشاطـا وغيرة. أما أورطة المدفعية المشاة فتتألف من ثمانية عشر بلـوكا وقـد قامت بتمـريناتها أمـامى فألفيت أن مدافعهـا كانت تصوب مقذوفاتها نحو الهدف تصويبـا حسنا. أما نار مدافع الهاون، فكانت أقل ضبطا منها وإحكاما.

« ولا يسع الرائى لهذه المدفعية إلا الإعجاب بـالقوة التى حولت الفلاحين الذين ديدنهم الاستئنـامة إلى الدعة والسكـون، إلى جنود على جانب عظيم من البسالة والإقدام».

وأستميح الـدوق دى راجـوز الإذن لى بإيـراد آخر عبـارة كتبهـا فى هـذا الموضوع، على سبيل الحكاية، فقد قال: « ومتى تخرج من المدارس نحو ألفين أو ثلاثـة آلاف من تلاميذها ، وهـو ما لابد حاصل فى بضع سنـوات إن شاء اللـه، فإن الجيش المصرى يكـون قـد تـم تشكيلـه بحسب النظـام الحديث فيبارى أمثاله فى الديار الأوربية».

[1] كلوت بك، المرجع السابق، ص 502، 503.

***الملحـــــق رقـــــم 05:*** سفن تابعة للاسطول المصري[1].

**فمن ذلك** أن حضرة الصدر العلي لما رأى أن مصالحه لابد من (ص١٧١) إنفاذها وهى متفرقة أنواعاً وأشكالاً، ويحتاج الحال في إمضائها إلى كثير من المراكب، وحصل بذلك قلة كفاية لمشاركة مصالح العامة في تجهيزها للمراكب أيضاً، فحصل بسبب ذلك بعض تعطيل في المصالح الخاصة والعامة، فتأمل حضرة الصدر العلي في ذلك ودبر بفكرته الصحيحة ما هنالك، فأمر بإحضار الأخشاب والآلات وتنجيز صناعة المراكب البحرية النيلاوية والحربية لتكمل المصالح في سائر الجهات ولراحة الرعايا كذلك في مصالحهم جميع الأوقات، فحصل إمتثال أوامره الكريمة وتنجيز مضمونها من المعاني الجسيمة، فصنعت المراكب من سائر الأشكال ونجزت في أقرب وقت على أتم الأحوال وكثر عددها وظهر نفعها ومددها، وتحصل منها في كل قطر وبلد ما يزيد عن الحصر والعدد، فمنها ما صنع وهيىء بمصر ورفعت على الجمال بلا إصر وذهبوا بها إلى ثغر السويس[١] لعمل البحر وأشغاله، فتمموها هناك سهلة كما سبق وصف مثاله وهى مراكب (ص١٧٢) عظيمة تحمل الغلال وسائر الأشياء من الأمتعة الثمينة، فعم النفع بها هناك لزيادتها عن مراكب العامة في سابق الإشتراك، وأما التي صنعت بإسكندرية[٢] فهى مراكب بكل غرض وفيّه منها مراكب الحرب الشهيرة وما بها من العساكر والميرة مشحونة بآلات الحرب والقتال، مملوءة بالجبخاناة وكل ما يلزم بوقت النزال، فله أيده الله من الغلايين العظام ما يسر الناظر ويشرح الصدر ويريح الخاطر.

[1] الرحبي، تاريخ الوزير محمد علي، ص 215، 216.

***الملحق رقم 06*** : الإصلاحات في الأزهر [1].

**الكليات العملية :**

وتبدأ الدراسة فى الكليات العملية بجامعة الأزهر وهى الطب والزراعة والهندسة والصناعات فى العام الجامعى ٦٤/١٩٦٥م ، وهى تعمل حاليا على استكمال أعضاء هيئة التدريس والمعيدين بها وكذلك جهازها الادارى والفنى .

والهدف من انشاء هذه الكليات يتضح مما يلى :

**كلية الزراعة :**

تجمع هذه الكلية بين الدراسات الزراعية التكنولوجية والدراسات الزراعية الانسانية وستقوم بالاشتراك مع كلية الهندسة والصناعات بتخريج مهندسين زراعيين يجمعون بين الثقافتين الزراعية والهندسية وهم فئة من الفنيين تحتاج اليهم البلاد .

**كلية الهندسة والصناعات :**

والغرض من انشائها تخريج مهندسين يجمعون الى ثقافتهم الاسلامية والدينية ثقافة هندسية تتمشى مع أحدث النظم الهندسية فى العالم . وسينشأ بها علاوة على الأقسام الموجودة حاليا بكليات الهندسة أقسام لهندسة الغزل والنسيج وهندسة الفلزات والتعدين والبترول وكيمياء الألوان والصباغة .

**كلية الطب :**

وتهدف الى تخريج أطباء يهتمون بالنواحى النفسية والانسانية والروحية بالاضافة الى اهتمامهم بالعلاج البدنى .

**الرعاية الصحية والاجتماعية لطلاب الجامعة :**

تهتم جامعة الأزهر بالعناية بطلابها من النواحى الصحية والاجتماعية والرياضية والفنية ، والترفيهية .

[1] البهي، المرجع السابق، ص 517.

***الملحق رقم07*** : بعثات الأزهر العلمية إلى أوروبا[1].

## بعثة الشـــيخ محمد عبـــده
الى الجامعات الألمانية سنة ١٩٣١

١ — الدكتور محمد محمد البهى
دكتوراه فى الفلسفة وعلم النفس من جامعتى هامبرج وبرلين .
٢ — الدكتور محمد عبد الله ماضى
دكتوراه فى التاريخ الاسلامى وعـلم الاجتماع من جامعتى هامبرج وبرلين .

## بعثة الأزهر سنة ١٩٣٥

**الى المانيا :**

١ — الدكتور على حسن عبد القادر
دكتوراه فى الدراسات الاسلامية ( تاريخ التشريع الاسلامى ) من جامعة برلين .

**الى انجلترا :**

٢ — الدكتور محمود فتح الله حب الله
دكتوراه فى الفلسفة وعلم النفس من جامعة لندن .

**الى فرنسا :**

٣ — الدكتور عبد الرحمن تاج
دكتوراه فى الدراسات الاستشراقية ( تاريخ الأديان ) من جامعة السوربون .
٤ — الدكتور محمد محمد الفحام
دكتوراه فى الدراسات الاستشراقية ( النحو العربى ) من جامعة السوربون .
٥ — الدكتور عفيفى عبد الفتـــاح
دكتوراه فى الفلسفة وعلم النفس من جامعة السوربون .

[1] البهي، المرجع السابق، ص 315.

٦ — الدكتور عبد الحليم محمود
دكتوراه فى التصوف الاسلامى من جامعة السوربون .
٧ — الدكتور محمد يوسف موسى
دكتوراه فى الفلسفة من جامعة السوربون .
٨ — الأستاذ ابراهيم جمال الدين
متخصص فى علم النفس والأخلاق من جامعة مونبليه .

## بعثة الأزهر سنة ١٩٥٠

**الى انجلترا :**

١ — الدكتور بدوى عبد اللطيف
دكتوراه فى الدراسات الاستشراقية ( دراسات عن نافع بن الأزرق ) من جامعة كمبردج .
٢ — الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار
دكتوراه فى الدراسات الاستشراقية من جامعة ادنبرة .
٣ — الأستاذ سليمان دنيا
انتسب فى جامعة لندن الى قسم الفلسفة .
٤ — الأستاذ احمد ابراهيم مهنا
ماجستير فى علم النفس من جامعة اكسفورد .
٥ — الأستاذ محمد محمد عبد الرءوف
ماجستير فى الدراسات الانسانية من جامعة كمبردج .
٦ — الأستاذ محمد أبو الخير زكى
بكالوريوس فى علم النفس من جامعة لندن .
٧ — الأستاذ ابراهيم عبد الحميد
انتسب فى جامعة كمبردج الى قسم الدراسات الاستشراقية ( الفقه الاسلامى )

***الملحق رقم 08*** : موقف دعاة التغريب من الحضارة الغربية[1].

كان العقل المصري إذَنْ إلى أيام الإسكندر مؤثرًا في العقل اليوناني متأثرًا به، مشاركًا له في كثيرٍ من خصاله إن لم يشاركه في خصاله كلها.

فلما كان فتح الإسكندر للبلاد الشرقية، واستقرار حلفائه في هذه البلاد، اشتد اتصال الشرق بحضارة اليونان، واشتد اتصال مصر بهذه الحضارة بنوعٍ خاص، وأصبحت مصر دولة يونانية أو كاليونانية، وأصبحت الإسكندرية عاصمة من عواصم اليونان الكبرى في الأرض، ومصدرًا من مصادر الثقافة اليونانية للعالم القديم، بل أعظم مصدر لهذه الثقافة في ذلك الوقت، ومن المحقق أن الثقافة اليونانية، على اختلاف فروعها وألوانها، قد لجأت إلى مصر فوجدت فيها ملجأً أمينًا وحصنًا حصينًا وظفرت فيها من النمو والانتشار بما لم تظفر بمثله، حين كانت مستقرة في أثينا أو في غيرها من المدن اليونانية أو الآسيوية.

ونظرة يسيرة في أيسر الكتب التي تدرس التاريخ السياسي والثقافي في ذلك العصر تُبيِّن في وضوحٍ لا يحتمل الشك أن مدينة الإسكندر لم تكن مدينة شرقية بالمعنى الذي يُفهَم الآن من هذه الكلمة، وإنما كانت مدينة يونانية بأدق معاني هذه الكلمة وأصدقها وأجلاها.

ومن الإطالة في غير نفعٍ ولا غناءٍ أن نتحدث عن الفلسفة الإسكندرية التي نشأت عن هذا الاتصال الشديد المتين بين العقل المصري والعقل اليوناني، والتي كان لها أبعد الأثر وأقواه فيما أتيح للإنسانية من حضارة، ثم خضعت مصر لسلطان الروم فلم يمنعها ذلك من أن تظل ملجأ للثقافة اليونانية طوال العصر الروماني، كما أن خضوع بلاد اليونان نفسها لسلطان الرومان لم يجردها من يونانيتها، وإنما فرض هذه اليونانية على الرومانيين أنفسهم.

[1] طه حسين، مستقبل الثقافة...، المصدر السابق، ص 25.

***الملحق رقم 09*** : القانون الأساسي للاتحاد النسائي المصري[1].

وقد جاء في القانون الأساسي لهذا الاتحاد ما يلي:

المادة الأولى :تأسست في شهر مارس ١٩٢٣جمعية باسم الاتحاد النسائي المصري.

المادة الثانية :أغراض الجمعية هي رفع مستوى المرأة الأدبي والاجتماعي للوصول بها إلى حد يجعلها أهلا للاشتراك مع الرجال في جميع الحقوق والواجبات.

المادة الثالثة :تسعى الجمعية بكل الوسائل المشروعة لتنال المرأة المصرية حقوقها السياسية والاجتماعية، وهذه الأغراض هي الأغراض نفسها التي تسعى في تحقيقها جمعية الاتحاد النسائي المصري أن تكون ممثلة لها في مصر.

المادة الرابعة :تمثل هذه الهيئة جمعية عمومية ومجلس إدارة.

المادة الخامسة :تتألف الجمعية العمومية من أعضاء مشتركات وأعضاء مراسلات.

المادة السادسة : يتألف مجلس الإدارة من عشرين عضوا ينتخبن بواسطة الجمعية العمومية ومن بين أعضائها المشتركات.

وبعد ذلك تأتي المواد الإدارية والتنظيمية

[1] شعراوي، المصدر السابق، ص 168.

***الملحق رقم 10*** : الاعلان عن تبني الجهاد والنضال المسلح لحركة الاخوان المسلمين[1].

سننتقل من خير دعوة العامة إلى خير دعوة الخاصة ومن دعوة الكلام وحده إلى دعوة الكلام المصحوب بالنضال والأعمال وسنتوجه بدعوتنا إلى المسئولين من قادة البلد وزعمائه ووزرائه وحكامه وشيوخه ونوابه وأحزابه وسندعوهم إلى مناهجنا ونضع بين أيديهم برنامجنا وسنطالبهم بأن يسيروا بهذا البلد المسلم بل زعيم الأقطار الإسلامية في طريق الإسلام في جرأة لا تردد معها وفي وضوح لا لبس فيه ومن غير مواربة أو مداورة فإن الوقت لا يتسع للمداورات فإن أجابوا الدعوة وسلكوا السبيل إلى الغاية آزرناهم وإن لجئوا إلى المواربة والروغان وتستروا بالأعذار الواهية والحجج المردودة فنحن حرب على كل زعيم أو رئيس حزب أو هيئة لا تعمل على نصرة الإسلام ولا تسير في الطريق لاستعادة حكم الإسلام ومجد الإسلام، سنعلنها خصومة لا سلم فيها ولا هوادة معها حتى يفتح الله بيننا وبين قومنا بالحق وهو خير الفاتحين.

[1] البنا، المصدر السابق، ص 178.

# قائمـــــــــــــــــــــــة

# البيبليـــوغـــــــــــرافيا

## الأرشيـــــــف:

1/ Biographic sketch of Mohamed ali. Pacha of Egypt, Syria, and Arabia. City of Washington, march, 1837. P. force. Printer.DT 104 . B5. 1837.
2/ Zionism. LONDON, published by H.M. stationery office. 1920. D6. G7. No 162. Copy 2.
3/ IOR/L/PS/18/B292, 1918.

## قائمـــة المصـــــــــــادر:


1) أرسلان شكيب ، لماذا تأخر المسلمون؟ ولماذا تقدم غيرهم، مر، الشيخ حسن تميم، طبعة جديدة منقحة، دت، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.
2) أرسلان شكيب، الاسلام والحضارات، ط1، 2011م، الدار التقدمية، لبنان.
3) أرسلان شكيب، النهضة العربية في العصر الحاضر، ط1، 2008م، الدار التقدمية، لبنان.
4) أمين أحمد، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، د ط، دت، دار الكتاب العربي، بيروت.
5) البنا حسن، مذكرات الدعوة والداعية، ط1، 2012م، مكتبة آفاق، الكويت.
6) الجبرتي عبد الرحمان بن حسن، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج3، تح الاستاذ الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم، ط بولاق، 1998م، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر.
7) الجبرتي عبد الرحمان، مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس، تحقيق ودراسة وتعليق، عبد الرزاق عيسى، عماد أحمد هلال، ط1، 1998م، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
8) جورج انطونيوس، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية، ترجمة الدكتور، ناصر الدين الاسد والدكتور احسان عباس، ط8، 1987م، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان
9) حوراني ألبرت، الفكر العربي في عصر النهضة (1798م /1939م)، تر كريم عزقول، دط، دت، دار النهار للنشر، بيروت.

10) حوراني ألبرت، تاريخ الشعوب العربية، تعريب أسعد صقر، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 1997م.
11) خاطرات جمال الدين الحسيني الأفغاني ـ آراء وأفكار ـ تقرير محمد باشا المخزومي، إعداد وتقديم، سيد هادي خسرو شاهي، دط، دت، مكتبة الشروق الدولية.
12) الرافعي عبد الرحمان، عصر اسماعيل، ج1، ط4، 1987م، دار المعارف، القاهرة، مصر.
13) الرافعي عبد الرحمان، عصر محمد علي ، ط5، 1989م دار المعارف، القاهرة.
14) زكي عبد الرحمان، التاريخ الحربي لعصر محمد علي الكبير، د ط، 1950م، دار المعارف، مصر.
15) سلامة موسى، التثقيف الذاتي أو كيف نربي أنفسنا، دط، 1947م، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.
16) سلامة موسى، تربية سلامة موسى، دط، 2012، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة.
17) سلامة موسى، ما هي النهضة، دط، دت، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة.
18) السيد التونسي خير الدين، كتاب أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك، تقديم، محمد الحداد، د ط، 2012م، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.
19) السيد محمود شكري الالوسي البغدادي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، عني بشرحه وتصحيحه وضبطه محمد بهجة الأثري، مج1، ط1، 2009م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
20) السيد محمود شكري الالوسي البغدادي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، عني بشرحه وتصحيحه وضبطه محمد بهجة الأثري، مج2، ط1، 2009م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

21) شعراوي هدى، مذكرات هدى شعراوي، دط، دت، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة.
22) طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر، دط، دت، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة.
23) الطهطاوي رفاعة رافع الاعمال الكاملة، السياسة والوطنية والتربية، ج2، دراسة وتحقيق محمد عمارة، ط خ، 2011م، دار الشروق، مصر.
24) الطهطاوي رفاعة رافع، تخليص الابريز في تلخيص باريز، دط، دت، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر.
25) طوسون عمر، البعثات العلمية في عهد محمد علي ثم في عهدي عباس الاول وسعيد، دط، دت، مطبعة صلاح الدين، الاسكندرية، مصر.
26) طوسون عمر، صفحة من تاريخ مصر في عهد محمد علي، الجيش المصري البري والبحري، ط2، 1996م، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر.
27) عضو جمعية عربية شرقية، كتاب الرائد العربي، ثورة العرب الكبرى 1916م، نشر عام 1916م، دط، دت، منشورات الرائد العربي، مطابع ابي الفداء، سوريا.
28) العقاد عباس محمود، الاسلام دعوة عالمية ومقالات أخرى، ط4، 2005م، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
29) العقاد عباس محمود، التفكير فريضة اسلامية، دط، دت، منشورات المكتبة العصرية، بيروت.
30) قطب سيد، العدالة الاجتماعية في الإسلام، ط13، 1993م، دار الشروق، بيروت
31) قطب سيد، معالم في الطريق، ط6، 1979م، دار الشروق، بيروت.
32) كلوت بك أ ب، لمحة عامة إلى مصر، ترجمة وتحرير، محمد مسعود، تقديم، أ د أحمد زكريا الشلق، دط، 2011م، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، مصر.

33) المحافظة علي، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، 1798م/ 1914م، الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية، دط، 1987م، الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

34) المحامي محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق الدكتور إحسان حقي، ط1، 1981م، دار النفائس، بيروت، لبنان.

35) الوردي علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج1، ط1، دت، انتشارات الشريف الرضي، ايران.

## قائمـــــة المـراجـــــــع.

1) أبو عرجة تيسير، المقطم جريدة الاحتلال البريطاني في مصر، دط، 1997م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

2) الأخضر ضيف الله محمد، محاضرات في النهضة العربية الحديثة، دط، 1980م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

3) إدوارد سعيد، الاستشراق، المفاهيم الغربية للشرق، ترجمة الدكتور محمد عناني، ط1، 2006م، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

4) الإسكندري عمر، سليم حسن، تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر، مراجعة أ ج سفيدج، ط2، 1996م، مكتبة مدبولي، القاهرة.

5) اسماعيل ابراهيم، الصحافة النسائية في الوطن العربي، ط1، 1996م، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة.

6) الأنصاري ناصر، المجمل في تاريخ مصر، النظم السياسية والادارية، ط1، 1993م، دار الشروق، القاهرة، مصر.

7) أوغلو إكمال الدين إحسان، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج1، تر، صالح سعداوي، دط، دت، مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية، اسطمبول، تركيا، 1999م، ص

8) أوغلو إكمال الدين إحسان، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج2، تر، صالح سعداوي، 1999م، مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية، اسطمبول، تركيا.
9) بديع محمد شريف وآخرون، دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة، دط، دت، مكتبة الانجلو مصرية.
10) بن نبي مالك، القضايا الكبرى، ط1، 1991م، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، سوريا.
11) البهي محمد، الازهر تاريخه وتطوره، دط، 1964م، وزارة الاوقاف وشؤون الازهر، مصر.
12) بيضون جميل وآخرون، تاريخ العرب الحديث، ط1، 1992م، دار الامل للنشر والتوزيع، دم.
13) ت بوتومور، النخبة والمجتمع، تر جورج حجا، ط2، 1988م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.
14) تشنر فرانس وآخرون، تاريخ العالم العربي،دط، دت، دار صادر، بيروت، لبنان، 1975م.
15) الجابري محمد عابد، اشكاليات الفكر العربي، ط2، 1990م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
16) الجابري محمد عابد، الخطاب العربي المعاصر، دراسة تحليلية نقدية، ط5، 1994، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان.
17) الجميل سيار، تكوين العرب الحديث، ط1، 1997م، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الاردن
18) الجندي أنور، اليقظة الاسلامية في مواجهة الاستعمار (منذ ظهورها الى أوائل الحرب العالمية الاولى) ط1، 1978م، دار العلوم للطباعة، القاهرة، مصر.
19) الجندي أنور، تاريخ الصحافة الاسلامية 2، الفتح محب – الدين الخطيب، 1926م/ 1948م، د ط، د ت، دار الانصار، عابدين.

20) الجندي أنور، تطور الصحافة العربية في مصر، إطار لملامح المجتمع وصورة العصر، دط، د ت، مطبعة الرسالة، د م.
21) الجندي أنور، تطور الصحافة العربية في مصر، دط، دت، مطبعة الرسالة، د م.
22) الجوادي محمد، الجامع الازهر باعث النهضة العربية الموسوعية الحديثة، ط1، 2016م، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
23) حاطوم نورد الدين، تاريخ الحركات القومية، ج1، يقظة القوميات الاوربية، تأليف وتعريب، الدكتور نور الدين حاطوم، ط2، 1979م، دار الفكر، دم.
24) حسين سعد، بين الاصالة والتغريب، في الاتجاهات العلمانية عند بعض المفكرين العرب المسلمين في مصر، ط1، 1993م، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
25) الحكيم ناصر، جدلية الفكر والعمل عند الامير شكيب أرسلان، دراسة تاريخية فكرية نقدية، ط1، 2010م، الدار التقدمية، لبنان.
26) حلمي سهير، أسرة محمد علي، دط، دت، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
27) حله محمد علي، الأزهر في الأرشيف المصري، وثائق من القرنين التاسع عشر والعشرين، د ط، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2015م.
28) حمادي سعدون وآخرون، قضايا إشكالية في الفكر العربي المعاصر، بيروت، ط 1، 1995م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.
29) حنفي حسن، التراث والتجديد، موقفنا من التراث القديم، ط4، 1992م، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.
30) حنفي حسن، التراث والتجديد، موقفنا من التراث القديم، ط4، 1992م، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.
31) حنفي حسن، في الفكر الغربي المعاصر، ط4، 1990م، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.

32) حنفي حسن، مقدمة في علم الاستغراب، دط، 1991م، الدار الفتية للنشر والتوزيع، القاهرة.
33) خفاجي محمد عبد المنعم، الازهر في الف عام، ج1، ط2، 1988م، عالم الكتب، بيروت، لبنان.
34) خفاجي محمد عبد المنعم، الازهر في الف عام، ج1، ط2، 1987م، عالم الكتب، بيروت، لبنان.
35) خفاجي محمد عبد المنعم، الازهر في الف عام، ج2، ط2، 1987م، عالم الكتب، بيروت، لبنان.
36) زكي أحمد صلاح، أعلام النهضة العربية الاسلامية في العصر الحديث، ط1، 2001م، مركز الحضارة العربية، القاهرة.
37) زماني محمد حسن، الاستشراق والدراسات الاسلامية لدى الغربيين، نبذة تاريخية ـ الاهداف ـ المدارس ـ مدى فعاليات المستشرقين وانشطتهم، تر، محمد نور الدين عبد المنعم، ط1، 2010م، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر.
38) سابايارد نازك، الرحالون العرب وحضارة الغرب في عصر النهضة العربية الحديثة، ط 2، 1992م، دم.
39) السروحي محمد محمود، الجيش المصري في القرن التاسع عشر، دط، دت، دار المعارف، مصر.
40) سعيد اسماعيل علي، دور الأزهر في السياسة المصرية، كتاب الهلال، ع 431، دار الهلال.
41) السهم سامي، تغريب الفكر المصري الحديث، من ثقافة النقل الى ثقافة العقل، دط، 2006، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
42) السيد عزت أحمد، المدخل الى عصر النهضة، ط1، 2006م، منشورات جامعة تشرين، سوريا.
43) شرابي هشام، المثقفون العرب والغرب، ط2، 1987م، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان.

44) شعيب علي عبد المنعم، التدخل الاجنبي وأزمات الحكم في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ط1، 2005م، دار الفارابي، بيروت، لبنان.
45) الشلق أحمد زكرياء، العرب والدولة العثمانية، من الخضوع الى المواجهة 1516م/ 1916م، ط1، 2002م، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
46) الشناوي عبد العزيز محمد ويحي جلال، وثائق ونصوص التاريخ الحديث والمعاصر، دط، دار المعارف القاهرة، 1969م
47) الشيخ رأفت، تاريخ العرب الحديث، دط، دت، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر.
48) صابر اسماعيل عبد الجواد، دور الازهر السياسي في مصر ابان الحكم العثماني، ط1، 1996، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر.
49) صبحي محمد خليل، تاريخ الحياة النيابية في مصر من عهد ساكن الجنان محمد علي باشا، دط، 1947م، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر.
50) ضاهر مسعود، الدولة والمجتمع في المشرق العربي، 1840م/ 1990م، دط، 2001م، دار الاداب للنشر والتوزيع.
51) ضاهر مسعود، النهضة العربية والنهضة اليابانية، تشابه المقدمات واختلاف النتائج، عالم المعرفة، العدد 252، ديسمبر 1999م.
52) طرابيشي جورج وآخرون، العلمانية في المشرق العربي، مؤتمر العلمانية في المشرق العربي، دمشق بتاريخ 17، 18 أيار 2007م، ط1، 2007م، دار بترا للنشر والتوزيع، دار أطلس للنشر والتوزيع، سوريا.
53) طه عبد الرحمان، روح الحداثة، المدخل الى تأسيس الحداثة الاسلامية، ط1، 2006م، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.
54) العالم محمود أمين، الفكر العربي بين العولمة والحداثة وما بعد الحداثة، الكتاب التاسع والعشرون، اكتوبر 1999م، قضايا فكرية للنشر والتوزيع، القاهرة.
55) عبد الجواد صابر اسماعيل، دور الازهر السياسي في مصر ابن الحكم العثماني، ط1، 1996، مكتبة وهبة، القاهرة.

56) عبد اللطيف حمزة، قصة الصحافة العربية في مصر منذ نشأتها الى منتصف القرن العشرين، ط2، 1985م، دار الفكر العربي، د م.
57) عبده سمير، المرأة العربية بين التخلف والتحرر، ط1، 1980م، منشورات دار الافاق الجديدة، بيروت.
58) العروي عبد الله، الايديولوجيا العربية المعاصرة، ط1، 1995م، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.
59) عفاف لطفي السيد مارسو، مصر في عهد محمد علي، ترجمة عبد السميع عمر زين الدين، مراجعة السيد أمين شلبي، ط1، 2004م، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر.
60) علي عثمان، المرأة العربية عبر التاريخ، ط2، 1976م، دار التضامن للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
61) عمارة محمد، الاسلام وأصول الحكم لعلي عبد الرازق، دراسة ووثائق، ط ج، 2000م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
62) عمارة محمد، الجامعة الاسلامية والفكرة القومية، نموذج مصطفى كامل، ط1، 1994م، مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
63) عمارة محمد، الشيخ المراغي والاصلاح الديني في القرن العشرين، دط، د ت، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة
64) عمارة محمد، من أعلام الاحياء الاسلامي، ط1، 2006، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة.
65) عمارة محمد، نهضتنا الحديثة بين العلمانية والاسلام، ط 2، 1997م، دار الرشاد، القاهرة.
66) عودة محمد عبد الله، ابراهيم ياسين الخطيب، تاريخ العرب الحديث، دط، دت، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
67) عوض لويس، تاريخ الفكر المصري الحديث من الحملة الفرنسية إلى عصر إسماعيل، ج1، ط4، 1987م، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر،

68) فخري ماجد، الحركات الفكرية وروادها اللبنانيون في عصر النهضة، 1800م/1922م، دط، دت، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان.
69) فرو قيس ماضي، ثقافة "النهضة العربية" وخطابات الهويات الجماعية في مصر وبلاد الشام، ط1، 2017، دار الفارابي، بيروت، لبنان.
70) قاسم عبد الحكيم عبد الغني، تاريخ البعثات المصرية إلى أوروبا في عصر محمد علي، ط1، 2010م، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر.
71) قورشون زكرياء، العثمانيون وآل سعود في الارشيف العثماني (1745م/1914م)،ط1، 2005م، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان،
72) الكردستاني مثنى أمين، حركات تحرير المرأة من المساواة الى الجندر، دراسة إسلامية نقدية، تقديم د محمد عمارة، ط1، 2004م، دار القلم للنشر والتوزيع، القاهرة.
73) كيلة سلامة، النهضة المجهضة، مشكلات الفكر العربي في القرن العشرين (نظرة تكوينية نقدية)، د ط، 2001م، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
74) لابيدس أيرا م، تاريخ المجتمعات الاسلامية، ج2، ترجمة فاضل جتكر، ط2، دت، دار الكتاب العربي، بيروت.
75) مانتران روبير، تاريخ الدولة العثمانية، ج1، تر بشير السباعي، ط1، 1993م، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
76) مانتران روبير، تاريخ الدولة العثمانية، ج2، تر بشير السباعي، ط1، 1993م، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
77) مجموعة مؤلفين، الحضارة والحداثة في الفكر العربي المعاصر، ترجمة حسين صافي، ط1، 2014، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت.
78) محمد خليل صبحي، تاريخ الحياة النيابية في مصر من عهد ساكن الجنان محمد علي باشا، دط، 1947م، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر.
79) محمد سيد عيسى، الدساتير المصرية من "محمد علي الى مبارك" "1828م/2007م"، ط1، 2007م، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

80) محمود مصطفى نادية، العلاقات الدولية في الاسلام، ج 11، العصر العثماني من القوة والهيمنة الى بداية المسألة الشرقية، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، القاهرة، مصر، 1996م.

81) معاليقي منذر، معالم الفكر العربي في عصر النهضة العربية، قدم له الدكتور ياسين الايوبي، دط، دت، دار إقرأ، لبنان.

82) مفيدة محمد إبراهيم، عصر النهضة العربية، بين الحقيقة والوهم، ط1، 1999م، دار مجدلاوي للنشر، عمان، الاردن.

83) الملطاوي حسن، فلسفة التقدم عند العقاد، فلسفة التاريخ – مشروع النهضة، ط1، 1996م، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة.

84) مورو محمد، تاريخ مصر الحديث، 1798م/ 1952م، صفحات من كفاح الشعب المسلم في مصر، دط، دت، دم.

85) الندوي أبو الحسن علي الحسني، موقف العالم الاسلامي تجاه الحضارة الغربية، دط، 1963م، المجمع الاسلامي العلمين، الهند.

86) نوار عمر عبد العزيز نوار، النهضة العربية الحديثة (حركة علي بك الكبير ، التنافس الاستعماري، الحملة الفرنسية على مصر، صعود الدولة السعودية الاولى)، ط1، 2002م، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر.

87) هاشم عثمان، تاريخ سورية الحديث، ط1، 2012م، رياض الرئيس للكتب والنشر، لبنان

88) هريدي صلاح أحمد علي، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر (1517م/ 1882م).

89) هريدي صلاح أحمد، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر (1805م/1882م)، ج2، ط1، 2000م، عين للدراسات والبحوث الانسانية.

90) هنتر ف روبرت، مصر الخديوية، نشأة البيروقراطية الحديثة، تر بدر الرفاعي، ط1، 2005م، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر.

1) ابن منظور، لسان العرب، تح، عبد الله علي الكبير وآخرون، دط، دت، دار المعارف، القاهرة.
2) جهامي جيرار، موسوعة مصطلحات الفكر العربي والاسلامي الحديث والمعاصر، ج3، 1940م/2000م، ط1، 2002م، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت.
3) دغيم سميح، موسوعة مصطلحات الفكر العربي والاسلامي الحديث والمعاصر، ج1، 1700م/ 1890م، ط1، 2001م، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان.
4) شميث آرثر جولد "الابن"، قاموس تراجم مصر الحديثة، ترجمة وتحقيق: عبد الوهاب بكر، ط1، 2003م، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة.
5) العجم رفيق، موسوعة مصطلحات الفكر العربي والاسلامي الحديث والمعاصر، ج2، 1890م/1940م، ط1، 2002م، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان.
6) الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مر أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دط، دت، دار الحديث القاهرة، ص 1658.
7) الكيالي عبد الوهاب وآخرون، موسوعة السياسة، ج1، د ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.
8) الكيالي عبد الوهاب وآخرون، موسوعة السياسة، ج2، د ط، دت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.
9) الكيالي عبد الوهاب وآخرون، موسوعة السياسة، ج3، د ط، دت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان،
10) الكيالي عبد الوهاب وآخرون، موسوعة السياسة، ج4، د ط، دت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.
11) الكيالي عبد الوهاب وآخرون، موسوعة السياسة، ج5، د ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.
12) الكيالي عبد الوهاب وآخرون، موسوعة السياسة، ج6، د ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.

13) الكيالي عبد الوهاب وآخرون، موسوعة السياسة، ج7، د ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.
14) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، جمهورية مصر العربية، ط4، 2004م، مكتبة الشروق الدولية.
15) مولا علي، الموسوعة العربية الميسرة، مج1، ط1، 2010م، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.
16) مولا علي، الموسوعة العربية الميسرة، مج2، ط1، 2010م، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.
17) مولا علي، الموسوعة العربية الميسرة، مج3، ط1، 2010م، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.
18) مولا علي، الموسوعة العربية الميسرة، مج4، ط1، 2010م، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.
19) مولا علي، الموسوعة العربية الميسرة، مج5، ط1، 2010م، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.
20) مولا علي، الموسوعة العربية الميسرة، مج6، ط1، 2010م، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.

***قائـــــمة المجـــــلات:***

1) مجلة المنار، المجلد الأول، 1315هـ ـ 1316هـ.
2) مجلة المنار، ج1، م 20، 1335هـ/ 1917م
3) مجلة المنار، ج1، م2، 1315هـ/ 1899م، النهضة الاسلامية في مصر.
4) مجلة المنار، ج1، مج 05، سنة 1320هـ/ 1902م، 1903م، مسألة النساء
5) مجلة المنار، ج3، م19، 1334هـ/ 1916م، غلبة الاتحاديين للسلطان والاحزاب التركية

## قائمـــــة المقالات


1) بدون اسم، نقد علمي لكتاب الاسلام وأصول الحكم، مجلة الفتح، ع 04، 08 جويلية 1926م.

2) حبيب أنس، قراءة معاصرة في العلمانية وجذورها التاريخية، مجلة المعرفة، العدد 395، أغسطس 1996م، سوريا.

3) حنين البرازي، الحركة النسوية المصرية بين الموروث الثقافي والنشاط السياسي (نساء ميدان التحرير نموذجا)، مجلة إنسانيات، ع 74، 2016م.

4) خالد محمد خالد، الأزهر في عيده الألفي، سيرة وتحية، مجلة الدوحة، ع 03، 01 مارس 1983م.

5) الدوري عبد العزيز، معنى القومية العربية، مجلة الاداب، لبنان، ع03، مارس 1953م.

6) دي سان بوان، الشرق والغرب، مجلة الفتح، ع01، 10 جوان 1926م.

7) الرافعي عبد الرحمان، الحياة النيابية في عهد اسماعيل، مجلة الهلال، العدد الخامس، 1932م

8) ساجدة عمر فوزي، حول طبيعة الاستشراق، مجلة المؤرخ العربي، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد، ع 14، 1980م.

9) سلامة موسى، لماذا أومن بنظرية التطور؟، الهلال، ع 03، 01 ديسمبر 1924م.

10) السيد أحمد لطفي، تطور حياتنا العقلية، مجلة المقتطف، ع 05، 01 ماي 1936م.

11) السيد أحمد لطفي، حريتنا، مجلة الهلال، ع 07، 01 يوليو 1948م.

12) السيد أحمد لطفي، ذكرى قاسم أمين، مجلة المقتطف، ع 02، 01 أغسطس 1917م.

13) الشرباصي أحمد، الازهر بين الامس واليوم، الدوحة، العدد رقم 2، 1 فبراير 1976م.

14) شقير صالح، إخفاق التنوير العربي، مجلة جامعة دمشق، المجلد 30، ع1+2، 2014م.
15) طه حسين، نهضة الشرق العربي وموقفه بإزاء المدنية الغربية، مجلة الهلال، ع04، 01 يناير 1923م.
16) العقاد عباس محمود، أثر الاجانب في نهضة مصر، مجلة الهلال، ع 08، 01 يونيو 1937م.
17) العقاد عباس محمود، المرأة الشرقية، مجلة الهلال، ع 02، 01 نوفمبر 1924م.
18) العقاد عباس محمود، المرأة في القرآن، د ط، دت، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
19) العقاد عباس محمود، النهضة الشرقية الحديثة، مجلة المقتطف، ع 01، 01 يوليو 1927م.
20) علي عبد الرازق، الحجاب والسفور، مجلة الهلال، ع 10، 01 اغسطس 1928م.
21) محمد فريد أبو حديد، مشايخ الأزهر والسياسة في القرن الثامن عشر، الرسالة، العدد رقم 93، 15 أفريل 1935م، مصر.
22) محمود عبد المنعم شاكر، نموذج من تهافت الاستدلال في دراسات المستشرقين، المؤرخ العربي، الأمانة العامة لإتحاد المؤرخين العرب، بغداد، ع 36، 1986م.
23) المسيري عبد الوهاب، قراءة في مفهوم التقدم، نوافذ، العدد الرابع، يناير 2004م.
24) المطاوي احمد حسين، الثورة الفرنسية في كتابات عربية، مجلة القاهرة، مصر، العدد رقم 99، سبتمبر 1989م.
25) مي عبد الفتاح عبد العزيز داود، نشأة جماعة الإخوان المسلمين وعلاقتها ببعض نظم الحكم فى مصر ـ قراءة سوسيولوجية ـ مجلة البحث العلمي في الاداب، ع 09، 2018، ج2.

26) نبيه عاقل، المستشرقون وبعض قضايا التاريخ العربي الاسلامي، مجلة دراسات تاريخية، سوريا، ع 09، أكتوبر 1982م.
27) يموتن علجية، اشكالية النهضة في الفكر العربي الحديث، مجلة ابعاد، العدد 07، 31 ديسمبر 2018م.

***المؤتمرات***

1) زكريا سليمان بيومي، مدارس التجديد والاصلاح: الرواد والافكار في مصر في القرنين التاسع عشر والعشرين، **اتجاهات التجديد والاصلاح في الفكر الاسلامي الحديث، ج1**، أعمال المؤتمر الدولي الذي نظمته مكتبة الاسكندرية في الفترة من 23-25 محرم 1430هـ / 19-21 يناير 2009م.
2) منى أحمد أبو زيد وعصمت حسين نصار، تجديد الخطاب الحضاري في مصر الحديثة، ، **اتجاهات التجديد والاصلاح في الفكر الاسلامي الحديث، ج1**، أعمال المؤتمر الدولي الذي نظمته مكتبة الاسكندرية في الفترة من 23-25 محرم 1430هـ / 19-21 يناير 2009م،

***الرسائـــــل الجـــامعيـــــــــة:***

1) بشاني أحمد، خطاب الحداثة في الفكر الفلسفي العربي المعاصر وإشكالية الخصوصية والعالمية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة، إشراف أ د عبد الرحمان بوقاف، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة الجزائر، 2005م/ 2006م، مرقونة.
2) بشير فايد، قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ البشير بن الابراهيمي والامير شكيب ارسلان، دراسة تاريخية وفكرية مقارنة، ج1، شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف د عبد الكريم بوصفصاف، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2009م/ 2010م، (مرقونة).

3) بن عدة عبد المجيد، الخطاب النهضوي في الجزائر 1925م/ 1954م، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، (مرقونة)، جامعة الجزائر، الجزائر، السنة الدراسية، 2004م/ 2005م.

4) بوبكر موسى، إشكالية فكر النهضة العربية – دراسة نقدية لمشروع النهضة – رسالة دكتوراه في الفلسفة، (مرقونة) جامعة الحاج لخضر، باتنة، السنة الدراسية، 2010م/2011م.

5) بوجلطي فاطمة، انعكاسات الامتيازات الأجنبية على بلاد الشام خلال القرن التاسع عشر، شهادة ماجستير في التاريخ الحديث (مرقونة)، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2 إشراف الاستاذ الدكتور الغالي غربي، السنة الجامعية، 2010م/2011م.

6) جمال الدين فردوس بنت حافظ محمد، دور السفراء العثمانيين والفرنسيين في حركة التغريب في الدولة العثمانية (1327،1203هـ / 1909،1788م) رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، (مرقونة) إشراف الدكتورة أميرة بنت علي وصفي مداح، 2013،2014م.

7) الحنفي يسرى محمد عبد الهادي، الارساليات الاجنبية الى بلاد الشام خلال القرن الثالث الهجري وحركة التصدي الاسلامي لها، 1201هـ/1786م ـ 1300هـ/ 1883م، دراسة تاريخية تحليلية نقدية، رسالة ماجيستير في التاريخ الاسلامي الحديث، (مرقونة) جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، المجلد1، 1992م.

8) عمران عبد الله علي، التيار العلمي في الفكر العربي، شهادة ماجيستير في الفكر العربي المعاصر، (مرقونة) جامعة عمر المختار، الجماهيرية العربية الليبية، السنة الجامعية 2007م/ 2008م.

9) المضيان ماجد بن صالح، أثر أهل الذمة الفكري في الدولة العثمانية في الفترة من (926هـ/1343هـ * 1520م/ 1924م)، رسالة ماجيستير، (مرقونة) إشراف الدكتور عبد الله بن عمر الدميجي، والدكتور جميل عبد الله المصري، 1995م.

## المصادر والمراجع الاجنبية:


1) Abdelaziz a. ayyad, arab nationalism and the palestinians 1850/ 1919, 1999, passia publication, jerusalem, Palestine.
2) Abdessalem Yassine, islamissé la modernité, al offok impression, s p, 1998
3) Adolphe D'avril, L'arabie Contemporaine avec la description du pèlerinage de la Meque, et une nouvelle carte géographique de kiepert, E maillet libraire-editeur, challamel Ainé, libraire-commissionaire, paris, 1868.
4) Ali kazancigil, Influences of the french revolution 119, muslim societies, japan, latin america, international social science journal,oxford, uk, febraury 1989.
5) Biographic sketch of Mohamed ali, Pacha of Egypt, Syria, and Arabia. City of Washington, march, 1837. P. force. Printer.DT 104 . B5. 1837.
6) Bruce masters, The arabs of the ottoman empire 1516/ 1918.a social and cultural history, Cambridge university press, usa, first edition 2013.
7) Edouard gouin, L'egypte de 19eme siecle, histoire militaire et politique anectodique et pitioresque de méhémet ali, ibrahim-pacha, soliman-pacha(colonel séves), bibliotheque royal, paris, 1848.
8) Faroqhi Suraiya, the ottoman empire and the world around it, I.B. TAURIS , london, new york, N E.
9) K. T. khairlah, le probleme de levent, les régions arabes libérées, syrie, irak, liban, lettre ouverte à la société des nations, editions ernest leroux, paris, 1919.
10) Lahouari Ghazzali, TAHA HUSAYN, Centre culturel du livre Édition /Distribution, Casablanca, 1er edition, 2021.
11) Le comte D'angeville, la vérité sur la question d'orient et sur m. thiers, libraire editeure, paris.
12) Nevejans Pierre, Le moyen orient de 1876 a 1980, faculté de lettres et civilisations, Université Jean Moulin Lyon 3, lyon, mai 2017, the formation of modern lebanon, Library of Congress Cataloging, USA, 1st édition, 1988.
13) P E H…n, Les archives de la revolution francais, Conquetes des francais en égypte, pergamon press, oxford, uk.
14) schulze reinhard, A Modern History of the Islamic World, Translated by Azizeh Azodi,new éd, 2002, I.B.Tauris *Publishers* London - new york.

## الرسائل الجامعية الاجنبية:


1) Archana G. prakash, NEGOTIATING MODERNITY: EDUCATION AND TRANSLATION IN NINETEENTH CENTURY EGYPT, PhD thesis in Philosophy, Supervision of Prof Kenneth M. Cuno, University of Illinois, 2016.
2) Dahlia El-Tayeb M. Gubar, Al-Azhar and the Orders of Knowledge, PhD thesis in Philosophy, Graduate School of Arts and Sciences, Columbia University, 2014.
3) Hamdi abdelazim abdelmaksoud abdelkader, L'ÉGYPTE DANS VOYAGE EN ORIENT DE GÉRARD DE NERVAL ET LA FRANCE DANS L'OR DE PARIS DE RIFÀ'A AL TAHTÂWÎ, PhD thesis in littéraire, université de Québec, montréal, 2008.
4) Sabrin Mohamed, EXPLORING THE INTELLECTUAL FOUNDATIONS OF EGYPTIAN NATIONAL EDUCATION, PhD thesis in Philosophy, The University of Georgia, 2013.
5) Serkan Gul, THE FRENCH CATHOLIC MISSIONARIES IN LEBANON BETWEEN 1860 AND 1914, a thesis submitted to the graduate school of social sciences of middle east technical university, PhD thesis in Philosophy, 2015.
6) Walter Alissa, B.A, A MINORITY WITHIN A MINORITY: A HISTORY OF WOMEN IN THE EGYPTIAN COPTIC ORTHODOX AND EVANGELICAL CHURCHES (1854-PRESENT), A thesis submitted to the Faculty of the Graduate School of Arts and Sciences of Georgetown University in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts in Arab Studies, Washington, DC April 27, 2011.


## المقالات الاجنبية:


1) Ahmed essa with othman ali, the muslim contribution to the renaissance, studies in islamic civilisation, 2012, the international institute of Islamic thought, London, uk.
2) Burhan Ghalion, l'arabisme par delà nationalisme et islamisme, confluences méditerranée, 2007, n 61.
3) C. ernest Dawn, the rise of Arabism in Syria, Middle East Journal, Vol. 16, No. 2 (Spring, 1962), Middle East Institute, pp. 145-168.
4) Ching-jen wang, Azharists, Modernists and orientalists : the intellectual Rivalry in egypt from the late 19th century to the early 20th century, Jurnal Hadhari 10 (1) (2018), National Chengchi University, Taipei, Taiwan.

5) Dakhli Leyla. ARABISME, NATIONALISME ARABE ET IDENTIFICATIONS TRANSNATIONALES ARABES AU 20E SIÈCLE. Vingtième siècle, Fondation Nationale des Sciences Politiques, Proche Orient: Foyers, frontières et fractures 2009, p-p 13-25.
6) Dayan-Herzbrun Sonia. Féministe et nationaliste égyptienne : Huda Sharawi. In: Mil neuf cent, n°16, 1998. Figures d'intellectuelles. pp. 57-75.
7) Ghislaine Alleaume, Les techniciens européens dans l'Égypte de Muhammad 'Alî (1805-1848), Cahiers de la Méditerranée, 15 juin 2012, n 84.
8) Guang PAN, Revelations of Muhammad Ali's Reform for Egyptian National Governance, Journal of Middle Eastern and Islamic Studies (in Asia), Shanghai International Studies University, Vol.7, No. 4, 2013.
9) Ilia xypolia, orientations and orientalism, the governor sir ronald storrs, journal of islamicjerusalem studies, vol 11, summer 2011, academy for islamicjerusalem studies, israel.
10) Khaled fahmy, the era of muhammed ali pacha, 1805/1848, the Cambridge history of Egypt, Cambridge university press, uk.
11) Khaled fahmy, The Nation and Its Deserters: Conscription in Mehmed Ali's Egypt, International Review of Social History n:43, 1998, Internationaal Instituut voor Sociale Geschiedenis, pp. 421–436.
12) KOSUGI YASUSHI, Al-Manarre visited: the "lighthouse" of the Islamic revival, INTELLECTUALS IN THE MODERN ISLAMIC WORLD.
13) monqid Safaa, Mouvements féminins et féministes en Égypte: rétrospective et histoire d'une évolution (fin XIX ème siècle à nos jours), Revue algérienne d'anthropologie et de sciences sociales, nM 74, 31 decembre 2016.
14) Muhamad Ali, Nationalism and Islam: perspective of Egyptian and Syrian Muslim intellectuals, Indonesian Journal of Islam and Muslim Societies, Volume 4, Number 1, June 2014: pp 51-79.
15) Quijano Yves Gonzalez. La Renaissance arabe au XIXe siècle : médiums, médiations, médiateurs. Boutros Hallaq et Heidi Toelle. Histoire de la littérature arabe moderne. Tome 1. 1800-1945, Sinbad Actes Sud, pp.71-113, 2007.
16) Verdeil Chantal. Travailler à la renaissance de l'Orient chrétien. Les missions latines en Syrie (1830- 1945). Proche-Orient Chrétien, 2001, 51 (3-4), pp.267-316.

# الفهـــــــــارس

## فهرس الأعـــــلام


إ

إبراهيم باشا 28, 50, 51, 70, 115, 130

ا

ابن تيمية 14

ابن سعود 54, 170

أ

أبي قير 62, 63

أتاتورك 167, 181

أحمد عرابي 51

أديب اسحاق 105, 137

ا

اصطفان أفندي 116

البارون بوييه 113

البستاني 48

الجبرتي 43, 60, 61, 62, 65

الجزار 36, 37, 63

الجنرال ميزون 115

الخديوي إسماعيل 131, 132

السنوسي 14

الشدياق 104, 105, 137

الشميل 16, 106

الشوكاني 14

الطهطاوي 16, 43, 44, 48, 49, 84, 89, 90, 97, 98, 103, 104

العقاد 171, 172, 173, 174, 201, 204

اللورد كرومر 146

ا

المراغي 147, 151, 152, 153

المهندس سيريزي 114

اليازجي 71, 137

أ

أودولف وبولان دي تارلييه 114

ب

بطرس البستاني 48, 73, 137

بوانسو 116

بوخنر 106
بيرون 98

ج

جمال الدين الافغاني 17, 44, 50
جمال باشا 141
جودان 114
جومار 88, 89, 90, 103, 116

ح

حسن البنا 199, 214, 215, 216, 217, 221
حسن العطار 43, 90, 103, 144
حسين بن علي 30
حسين بن علي التركي 30

خ

خير الدين التونسي 16, 47, 103, 104

د

داروين 106, 158
دويدار مصطفى مختار أفندي 84
دي سيريزي 115

ر

رشيد رضا 18, 147, 177, 179, 214

س

سعد زغلول 149
سلامة موسى 156, 157, 158, 185, 194, 195, 204, 206
سليم الاول 24, 25, 26, 29, 41
سليمان باشا الفرنساوي 91, 110
سيد قطب 149, 184, 212, 213, 218, 219, 220, 221
سيف 110, 111

ش

شريف مكة 24, 25, 33
شكيب ارسلان 165, 166, 167, 168, 169, 170, 171, 175

ط

طه حسين 157, 159, 160, 161, 162, 163, 169, 176, 181, 190, 203, 207, 208, 209, 210

**ظ**

ظاهر العمر 35, 37

**ع**

عبد الله 2, 4, 5, 39, 71

عثمان نور الدين 81, 89

عروج 29

علي بك 32, 33, 34, 36

علي عبد الرازق 153, 185, 186, 187, 189, 190, 199

**ف**

فابر .... 96

فرح أنطون 16, 104, 107, 157

**ق**

قاسم أمين 16, 105, 192, 194, 196

**ك**

كلوت بك 67, 80, 82, 84, 89, 90, 92, 93, 96, 109, 110, 111, 112, 113, 114, 115

كورنيليوس فانديك 99

**ل**

لطفي السيد 112, 117, 159, 181, 182, 185, 196, 199, 202, 203, 206

لوتلييه 114

**م**

ماسينيون 151

محمد بك أبو الذهب 34, 35

محمد بن سعود 54

محمد بن عبد الوهاب 14

محمد حسين هيكل 181

محمد عبده 17, 18, 44, 50, 145, 146, 147, 153, 165, 176, 190, 214

محمد علي باشا 12, 56, 66, 67, 78, 80, 85, 88, 92, 93, 94, 95, 96, 98, 108, 109, 110, 111, 112, 115, 116, 130, 131

محمود شكري الألوسي 122, 123

مدحت باشا 76

مراد بك 30

مصطفى عبد الرازق 153, 189

مصطفى كامل 17, 202, 210

**ن**

نابليون بونابرت 7, 15, 42, 59, 128

ناصيف اليازجي 48, 73

**هـ**

هدى شعراوي 195, 197, 198, 199

## فهرس المصطلحات:


ا

الاتحاد والترقي 137

الاتراك 6, 30, 34, 51, 55, 112, 134, 139, 141

الاحتلال الفرنسي 29

الاخوان المسلمين 177, 179, 199, 214, 216, 217, 218, 220, 221

الأرثوذكس 68

الارساليات التبشيرية 48, 78, 107, 136

س

الاستشراق 76, 118, 119, 120, 121, 124, 125, 126, 173

الاستعمار 2, 31, 44, 45, 66, 125, 139, 142

الاسلام 2, 6, 13, 14, 16, 18, 33, 39, 53, 55, 69, 119, 120, 121, 122, 123, 125, 126, 134, 136

ص

الاصلاح 11, 12, 17, 42, 44, 47, 68, 74, 140, 142

ب

الباب العالي 26, 35, 36, 67

البرلمان 132

البروتستانت 68

البعثات التبشيرية 70, 77, 95

البعثات العلمية 48, 81, 83, 84, 87, 88, 89, 90, 91, 92, 93, 96, 97, 98, 116, 131

ت

التحديث 2, 10, 11, 87, 94, 102, 103

التراث 7, 11, 14, 15, 144, 145, 155, 164, 184, 204, 205, 214

الترجمة 40, 81, 82, 83, 87, 90, 91, 92, 94, 95, 96, 97, 98, 99

التغريب 138, 153, 155, 159, 161, 165, 176, 181, 196, 199, 216

التقليد 13, 129

التنوير 15, 102, 103

**ث**

الثورة 17, 42, 49, 53, 103, 104, 129, 137, 145, 146, 148, 149, 165, 220
الثورة العرابية 17, 145, 165
الثورة الفرنسية 49, 53, 103, 104, 129

**ج**

الجامعة الاسلامية 17
الجريدة 122, 182
الجمعية الآسيوية 121
الجمعية السورية 71, 72
الجمعية الشرقية 72
الجمعية العلمية السورية 72, 137
الجهاد 41, 145, 218
الجيش الانكشاري 32
جمعية الاتحاد النسائي 197
جمعية الآداب والعلوم 48, 71

**ح**

الحداثة الأوربية 16
الحرب العالمية 2, 7, 26, 27, 31, 135, 139, 142
الحركات الانفصالية 32, 35, 36, 37
الحرية 105, 138, 158, 159, 168, 194, 201, 202, 205
الحضارة 8, 9, 11, 13, 15, 16, 17, 18, 39, 43, 49, 61, 66, 79, 103
الحضارة الغربية 144, 148, 151, 156, 157, 162, 164, 177, 191, 215
الحملة الفرنسية 5, 7, 8, 26, 31, 33, 36, 38, 42, 43, 59, 60, 62, 63, 64, 66, 67, 95, 98, 102, 104, 105, 109, 113, 120, 127, 128
الحواضر العلمية 39, 40

**خ**

الخلافة 22, 27, 149, 150, 176, 177, 179, 186, 187, 189, 216

**د**

الداروينية 106
الدروز 21
الدستور 129, 131

**س**

السنة 4, 6, 10, 17, 21, 35, 48, 91, 130, 132

السياسة 12, 13, 14, 15, 17, 19, 20, 21, 22, 41, 46, 49, 50, 51, 70, 107, 141, 146, 151, 157, 162, 165, 171, 176, 181, 186, 188, 189, 190, 195, 214, 218

**ش**

الشعوبية 123

الشيعة 22, 24, 28

ص

الصحافة 147, 148, 175, 176, 178, 180, 181, 182, 193, 194

**ط**

الطائفية 20

الطوائف 20, 21, 22, 70, 85

**ع**

العرب 2, 3, 4, 5, 6, 7, 8, 9, 10, 13, 15, 19, 24, 25, 27, 28, 31, 34, 46, 47, 50, 51, 53, 54, 55, 57, 71, 72, 73, 74, 75, 76, 77, 78, 85, 86, 99, 102, 103, 104, 106, 107, 119, 121, 122, 123, 124, 125, 127, 134, 135, 136, 137, 138, 139, 140, 141, 142

العصور الحديثة 2, 3, 4, 68, 127, 134

العصور القديمة 6

العصور الوسطى 7, 119

العلمانية 107, 148, 159, 180, 182, 186, 187

العلويين 20, 30

**غ**

الغرب 5, 6, 8, 13, 14, 15, 18, 65, 68, 73, 87, 90, 92, 95, 98, 102, 103, 107, 109, 115, 118, 121, 122, 126, 134, 139, 142, 145, 151, 152, 156, 159, 166, 167, 168, 170, 172, 175, 176, 177, 178, 180, 184, 188, 192, 200, 201, 204, 205, 210, 213, 214, 215, 218.

**ف**

الفتح 25 , 27, 33, 41, 176, 177

**ق**

القرآن 12, 14, 41, 43, 79

**ل**

اللغة العربية 2, 6, 7, 40, 48, 69, 70, 71, 72, 73, 74, 75, 77, 78, 81, 87, 94, 95, 97, 98, 99, 120, 123, 135, 137, 140, 141

**م**

المارونية 22

المدنية 160, 178, 180, 190, 208

المسألة الشرقية 33, 57

المستشرق 60, 95, 118, 120, 121, 124, 125

المسيحيين 15, 68, 71, 72, 73, 74, 75, 86, 135, 141

المماليك 24, 25, 26, 27, 31, 32, 33, 41, 59, 60, 62, 67, 111, 127, 128

المنار 17, 18, 177, 178, 179

الميلاد الجديد 8

الامبريالية 132

الأمة العربية 3, 44, 47, 135

**ن**

النخبة 46 , 49, 52, 70, 80, 102, 103, 104, 105, 106

النصيرية 20

النهضة 3, 4, 5, 6, 7, 8, 9, 10, 12, 13, 14, 15, 16, 17, 18, 24, 25, 32, 33, 36, 38, 39, 43, 44, 46, 48, 50, 51, 52, 53, 60, 65, 66, 70, 73, 74, 75, 77, 78, 80, 84, 85, 86, 87, 88, 89, 90, 91, 92, 93, 94, 95, 97, 98, 102, 108, 111, 116, 118, 124, 127, 132, 136, 138, 150, 154, 155, 156, 157, 158, 159, 160, 162, 163, 164, 165, 166, 167, 168, 169, 170, 171, 172, 175, 178, 179, 184, 185, 186, 187, 188, 193, 196, 199, 204, 206, 213, 214, 216

النهضة العربية 4, 5, 6, 7, 8, 9, 12, 15, 24, 25, 32, 33, 36, 38, 39, 44, 46, 48, 50, 51, 52, 53, 60, 65, 66, 73, 75, 86, 87, 88, 89, 92, 93, 102, 111, 116, 118, 124, 132, 136, 138.

**هـ**

الهيروغليفية 62

**ي**

اليقظة 2, 3

**ن**

نظرية التطور 106, 157

## فهرس الأماكن والدول


أ

أبي قير 62, 63

ا

الاردن 5, 9, 24

الازهر 17, 39, 40, 41, 42, 43, 44, 45, 79, 82, 103, 144, 145, 146, 147, 148, 149, 150, 151, 152, 153, 154, 159, 160, 176, 185, 187, 189, 190, 207, 208, 209

الاسكندرية 59, 60, 64, 81, 115

الامارة المعينية 34

الامبراطورية البيزنطية 24

الامبراطورية الصفوية 24

الاناضول 29

البحر الابيض المتوسط 27, 29, 42, 63, 113

الجزائر 5, 17, 29, 31, 48

الجزيرة العربية 54, 55, 56, 123

الجيزة 115

الحجاز 6, 14, 27, 46, 56

الدرعية 54, 56

الدولة العثمانية 2, 7, 24, 25, 26, 27, 28, 29, 30, 31, 32, 33, 34, 35, 36, 37, 41, 42, 46, 54, 55, 56, 60, 62, 63, 64, 68, 69, 71, 72, 74, 75, 76, 77, 83, 84, 89, 93, 108, 109, 120, 135, 136, 137, 138, 140, 141, 142

الريدانية 25

الزيتونة 39, 40

السودان6, 14, 109, 111

السوربون 153, 207

الشام 7, 16, 24, 25, 26, 32, 33, 34, 36, 37, 46, 48, 51, 56, 63, 64, 68, 69, 70, 71, 73, 74, 76, 77, 78, 85, 86, 94, 97, 99, 107, 135, 136, 140, 141

الشرق الاوسط 24, 108

العالم الاسلامي 2, 16, 17, 18, 24, 39, 79, 134, 138

العراق 14, 24, 27, 28, 53

القاهرة 2, 6, 16, 17, 24, 25, 26, 32, 33, 41, 43, 44, 46, 47, 51, 59, 60, 63, 83, 84, 89, 93, 104, 108, 110, 112, 118, 130, 131, 134
القدس 68
القرن الافريقي 24
القرويين 14, 39, 40
اللاذقية 21

أ

ألمانيا 12

ا

المدينة المنورة 13, 25
المشرق العربي 28, 29, 85, 87, 107, 116, 123, 124, 136, 156, 180
المغرب الاقصى 30, 39, 40
المغرب العربي 14, 28, 29, 30
النمسا 91
انجلترا 59, 62, 67, 68, 91, 114

أ

أوروبا 6 , 8, 42, 59, 63, 68, 73, 78, 79, 83, 84, 87, 88, 89, 92, 93, 95, 96, 98, 119, 127, 131, 134, 144, 146, 151, 154, 155, 156, 157, 159, 160, 161, 162, 164, 167, 168, 169, 171, 172, 187, 194, 196, 204, 207

ا

ايطاليا 7, 8, 88, 89

ب

باريس 48, 49, 90, 93, 103, 106, 122, 138
بريطانيا 36, 66, 92, 93, 125, 136
بغداد 40, 121, 124
بلاد الشام 20, 22, 25, 71, 76, 77, 99, 136
بلاد فارس 24
بيت الحكمة 40

بيروت 2, 3, 5, 6, 7, 8, 9, 12, 13, 14, 15, 17, 19, 25, 26, 27, 33, 34, 39, 46, 47, 54, 68, 70, 74, 76, 85, 99, 106, 107, 119, 123, 136, 141

**ت**

تونس 16, 29, 30, 39, 47, 104

**ج**

جاوة 121

جبل لبنان 27

**ح**

حلب 37

**د**

دمشق 36, 37, 102, 107, 119

**ر**

روسيا 68

**س**

سوريا 20, 36, 57, 74, 94, 107, 119, 140, 155, 168, 170, 221

**ع**

عكا 35, 36, 63

**ف**

فرنسا 16, 42, 49, 59, 62, 63, 66, 67, 68, 74, 75, 81, 84, 88, 89, 90, 91, 92, 93, 96, 97, 110, 112, 119, 131, 139

فلسطين27, 35, 36, 76

**ك**

كلكتا 121

**ل**

لبنان 2, 3, 5, 6, 7, 8, 9, 12, 13, 14, 15, 17, 19, 25, 26, 27, 33, 34, 39, 46, 47, 54, 68, 72, 74, 76, 94, 100, 105, 106, 107, 123, 134

ليبيا 30

م

مدرسة أسوان 81, 111

مدرسة الالسن 84, 96, 97, 98

مرج دابق 25

مصر 2, 5, 6, 7, 14, 15, 16,
17, 24, 25, 26, 27, 28,
31, 32, 33, 34, 36, 39,
40, 41, 42, 43, 44, 46,
47, 49, 50, 51, 56, 59,
60, 61, 62, 63, 64, 65,
66, 67, 78, 79, 80, 81,
82, 83, 84, 87, 88, 89,
90, 92, 93, 95, 96, 97,
98, 99, 102, 104, 106,
107, 108, 109, 110, 112,
114, 116, 117, 118, 120,
121, 125, 127, 128, 129,
130, 131, 132, 133, 134

مكة 25, 53, 55, 56

# ..... فهـــرس المحتويـــــات .....


أولا: الاهـــــــداء

ثانيا: شكـــــر وتقديـــــر

*ثالثا: خطة الأطروحـــة*

رابعا: *مقدمـــــة* ..... ص I.

***الفصل التمهيدي: مدخل عام: ضبط المفاهيم والمصطلحات.***

1/ مفهوم اليقظة ..... ص 02.

2/ تعريف النهضة: ..... ص 03.

2. 1/ لغة ..... ص 03.

2. 2/ إصطلاحا ..... ص 04.

3/ مفهوم التحديث ..... ص 10.

4/ مفهوم الاصلاح ..... ص 11.

5/ تيارات الاصلاح والنهضة ..... ص 12.

5. 1/ التيار التقليدي ..... ص 12.

5. 2/ التيار التجديدي أو التحديثي ..... ص 15.

5. 3/ التيار التوفيقي ..... ص 16.

6/ القومية العربية ..... ص 18.

7/ الطوائف الدينية (الطائفية) ..... ص 20.

***الفصل الاول: جذور النهضة العربية قبل القرن التاسع عشر***

1/ أوضاع البلاد العربية في ظل الدولة العثمانية..... ص 24.

2/ ظهور الحركات الانفصالية عن الدولة العثمانية ..... ص 32.

3/ دور الحواضر العلمية في النهضة العربية ..... ص 39.
4/ النخبة وجهودها في النهضة العربية ..... ص 46.
5/ الحركة الوهابية طليعة النهضة العربية ..... ص 53.

***الفصل الثاني: منافذ وقنوات التأثير الأوروبي على النهضة العربية***

1/ الحملة الفرنسية على مصر ..... ص 59.
2/ الارساليات التبشيرية والتعليمية الاوربية الى بلاد الشام ..... ص 68.
3/ بناء المدارس الحديثة ..... ص 78.
4/ الرحلات والبعثات العلمية المصرية الى أوربا ..... ص 87.
5/ حركة الترجمة العربية في عصر النهضة ..... ص 94.

***الفصل الثالث: مظاهر التأثير الاوربي في النهضة العربية***

1/ ظهور نخبة مثقفة ثقافة غربية ..... ص 102.
2/ الجيش المصري في عهد محمد علي باشا ودور الخبراء الاوربيين في تكوينه .... ص 108.
3/ الاستشراق والمستشرقين وأثرهم في النهضة العربية ..... ص 118.
4/ ظهور النظم البرلمانية والدستورية في البلاد العربية ..... ص 127.
5/ الحركة القومية عند العرب ..... ص 134.

***الفصل الرابع: جهود ومساعي الطوائف الدينية في مشروع النهضة العربية***

1/ جهود الطائفة السنية في النهضة (جامع الأزهر نموذجا)..... ص 144.
2/ جهود الطوائف الدينية المؤيدة للحضارة الغربية ..... ص 155.
3/ جهود الطوائف الاسلامية المحافظة في النهضة..... ص 165.
4/ جهود الصحف الطائفية ومكانة الحضارة الغربية منها ..... ص 175.

***الفصل الخامس: نتائج وانعكاسات التأثير الأوروبي على النهضة العربية***

1/ مظاهر الانفتاح الاسلامي على الحضارة الغربية ..... ص 184.
2/ تحرير المرأة ومشاركتها في الحياة العامة..... ص 192.
3/ الدعوة لتبني الافكار الغربية ..... ص 201.
4/ حركة الاخوان المسلمون وموقفها من الحضارة الغربية ..... ص 212.

خاتمـــــــــة ..... ص 222.
الملاحـــق ..... ص 224.
البيبليوغرافيا ..... ص 236.
الفهـــــــارس ..... ص 257.
فهرس الاعلام..... ص 258.
فهرس المصطلحات ..... ص 262.
فهرس الاماكن والدول ..... ص 267.
فهـــــــرس المـــــــحتويات ..... ص 271.